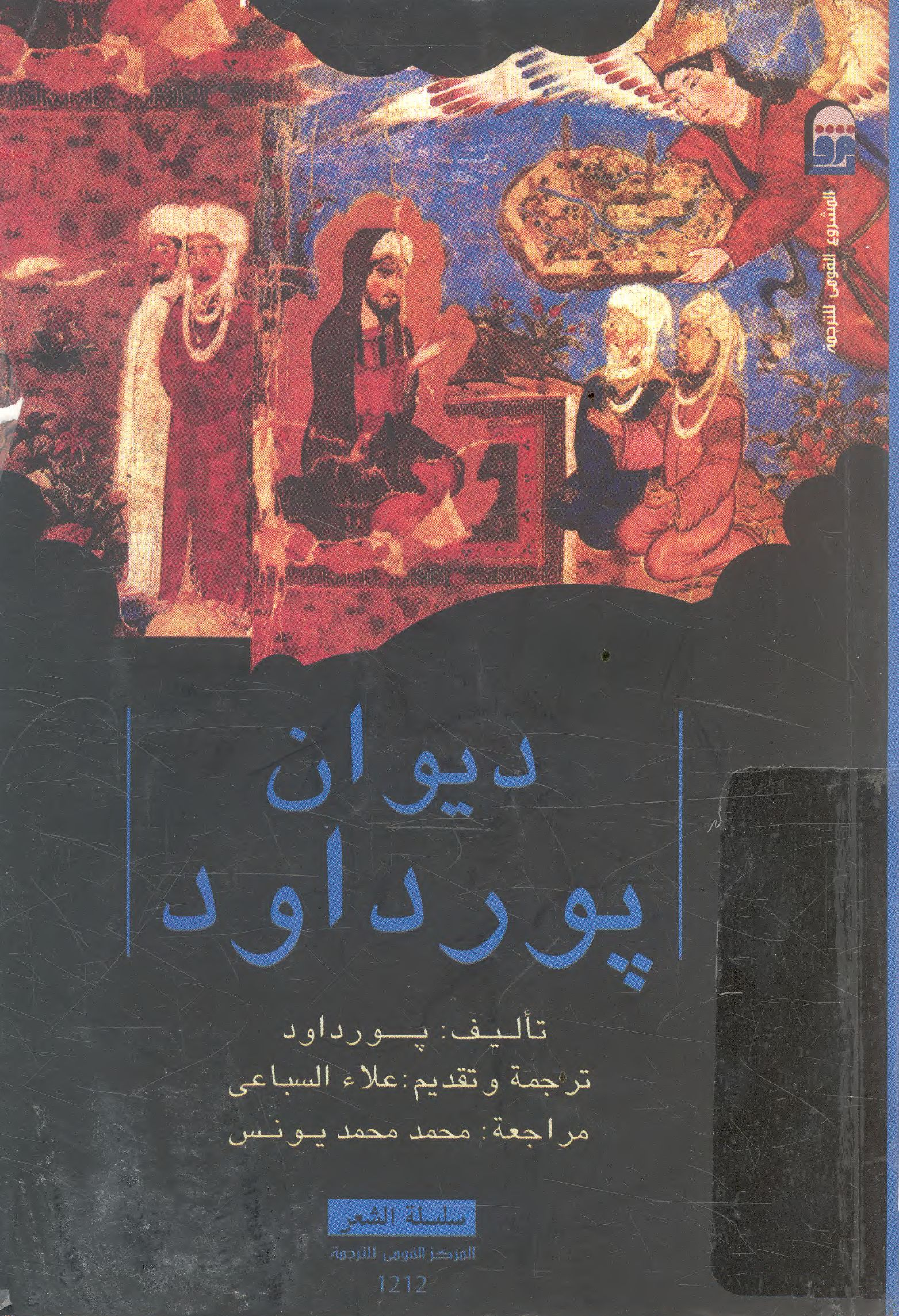

المشروع القومى للترجمة
ديوان
پورداود
تأليف: پورداود
ترجمة وتقديم: علاء السباعى
مراجعة: محمد محمد يونس
سلسلة الشعر
المركز القومى للترجمة
1212

دیوان پورداود

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة الشعر

المشرف على السلسلة: فاطمة قنديل

- العدد: ١٢١٢
- ديوان پورداود
- پورداود
- علاء السباعى
- محمد محمد يونس
- الطبعة الأولى ٢٠٠٧

هذه ترجمة كتاب:

ديوان پورداود

تأليف: پورداود

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٤٥٤٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya St. , Opera House, El Gezira, Cairo

Tel.: 273545424 – 27354526 **Fax**: 27354554

ديوان پورداود

تـــــأليف : **پورداود**

ترجمة وتقديم : **علاء السباعى**

مراجعـــــة : **محمد محمد يونس**



٢٠٠٧

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

پورداود

ديوان پورداود / تقديم و ترجمة: علاء السباعى، مراجعة: محمد محمد يونس؛

ط ١ ـ القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٧

٤٥٢ ص ، ٢٠ سم،

١ ـ الشعر الفارسى

(أ) السباعى ، علاء (تقديم وترجمة)

(ب) يونس، محمد (مراجع)

٢ـ العنوان ٨٩١,٥٥١

رقم الإيداع ١٩١٦٥/ ٢٠٠٧

الترقيم الدولى : I.S.B.N - 977- 437 - 457- 6

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

الفهرس

تصدير

كان السائد بينا أن الشعوبية الفارسيه قد انحصرت فى "العصر الساماني". حيث نشأت، ولكن هذا الديوان الذى بين أيدينا "بوراندختنامه"، أو "ديوان بورداود" للشاعر القاجارى "ميرزا إبراهيم خان بورداود باقر"، أحد شعراء عصر النهضة يكشف عن امتدادها حتى هذا العصر، فقد امتلأ هذا الديوان بشعوبية وعصبية مقيتة للقومية الفارسية، وردَّة إلى الماضى الدقيم السابق للإملاق، تمثلت فى استدعاء الشخصيات الفارسية القديمة، وتمجيد ما يسمى بالديانة "الزرادشتية" وصاحبها "زرادشت"، والاستغاثة بإلهها "اهورامزدا" ليخلّص "إيران" من الذّل والهوان الذى حاق بها، وتمثلت أيضًا فى هجوم عاتٍ على "العرب" مصورًا دخول العرب حاملين لواء الإسلام احتلالاً لإيران، وإن هاجم الشاعر ايضًا "تركيا" و"روسيا" و"ألمانيا" و"إسبانيا"، وتمثلت فى دعوة الشاعر للتخلص من الأبجدية العربية، التى يكتب بها الأدب الفارسى وهى دعوة لم تجد صدى كاملاً بين العلماء الإيرانيين. وربما عاد سبب ذلك كله إلى الاهتمام الزائد من الشاعر بالدراسات الفارسية القديمة أو لاستقراره فى "الهند"، التى رحل إليها من "إيران" وأقام فيها مع "البارثيين".

على أن ما يُسعد الخاطر فى هذا العمل هو تلك الترجمة الـراقية للمترجم "علاء السباعى"، حيث امتلك كل أدوات الترجمة من تمكّن لنواصى اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، ومن تميّز فى حسن الصياغة، وحسن التصرف فى أسلوب التـرجمة بما يتمشى مع طبيعة كل لغة. كمـا يُحسب له ذلك الاهتمـام بتقديم دراسـة وافية

– وإن طـــالت بعض الشيء – عن الشاعر وبيئته وعصره، ويُحسب له أيضًا الاهتمام بالحديث عن شاعر آخر في دراسته هو الشاعر "اديب المالك" الذى كان شغوفًا بالعربية متحمسًا لها على خلاف شاعرنا هذا، وتلك إشارة من المترجم إلى أن شعوبية شاعرنا هذا "بورداور" هى نزعة فردية فقط.

المراجع

محمد محمد يونس

مدخل

العرض الرئيسى من العمل الذى بين أيدينا ترجمة ديوان شاعر العصر القاجارى المولود فى ١٣٠٣هـ.ق. فى رشت (إيران)، على أن المدخل الذى يلزم لتحقيق هذا العرض يتمثل فى عرض للحياة السياسية وللحياة الأدبية فى العصر المذكور حتى يمكن الاستفادة من ترجمة الديوان المشار إليه، وقد عرضنا للحياة (الحركة) الأدبية فى العصر القاجارى بشىء من التفصيل نظرًا لاتصال هذه النقطة بديوان الشاعر اتصالاً وثيقًا، فقد تناولنا فى هذا الصدد الأسباب الرئيسية لرواج سوق الشعر والأدب فى هذا العصر أو بالأحرى أهم عوامل النهضة الأدبية فى العصر القاجارى، كما عرضنا لنموذجين مختلفين من شعراء عصر النهضة الأدبية فى إيران، يتمثل النموذج الأول فى الشاعر بورداود، الذى نشر كثيرًا عن زرادشت، والذى كان صاحب نزعة عدائية للعرب وللعربية، كما سيتبين من ترجمة ديوانه، أما النموذج الثانى فيتمثل فى الشاعر أديب الممالك، الذى تأثر فى ديوانه بالقرآن الكريم والشعر العربى، فضلاً عن اهتمامه بالشعر الوطنى.

أولاً: الحياة السياسية فى العصر القاجارى

مدخل تاريخى وحضارى:

يقولون بحق إن الشعر ديوان العرب، أى سجل حياتهم، وهو كذلك بالنسبة إلى الأمم الأخرى، أى أنه ديوان الأمم جميعًا ومنها الأمة الفارسية، فإذا أردنا أن نعرف تاريخها فى فترة من الفترات فأمامنا الشعر، الذى قيل فى هذا العصر، لنعرف منه أحوال هذه الفترة.

ويهمنا فى هذا المقام أن نعرف الأحوال فى فترة حكـــم ناصـــر الدين شاه رابع الملوك القاجاريين، وهى الفترة التى جاء فيها شـــاعرنا أديب الممالك إلى الوجود، ففى ديوان هذا الشاعر نـــرى الكثيـــر مـــن الصور التى تعكس أحوال الشعب الإيرانى فى ذلك العصر، الذى عاش فيه، وهى حالة سيئة حيث يقول ما ترجمته:

ها أنت ترى أجسادنا منحنية مثل عصا الصولجان بسبب الهم

والرءوس متدحرجة على الثرى مثل الطبطـــاب

ولقد ارتشفت أشواك الكبار فى ملابس الصغار

وحطمـــت أحجار الأجـــداد رقـــاب الأحفـــاد[١]

ولعل سبب هذه الأحوال السيئة يرجع إلى الحكـــام القاجـــاريين الأوائل، فأول هؤلاء الحكام الذى لقب بملك إيران (١٢١١هـ)، هو آقا محمد خان الذى بلغ من القسوة والظلم حدًا ينكره أى عقل أو شـــعور، فقد كان يبقر بطون من يتشاءم منهم[٢]، مما يدل على ســـوء طبعـــه وفساد عقله ورقة دينه.

هكذا كان الحاكم الأول، الذى صار منهجه طريقًا، ســـلكه مـــن جاء بعده من أسرته ملكًا على إيران[٣] مع اختلاف قليل بين شخصية وأخرى.

وجاء بعده "فتحعليشاه"، الذى تربع على عرش إيران من ســـنة ١٢١٢هـ حتى سنة ١٢٥٠هـ، ويصفه المستشرق براون[٤] بأنه كان جشعًا مزهوًا بنفسه، ولكن طبيعته لم تكن فى قسوة طبع عمه الراحل،

بينما يصفه أحد المحققين [٥] الإيرانيين بأنه: "كان عبدا لشهواته خسيسا متكبرا، وقد أورث إيران كثيرا من العواقب الوخيمة"، ولعل أبرز دليل على صدق هذا الرأى ما حدث فى عهده من توقيع معاهدة "گلستان" بين إيران وروسيا سنة ١٢٢٥هـ المعروفة فى إيران بالمعاهدة المشئومة لما كان فيها من غبن لإيران، وقد وقعت هذه المعاهدة بعد أكثر من تسع سنوات من الحروب بين الدولتين، حاولت فيها إيران استرداد منطقة "جورجيا" ولكنها فقدتها، وفقدت معها ثمانى ولايات أخرى، واعترفت إيران بملكية روسيا لها طبقا لبنود هذه المعاهدة [٦]، ليس هذا فحسب، بل وقعت فى عهد "فتحعليشاه" أيضًا معاهدة "تركمانچاى" (١٢٤٣هـ)، التى تضمنت حكم القناصل أى عدم خضوع الأجانب لقانون الدولة فضلاً عن انفصال "ايروان" و"نخجوان" ومناطق أخرى عن إيران، وانهيار الاستقلال الاقتصادى الإيراني [٧].

ويحق لنا أن نطلق على فترة حكم "فتحعليشاه" عهد المعاهدات ففضلاً عن معاهدتى "گلستان" و"تركمانچاى"، وقعت إيران فى عهده معاهدتى تحالف مع فرنسا وإنجلترا، لتتمكن من مقاومة روسيا القيصرية التى كانت تبغى الوصول إلى البحار المفتوحة الدافئة، لتتصل بالعالم الخارجى اتصالاً مباشرًا، وكان هدف فرنسا وإنجلترا من هاتين المعاهدتين حماية مصالحها فى آسيا، ولم تكونا معاهدتين بين ندَّين متكافئين [٨]، وإنما بين قوى يكسب وضعيف يخسر، ولعل ذلك يرجع إلى ضعف فتحعليشاه وعدم خبرته بالسياسة الأوربية فضلاً عن ضعف القوة العسكرية الإيرانية، كل هذه الأحوال السياسية المتردية – التى أصابت البلاد من أعدائها وأصدقائها على السواء – حركت مشاعر أديب الممالك فقال ما ترجمته:

يحقد علينا الصديق بطريقة، ويضمر لنا العدو السوء بطريقة أخرى

وينصب لنا بطرس كمينًا من ناحية، ويتربص بنا نابليون من ناحية أخرى

وأسفاه لقد ضاع ذلك القصر الذى كان

يطل على ساحل قلزم من ناحية، وعلى ساحل جيحون من ناحية أخـــرى (٩)

وقد توفى فتحعليشاه سنة ١٢٥٠هـــ، ليحكم بعده محمد شاه إلى سنة ١٢٦٤هـــ، حيث نرى فى عهده اشتداد تنافس الإنجليز والـــروس، حتى يحصل كل منهما على امتيازات ونفوذ أكثر من الآخـــر، وكـــان ذلك سببًا فى انتشار الفتن والقلاقل واستبداد الحكام بالشعب، فاغتصبوا أمواله وأملاكه ظلمًا وعدوانًا، وفى عهده تقربت روسيا من محمد شاه، كما ظهرت فى إيران الحركة البابية كواحدة من الحركات المذهبية.

وحقيق بالذكر أنه قد ظهر فى عهد فتحعليشاه ومحمد شاه بعض مظاهر الحضارة الأوربية، التى انتقلت إلى إيران عن طريق الوفـــود العسكرية والسياسية، التى نشرت الأفكار الجديدة فى إيـــران، ونتيجـــة لنزوع عباس ميرزا بن فتحعليشاه إلى الأخذ بأسباب التقدم الـــصناعى فى أوربا ونشرها فى بلاده، مما فتح الطريق أمـــام المدنيـــة الغربيـــة للوصول إلى إيران، فضلاً عن سفر الطلاب إلى إنجلترا لدراسة العلوم وذهاب العمال إلى روسيا لتعلم الصناعات، مما أسفر عن إقامة مصانع الأسلحة والمنسوجات، وتأسيس المطابع، ونشر الصحف (١٠).

ناصر الدين شاه:

اعتلى ناصر الدين شاه بن محمد شاه العرش من سنة ١٢٦٤هـ إلى سنة ١٣١٣هـ، وهو بعد فى السابعة عشرة من عمره، وكانت الأوضاع فاسدة مضطربة آنئذ، بيد أن وزيره ميرزا تقى خان "أمير كبير" بذل الوسع فى إصلاح الفساد، وكان من أبرز أعماله إقرار الأمن، وتنظيم الجيش، على الطريقة الأوربية، ورفع ظلم الحكام عن الرعية بقدر استطاعته وتأسيس دار الفنون [١١] وهى أول جامعة أنشئت فى إيران على النمط الأوربى غير أن هذا الرجل شأنه شأن كل عظيم فى دولة يحكمها الاستبداد راح ضحية حسد الحاسدين الذين اتهموه عند ناصر الدين شاه بأنه يريد الملك لنفسه وذلك لحقدهم عليه بعد أن حرمهم السبيل إلى الثراء غير المشروع [١٢].

وكان قتل "أمير كبير" من الأحداث التى جرت الويل على إيران، فأمست البلاد بعد قتله ألعوبة فى أيدى أصحاب الأهواء والنزوات، وتزايد نفوذ الروس والإنجليز على مر الأيام، وتنافس كل منهما على الظفر بالامتيازات، من ذلك منح ناصر الدين شاه فى عام ١٣٠٧هـ إحدى الشركات الإنجليزية حق احتكار التبغ بشروط مجحفة لإيران، الذى عارضه بعض الزعماء الدينيين لإضراره بأوضاع البلاد الاقتصادية والسياسية، وأدى الأمر إلى ثورة الشعب فى طول البلاد وعرضها، يطلبون إلغاء هذا الامتياز، وكانت تبريز هى مهد الثورة، وطلب مظفر الدين ميرزا – ولى العهد – حينئذ من "أمير نظام" نائبه

وواليه على المدينة أن يكبح جماح الثائرين ولو عن طريق القمع والعنف، بيد أن "أمير نظام" – والى المدينة – كره هذا، وقدم استقالته[١٣] وقد أثار موقف الوالى إعجاب شاعرنا، فقال فى مدحه ما ترجمته:

يا من وجودك مظهر للإنسانية

ويا من نسبك فخر للأسر

بفضلك تتحول الأماكن المهلكة إلى رياض للنعيم

وبعدلك تتحول المفاوز إلى ديار أمان [١٤]

وكان أسوأ امتياز وقعه ناصر الدين شاه إنشاء فرقة عسكرية إيرانية، يقوم على رئاستها وقيادتها ضباط روس تسمى فرقة "القوازق"، وكانت هذه الفرقة تعمل لصالح الروس أنفسهم وتدعم نفوذهم فى إيران [١٥]، ولشاعرنا أديب الممالك رأى فى مسألة رئاسة الأجانب وقيادتهم لشعب من الشعوب، أرانى متفقًا معه فى هذا الرأى إلى حد كبير، فهو يقول ما ترجمته:

إذا صار الأجنبى رئيسًا لقوم

فلا موجب لحيرة ولا عجب

لأن لهؤلاء القوم الأذلاء عروقًا وجلودًا

قد خلت من الحمية والغيرة [١٦]

وعلى هذا النحو، وصل تغلغل النفوذ الروسى والإنجليزى فى إيران إلى درجة تدخلهما فى تعيين البعض فى المناصب الرئيسية للدولة، تشجيع كبار رجالها على الإضرار بإيران عن طريق الاقتراض.

وأصبحت خزانة الدولة على عهد ناصر الدين شاه هى التى تمده ونساءه وأقاربه بما ينفقه من مال جم على أسفاره وعلى الهبات التى كان يمنحها المادحين المتملقين (١٧).

وجملة القول فإن ناصر الدين شاه كثيرًا ما كان يتحدث عن الإصلاحات الظاهرية التى لا تمس الجوهر، فضلاً عن استبداده وظلمه، مما أودى به بعد نصف قرن من الامتيازات إلى سقوطه صريعًا فى ١٧ ذى القعدة سنة ١٣١٣هـ، على يد ميرزا رضا كرمانى أحد تلاميذ الداعية الإسلامى جمال الدين الأفغاني (١٨).

وفى غضون الخمسين عامًا التى حكم فيها ناصر الدين شاه دخلت على إيران الكثير من مظاهر حضارة الغرب؛ ولم يخل دخولها عليها من النفع، وأهم هذه المظاهر تأسيس التلغراف، والهاتف، ورواج الفرنسية، والإنجليزية، والروسية، وعلوم الكيمياء، والطبيعة، وتأسيس مصانع الأسلحة والشاى (١٩).

مظفر الدين شاه والثورة الدستورية:

تولى مظفر الدين شاه الحكم بعد مصرع أبيه سنة ١٣١٣هـ، وعلى الرغم من استهلال حكمه بالتبشير بتحسن أحوال بلاده والتعبير عن استيائه من اضطراب أمور الدولة، فإن كسروى (٢٠) يشير إلى أنه

لم يكن ثمة أمل فى تحسن أوضاع البلاد على يديه، كما يـــذكر أحـــد المحققين [٢١] الإيرانيين أنه "كان ضعيف الشخصية، جبانًا يعتقـــد فـــى الأوهام والخرافات، عديم الكفاءة" بينما يذهب البعض إلى القول بأنـــه "كان رءوفًا، متدينًا غير رجعى، ولا عدوًا للإصلاح" [٢٢].

ومهما كان من أمر هذا الملك ومن كثرة أسفاره إلى أوربا، تلك الأسفار التى كانت تؤمن نفقاتها من القروض التى تؤخذ مـــن روســـيا مقابل منحها الكثير من الامتيازات [٢٣]، فلا يذكر اسم هـــذا الملـــك إلا ويتبادر للأذهان تلك الثـــورة الدســـتورية التـــى قامـــت فـــى عهـــده (١٣٢٤هـــ) والتى تمخض عنها فى النهاية منحه الدســـتور للـــشعب، وجدير بالذكر عند الحديث عن تلك الثورة أن المجتمع الإيرانى آنـــذاك كان منقسمًا إلى ثلاث طبقات [٢٤] مميزة هى:

الطبقة الأولى: طبقة رجال القصر، والأمراء، والحكام، وبعض رجال الدين. وكان الشغل الشاغل لهذه الطبقة جمع المال والتمتع بكـــل السلطات والامتيازات، وكانت وسيلتهم إلى ذلك عسف الرعية عـــسفًا شديدًا.

الطبقة الثانية: وهى الطبقة المتوسطة، وينتمى إلى هذه الطبقـــة الوطنيون من المصلحين، وبعض رجال الدين، والكتاب، وقليـــل مـــن الشعراء وكل الذين نالوا حظًا وافرًا من التعليم، وكان دور هذه الطبقة فى المجتمع ولاسيما رجال الدين قيادة الطبقات الكادحة التى ينتمـــون إليها.

الطبقة الثالثة: وهى القاعدة العريضة للشعب، وأهم عناصر هذه الطبقة الفلاحون، والعمال البؤساء الذين يكدون فى سبيل القوت، ويلقون فى ذلك ما يلقون من جور الجائرين، وهذه الطبقة كانت تعيش فى تخلف، جعل أفرادها ينقادون انقياداً أعمى لرجال الدين.

وقبل أن يتحرك الشعب للثورة، كانت لديه الكثير من العوامل التى أشعلت نار غضبه من بينها؛ فقد إيران لبعض ولاياتها (٢٥) نتيجة حروبها مع روسيا، وتوقيع معاهدتى "گلستان" و"تركمانچاى"، وتدهور الاقتصاد الإيرانى نتيجة اتجاه الدول الأوربية إلى فتح أسواق جديدة فى دول الشرق، الأمر الذى أدى إلى تضاؤل الصناعات اليدوية الإيرانية أمام إنتاج الآلة التى حلت محل الأيدى العاملة (٢٦)، وضياع ثروات البلاد الطبيعية تحت تصرف الأجانب على إثر الامتيازات التى كانت تمنح لهم لاسيما أن المشروعات التى كانت تحتويها هذه الامتيازات، لم تكن مصدر ثروة وغنى للشعب بل كان فيها النفع للشاه ووزرائه من ناحية وللأوربيين القائمين على هذه المشاريع من ناحية أخرى (٢٧).

وكان الحكام القاجاريون يحصلون فى مقابل منح هذه الامتيازات على القروض التى لم تكن تنفق فى المشروعات الإصلاحية للبلاد بل كانت تتلف عبثًا فى أسفار الشاه وأتباعه إلى أوربا وفى نفقاتهم الطائلة على لهوهم ومجونهم فضلاً عن تقسيم ما يتبقى بين الوزراء وكبار رجال الحكم (٢٨).

ويقول شاعرنا متحسرًا على ضياع ممتلكات بلاده وما حل بهــا من فقر بسبب من الامتيازات والقروض ما ترجمته:

وا أسفاه لقد ولى ذلك الكنز الــذى كان

موضع حسد موسى من ناحية وكنز قارون من ناحية أخرى

وا حسرتياه، لقد أغار الغاصب المردود

والصاحب الملعون على ما كان عامرًا

تخربنا الرياح من ناحية والأمطار من ناحية أخرى

ويحرقنا "الكونت" من ناحية و"البارون" [٢٩] من ناحية أخرى

كل ما كان لدى العجائز والأرامل حملته

السكك الحديدية من ناحية والقاطــرة من ناحية أخرى

لقد ضرب حولنا جدار من سوء الحظ والغفلة

ففقر لا حدود له من ناحية وقرض بثلاثين مليون من ناحيــة أخـــــرى[٣٠]

ومما زاد الطين بلة احتكار البضائع وتخزينها لامتناع الأعيــان والأمراء والحكام عن بيعها حتى يرتفع ثمنها، وحينئذ يقومون ببيعهــا، وقد غلب هذا الأسلوب فى معظم آذربايجان، ففى ســنة ١٣١٦هـــــ. امتنع الأعيان عن بيع القمح والشعير حتى شح الخبز، ووقفت الحكومة موقف المتفرج أمام ذلك الاستغلال، فلــم تحـــاول اتخـــاذ أى إجــراء

للحيلولة دونه، ولعل من أسباب ذلك أن القائمين بالأمر كانوا من بين المحتكرين، الذين يستغلون الشعب، نذكر منهم محمد على ميرزا – ولى العهد – وفى نهاية الأمر تكالب الناس على المخابز فى محاولة للفوز برغيف، وتلى ذلك هجومهم على مخازن الغلال الخاصة بالتجار والأعيان لسلب ما فيها ونهبه، الأمر الذى أدى إلى إغلاق الأسواق، وأراد والى آذربايجان – أمير نظام – أن يطفئ الفتنة عن طريق التفاوض، إلا أنه أخفق فى ذلك وتصدى محمد على ميرزا لتفريق الناس بعد أن سلبوا ما فى المخازن (٣١)، ويقول شاعرنا فى وصف هذه الانتفاضة ما ترجمته:

لايمكن التعجل والتهور فى ثلاثة مواقف

وإن كنت فى الجهاد "رستما" أو كنت كافرًا سيان فى الحرب

أولاً: عندما ينحدر سيل من الجبل إلى أسفل

ليخرب المنازل ويهدم أركان المعمورة

ثانيًا: عندما يتحرك فيل هائج

مسرعًا بشبق للقاء أنثاه

ثالثًا: حين يجتمع العامة فى مملكة ما

من صغير وكبير وشيخ وشاب من أجل ممارسة الشر (٣٢)

ولا يمكن إغفال ذكر تدهور حالة القضاء فى عصر القاجاريين كأحد الأسباب الرئيسية لقيام الثورة الدستورية، وقد كان القضاء فى عهد الصفويين فى أيدى رجال الدين وعلماء المذهب الشيعى الذين كانوا قلة قليلة، وبالتالى ندر وجود الحسد والعداوة بينهم، بيد أن جهل كريمخان زند ومظالم آقا محمد خان أوجدت نوعًا من الاضطراب فى الأمور الدينية فضلاً عن غرق الشعب فى جهل مطبق، ولاسيما أن مناهج التعليم كانت مختلفة، وبلغ الأمر درجة راجت معها بعض الآراء الفقهية الضعيفة وبعض الأحكام التى لا تستند إلى دليل واضح من الكتاب والسنة بل قد تتعارض أحيانًا مع روح الكتاب والسنة، وفى الأعوام الأخيرة من حكم ناصر الدين شاه وطوال مدة حكم مظفر الدين شاه وصلت الفوضى فى أمور بعض رجال الدين للذروة، فقد جمع عالم واثنان منهم فى كل مدينة حوله مجموعة من الرعاع الذين لم يكن لهم زاجر من خلق ولا وازع من دين [٣٣] هكذا كان حال علماء الدين الذين يتولون أمر القضاء، الأمر الذى أثار شاعرنا ضدهم، وقال فيهم ما ترجمته:

كيف لا تضعف الأمة التى يجر قاضيها الزمان

إلى سوء العاقبة بسبب الرشوة والبخل والطمع

إن العالم قرين للسوء بسبب عفونة المرتشين

ولاسيما أن معنى (رشوت) فى الفارسية نتن الرائحة [٣٤]

كما يهيب الشاعر برجال القضاء ألا يستغلوا أصـول الـشرع والسنة فيما هو ظلم وجور، حيث يقول فى ذلك ما ترجمته:

أيها العلماء إلام تتخذون من الشرع

والسنن أدوات للظلم طمعًا (٣٥)

وواقع الأمر أن غضب الشعب وحده ما كان ليفجر ثورة عارمة يندفع فيها الشعب للوقوف بصدور عارية فى صفوف المعـارك، فقـد يغضب الإنسان دون أن يتعدى غضبه مرحلة الشعور به دون التنفيس عنه، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى افتقاده من يرشده إلـى الطريـق الصحيح للقضاء على مقومات غضبه وإصلاح أحواله، وبمعنى آخـر أنه لا يجد من يحول غضبه السلبى الخامد إلى ثورة إيجابية مـشتعلة، فكان لابد إذًا من وجود العناصر التى تحقق له هذا التحول الذى كانت أهم عناصره بالنسبة للثورة الدستورية هـى ظهـور القـادة العظـام والأشعار الوطنية. وقد ظهر القادة العظام (٣٦) نتيجة اتـصال إيـران بالحضارة الجديدة التى كان تأثيرها على عامة الشعب ضـعيفًا علـى عكس تأثيرها على الرجال المثقفين والمتعلمين، وبعبارة أخرى انبثـق منذ حكم فتحعليشاه وما تلاه بصيص من نور خافت ولـم يكـن هـذا البصيص يضىء إلا قمم الجبال الشامخة فقط، بينمـا ظلـت القاعـدة العريضة للشعب فى ظلام.

أما الأشعار الوطنية وهى عنصر آخر من عناصر التحول، فلم تكن تتناسب مع كثرة الشعراء فى هذا العــصر، لأن أغلــب هــؤلاء الشعراء كانوا ينظمون قبل الثورة أشعارًا لا تمت بــصلة إلــى واقــع الحال فى بلادهم، بل كانت قلة منهم تنظم أشعارًا وطنية الغرض فــى مجملها، وكان الشاعر أديب الممالك من هذه القلة، وعلى سبيل المثـــال يقول أديب الممالك فى إحدى قصائده الوطنية التى نظمها قبل الثــورة سنة ١٣٢٢هـــ ما ترجمته:

أيها الابن اللطيف الجميل المحيا

يا من أمك من الفرس وأبوك من العرب

إن أمك هى نبت ملك الكيانيين

وأبوك ابن الإمـــام "على" الحجازى

إن أعمامك هم أبطال مكة والشام

وأخوالك علماء طوس والرى

أيها البطل الشجاع لم لا تجرد حسامك

فى هذه الساحة وتغير بجوادك إن الخصم والعذول

يرتقيان من الهاوية إلى القمة

ومن عجب أنك تنحدر من القمة إلى الهاوية

لقد كنت علاجًا للعاجزين واليوم

لا تداوى آلام قلبك [٣٧]

وبعد أن اشتعلت صدور الشعب بالغضب، ووجد من يرشده إلى طريق حريته، كان من الطبيعى ألا يركن إلى الخنوع والاستسلام للأحداث التى تعرضه للمهانة، وتسلبه حريته وكرامته، حيث نراه يقاوم مثل هذه الأحداث، الحدث تلو الآخر حتى يحقق فى نهاية الأمر غايته، ويحصل على الدستور بعد سلسلة من ردود الفعل التى تولدت فى نفوس أفراده على إثر استبداد السلطة الحاكمة، ولكن من الملاحظ أن ردود الفعل هذه جاءت مخالفة لما هو متوقع، حيث لم يتجاوز موقف الشعب تجاه استبداد الحكومة التحصن فى ضريح أحد الأولياء، أو إحدى السفارات دون الدخول فى معركة مع رجال السلطة المستبدين إلا فيما ندر، فمثلاً حينما قام حاكم طهران – علاء الدولة – بضرب التجار على أقدامهم تنفيذاً لأمر "عين الدولة الصدر الأعظم" لإجبارهم على تخفيض ثمن السكر (٣٨) فضلاً عن إلحاق الإهانة بـ "سيد جمال واعظ الأصفهانى" أحد الفضلاء، كان كل ما قام به الشعب من تجار، وزعماء، وثوار وعلى رأسهم العلماء هو الهجرة (الصغرى) إلى "الرى" حيث ضريح "شاه عبد العظيم" وذلك فى ١٦ شوال سنة ١٣٢٣هـ، ومما يؤيد لين جانب الشعب تجاه استبداد السلطة عدم تنفيذ عين الدولة لأهم المطالب التى تقدم بها الشعب لمظفر الدين شاه بعد هجرته إلى الرى، وهى تأسيس دار للعدالة فى كل مدن إيران لرفع ظلم الحكام وعزل مسيونوز البلجيكى رئيس الجمارك (٣٩)، والموقف الوحيد الذى يمكن اعتباره موقفاً جريئاً من الشعب فى غمار

هذه الأحداث، هو قيام بعض الثوار بتحرير أحد المقبوض عليهم، وهو الشيخ محمد واعظ الذى كان من مناوئى عين الدولة، بيد أن الشعب عاد مرة أخرى إلى الاكتفاء بالانزواء فى الأضرحة، وذلك حين أطلق قائد جند عين الدولة – أحمد خان – النار على الثوار الذين حرروا الشيخ محمد واعظ، مما أدى إلى إصابة أحد الأشخاص الذى سقط مضرجًا فى دمائه، فضلاً عن قتل سيد عبد الحميد أحد الشبان الذين اعترضوا على قائد الجند حين أطلق الرصاص على الثوار [٤٠]، وكان موقف الشعب – وعلى رأسه العلماء تجاه هذا الحدث – هو هجرة البعض إلى "قم" للتحصن فى ضريح فاطمة بنت الإمام السابع، وتحصن جزء آخر فى السفارة البريطانية تنفيذًا لوصية بهبهانى.

وبصفة عامة اضطر الشاه تجاه هذه الأحداث المتعاقبة إلى الموافقة على صدور الدستور فى ٢٤ جمادى الثانى سنة ١٣٢٤ هـ، وعزل عين الدولة من منصب الصدارة، وإرضاء العلماء، ويعبر الشاعر أديب الممالك عن فرحته بعزل عين الدولة، والموافقة على صدور الدستور قائلاً ما ترجمته:

لقد عفا الله عن أهل الدنيا فقد فتح

للخلق بابًا من روضة الرضوان

لقد تخلصت سفينة نوح من أمواج الخطر

ونجا جسد الخليل من نار النمرود

ونجا الكليم من عذاب فرعون

وتخلص المسيح من عذاب أعواد اليهود

لقد وصلت العناية الإلهية والسعادة الأبدية

ومحت غبار الآلام من مرآة القلب

وقد أوحى الله تعالى إلى قلب الشاه

الذى صار مخزنًا لجواهر القدس

يا من أنت ظل الله وشمس الأرض

تحية من السماء لوجهك السعيد [٤١]

وتوفى مظفر الدين شاه فى ٢٤ ذى القعدة سنة ١٣٢٤هـ، وقد أغلق المجلس ثلاثة أيام حدادًا على وفاته، وأظهر الناس عميق الأسى على وفاته، وقد عبر شاعرنا عن أسفه على وفاته قائلاً ما ترجمته:

لا تظن أن الملك مظفر قد مات

فكيف يموت الملك العادل المنصف

لقد أشاع العدل فى عالم

ورحل عنه ليشيعه فى عالم آخر [٤٢]

محمد على شاه وموقفه من الحياة النيابية:

بعد أن توفى مظفر الدين شاه إثر موافقته علـــى إقامـــة الحكـــم النيابى، توج ابنه محمد على شاه فى – ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٢٤هـــ – ملكا على إيران.

وقد ناصب محمد على المجلس العداء فور توليه الحكـــم، ففـــى حفل تتويجه دعا كبار رجال الدولة والسفراء دون أعـــضاء المجلـــس، ولعل هذا العداء يرجع إلى الفوارق بين الطبقات، فقد كان محمد علـــى شاه من الأسرة الملكية القاجارية، وتنسب إليها أعلى طبقات المجتمـــع الإيرانى، فما كان فى الإمكان أن تجتمع به طبقات أخرى أقل منزلـــة من طبقته، ولم يكن كذلك فى الإمكـــان أن نطيـــع قوانينـــا طرحـــت، واقترحت من قبل "مشهدى باقر" البقال، و"ميرزا حـــسين قلـــى" بـــائع الدخان، و"على حسن" عامل البناء وغيرهم من البسطاء الذين حـــصلوا على العضوية فى المجلس، (٤٣) ليس هذا فحسب بل كان محمد علـــى شاه واقعًا تحت سيطرة الروس أكثر من أسلافه، فقد كان مـــن يـــسمى "شابشال" عقله المفكر ومعلمه أثناء ولاية عهده فى تبريز (٤٤).

وبعد أن أغلق المجلس حدادًا على وفاة مظفر الدين شاه، ووقف أعضاؤه فيما بعد على عدم رغبة الشاه فى الحيـــاة النيابيـــة، قـــرروا تشكيل لجنة سميت باســـم لجنة الثـــورة، وتكـــوين قـــوة عـــسكـــرية لإسقـــاط حكمه، ودخل نواب أذربيجان طهران والتقوا بمشـــير الدولة

- الصدر الأعظم - للاطمئنان على مصير الدستور إلا أنه مـــاطلهم، فتقدموا إليه بعدة مطالب، أهمها اعتراف محمد على شاه بـــأن نظـــام الحكم فى إيران دستورى حقا، وعزل مسيو نوز، فلـــم يقبـــل ســـوى المطلب الأخير، وحين علم أهل طهـــران بالحقيقـــة ثـــارت ثـــائرتهم، وأغلقت الأسواق فى تبريز، وفى نهاية الأمر لم تبـــق للـــشاه طاقـــة، وأعلن موافقته على الدستور، وافتتاح المجلس الذى كان قد أغلق، ومع إعادة افتتاح المجلس ظهرت بعض المتاعب، أهمها الصراع الحزبـــى، ففى ذى القعدة من سنة ١٣٢٧هـــ، كان فى المجلس حزبان بـــارزان، هما الحزب الديمقراطى الذى سمى نفسه" فرقة إيـــران الديمقراطيـــة"، والحزب الاعتدالى فضلاً عن حزب الاتفاق والترقى وبعض الأحزاب الأخـــرى، وكـــان الحـــزب الـــديمقراطى بإيديولوجيتـــه الاجتماعيـــة الديمقراطية أميلهم إلى الإصلاح، يتلوه حزب الاتفاق والترقى، حيـــث كانت أهداف هذا الحزب "الديمقراطى" تتركز فى الدفاع عـــن حقـــوق الكادحين من العمال والفلاحين ضد ظلم المـــلاك، وتـــأمين حقـــوقهم الاجتماعية، غير أن هذا الحزب قد ضل السبيل للوصول إلى تحقيـــق أهدافه حين عول على اغتيال معارضيه من الأحزاب الأخرى، الأمـــر الذى أدى إلى نشوب صراع حاد بينه وبين هذه الأحزاب، مما أســـفر عن إخفاقه فى تحقيق المرام، وقد كانت هـــذه عجالـــة مبـــسطة عـــن الصراع الذى كان دائرًا بين الأحزاب السياسية وعن سياسة الإرهـــاب التى كان يقوم بها آنذاك، ويتجه الشاعر إلى الأحزاب الـــسياسية فـــى عموم وشمول ناصحًا إياها بالاتحاد ونبذ الصراع الدائر بينهم، حيـــث يقول ما ترجمته:

أيها الأعزاء تحلوا بالكرم

وتخلوا عن الفرقة

نولوا من قلب العدو

ولا تؤلموا قلب الصديق

ابعدوا الخائنين عن المائدة

ولا تسلموا إلية الخروف للذئب (٤٥)

لم يكن الصراع الحزبى المشكلة الوحيدة، التى أعقبت إعادة افتتاح المجلس بل كانت هناك العديد من المشاكل الأخرى، فلم يكن الدستور الذى هيئ فى حياة مظفر الدين شاه يحدد العلاقة بين الملك والمجلس ولا علاقة الشعب بالملك، فلزم كتابة ملحق لهذا الدستور، وقد وقف أعضاء المجلس المعاد افتتاحه حجر عثرة فى سبيل كتابة هذا الملحق، فكانت الفوارق كبيرة بينهم وبين أعضاء المجلس الذى افتتح فى عهد مظفر الدين شاه، وكان أهم هذه الفوارق منهج التفكير والوطنية (٤٦).

وحين شكل المجلس لجنة تقوم بالرقابة على الشئون المالية والحد من سيطرة محمد على شاه على أموال الدولة، قام محمد على شاه بحركة مضادة، حيث استدعى ميرزا على أصغر خان الأتابك أمين السلطان من أوروبا، وولاه رئاسة الصدارة العظمى بدلاً من مشير الدولة، رجاء أن يستطيع أمين السلطان الحد من سلطة المجلس،

ولم يقتصر الأمر على هذا، حيث شكل مـــن بعــض رجـــال الـــدين المناهضين للدستور جبهة للمعارضة بزعامة الشيخ فضل الله نـــورى، وسعت هذه الجبهة لاتهام كل من يناصر الدستور بالبابية (٤٧). وكـــان إحضار الأتابك سببًا فى إثارة قلق الأحرار إلى أن قتله أحدهم فى ٢١ رجب ١٣٢٥هـــ، بعد أن كان المجلس قد طالب بعزله (٤٨).

اتفاقية ١٩٠٧

لقد كان قتل الأتابك بمثابة رفع عقبة كئود فى طريق الدســتور إلا أن عقبة أخرى اعترضت هذا الطريـــق، ألا وهـــى اتفاقيـــة ســنة ١٣٢٥هـــ بين إنجلترا وروسيا التى قسمت فيها إيران إلـــى منطقتـــى نفوذ، الشمالية لروسيا والجنوبية لإنجلترا، على أن تكون هناك منطقـــة ثالثة في الوسط تحتفظ بحيادها بين المنطقتين، وجاءت هذه المعاهـــدة بعد أن اشتد التنافس بين روسيا وإنجلترا، ففى عهد ناصر الدين شـــاه ومظفر الدين شاه، كان كل منهما يبذل وسعه للحصول على امتيـــازات فى إيران أكثر من الآخر، وأن يقصى منافسه عن إيران قدر الإمكان، ومن هنا كان التنافس فى صالح إيران، ولكن فى هـــذه الأثنـــاء، وقـــد أصبحت ألمانيا دولة عظيمة من دول أوروبا، وكانت هاتان الـــدولتان على وشك الدخول فى حرب معها، ولهذا استصوبت إنجلترا وروســـيا اتحادهما، وطرح ما بينهما من خلاف، فعقدا المعاهدة السابقة الـــذكر، ومن الأضرار التى لحقت بإيران من جراء هذه المعاهدة ازدياد سيطرة الروس على إيران أكثر من ذى قبل فضلاً عن استفحال أمـــر محمـــد

على شاه، واشتداد عنفه بالأحرار، بعد أن أمدت له روسيا يــد العــون لمناصبتها العداء للدستور الإيرانى [٤٩]، ويحرض شــاعرنا مواطنيــه على مقاومة هذه المعاهدة قائلاً ما ترجمته:

إن كان بك عرق إيرانى لجعلت

الأطلال والدمن كنهر جيجون بعينك

إن الرجل يقدر الوطن بقلبه وروحه

كما يقدر الرضيع اللبن

إن الرجل يقدس الوطن جهرًا ويصدق

كما يقدس عابد الصنم صنمه

أيما إنسان لم يسعد بحــب الوطن

فقد قيد عنقه بقيد العار [٥٠]

قصف مجلس النواب

بعد عقد معاهدة ١٩٠٧ وجد الشاه فى نفسه الجرأة لكــى يــدبر خطه لقمع حركة الدستور، فقد اتضح أنه كان معتزمًا منذ بداية حكمــه القضاء على الدستور، ولكن ما منعه هو سير العالم فى ذلــك الوقــت بخطوات واسعة فى طريق الحرية، فالكثير من دول العالم حينئذ كانت فى ظل الحكم النيابى وإن تفاوتت صور هذا الحكم شكلاً ومضمونًا بين

دولة وأخرى [٥١]، فما كان من الشاه بعد توقيع هــذه المعاهــدة إلا أن جمع عددًا من أوغاد طهران الذين اتجهوا إلى" بهارستان" ومنــه إلــى ميدان المدفعية، حيث أقاموا معسكرًا جعلوا منه مركزًا لإعــداد العــدة للهجوم على المجلس والأحرار، وقد رافقهم الشيخ فــضل الله نــورى "وهو يردد بصيحات عالية"، نحن نريد دين النبى ولا نريد الدســتور"، فأرسل الأحرار برقيات إلى الشاه يحذرونه فيها من اتخاذ أى إجــراء ضد الدستور، الأمر الذى اضطره إلى أن يقسم علــى القــرآن بعــدم تعرضه له بعد ذلك [٥٢]، وكان محمد على شاه داهية واسع الحيلة فــى استغلال جهالة الناس فى تحقيق مآربه حــين وقعــت فــى الخــامس والعشرين من محرم سنة ١٣٢٦هــ، محاولة فاشلة لاغتيال الشاه، وقد ألصق عار هذه المحاولة بجبين الأحرار، فاستغل محمد على شاه هــذه الفرصة خاصة أن روسيا قد زينت له أن يفيد من فرقة "القزاق" التــى يقودها الضابط الروسى "لياخوف"، فاتجه الشاه مع هذه الفرقــة إلــى "باغشاه"، وحاصرت قوى أخرى المجلس، ودارت رحى الحرب بــين الأحرار وقوات الشاه التى جعلت المجلس هــدفًا لمــدافعها، وتــساقط الأحرار صرعى وألقى القبض على عدد منهم لشنق بعضهم، ويبقــى البعض الآخر، فضلاً عن قتل سيد جمال واعظ الأصفهانى، الذى كان قد فر إلى همدان، ثم قتل بها على أثر وشاية حاكمها، وقد تأثر شاعرنا أديب الممالك بهذه الواقعة تأثرًا شديدًا حتى أنه قال ما ترجمته:

ابكوا على هؤلاء الشهداء الذين لم يعد لهم حاجة إلى ازار مرة أخرى

بعد أن صار تراب الصحراء كفنا لهم والشمس رداء لهم [٥٣]

وما ترجمته:

خطب راعى القطيع ود الـذئب

وصادق حارس القصر اللص

وتزمجر فى آذاننا هديـــر

مدافع الشاه فى المجلس

وكان زئيرها كزئير السحاب الذى يمطر

البرد على الياسمين والنرجس فى الحديقة (٥٤)

ثورة تبريز وظهور ستارخان

يقول كسروى إن طهران هى التى بدأت حركة الدستور بينمـا قامت تبريز بحماية هذه الحركة وإتمامها (٥٥)، ولعل خير دليـل علـى صدق هذا القول هو أنه بعد قصف المجلس بالمدفعية وانتشار اليـأس بين شعب إيران، ظهر فى تبريز قائد شجاع هيأ الناس مـرة أخـرى للكفاح. وكان هذا الرجل هو "ستارخان" الذى استطاع بمساعدة رفيقـه باقرخان"، وبعد حروب مريرة، والاستيلاء على زمام الأمـور فـى تبريز، وطرد أتباع محمد على شاه منها، فما كان مـن الـشاه إلا أن نصب عين الدولة المعزول الذى كان قد ظهر مرة أخرى بعد هزيمـة الأحرار، وسيره بقواده إليها، واستغرقت الحرب بين الجانبيين عـشرة أشهر، حاصر خلالها عين الدولة المدينة ومنع عنها الغذاء، فأصـيبت المدينة بقحط شديد، فاضطر أهلها إلى أكل أوراق الـشجر والبرسـيم، وهذه خلفية عن أوضاع أهل تبريز ووقوفهم ضد الاستبداد(٥٦).

تأثير ثورة ستارخان:

كان لثورة ستارخان تأثير كبير فى بعث روح الأمل من جديد فى أحرار طهران وسائر المدن الأخرى وخاصة أصفهان ورشت، فعلى سبيل المثال قام أحد الأهالى فى طهران بمحاولة لاغتيال الشيخ فضل الله نورى، ولكنها أسفرت عن إصابته بجرح فقط، وفى أصفهان شكل الأحرار فى البداية المجالس السرية، وقام أحد البختياريين ويدعى سردار أسعد – وكان يعيش فى فرنسا فى ذلك الوقت – بحث أقاربه، وأهله، وقومه، على مساعدة الدستوريين، وأسس أهل كيلان وخاصة فى رشت، المجالس السرية بقيادة اثنين من سادتها، وهما سردار محيى عبد الحسين معز السلطان وميرزا كريمخان، أما فى "مشهد" فقد أغلقت الأسواق، واجتمع الناس فى الصحن المقدس، وهتفوا بحياة الدستور(٥٧).

ثورة محمد وليخان سبهدار:

كان محمد وليخان من أثرياء بلاط محمد على شاه وعظمائه المشهورين، ومن مساعدى عين الدولة، المناوئين للدستور، وفجأة تغيرت أحواله وأوجد علاقات سرية مع ستارخان، وترك التعاون مع

عين الدولة، وذهب إلى مازند ران حيث توجد أملاكه، ورفـع رايـة الحرية، وقد رجح هذا الحدث كفة الأحرار على كفة الاستبداد، وقـد قرت أعين أحرار كيلان بتعاونه معهم وتأييده لهم، فاستدعوه إلـى كيلان لحكمها، وقيادة الثوار بها، وقبل هذه الدعوة بسرور، فأمسك بزمام الأمور فى كيلان، ووقعت رشت فى أيدى الثـوار، وقـد كـان لثورة اسبهدار وتسخير كيلان على أيدى الثوار دوى هائل فى إيـران والعالم.

عجز محمد على:

وانتشرت الثورة في جميع مناحى إيران بعد ذلك لدرجة أنه لـم يكن أمام محمد على شاه سوى الخضوع والإذعان للشعب، فقد كانـت مدينة أصفهان قد وقعت في يد أحد القادة البختياريين، ويدعى صمصام السلطنة وبالاشتراك مع سردار أسعد، وسيطر سبهدار علـى زمـام الأمور فى كيلان ومازند ران، واشتعلت نار الثورة من تحت الرمـاد فى طهران، وتعالت الصيحات من سائر المدن الأخرى، فاضطر محمد على إلى اللجوء إلى حيلته القديمة بإصدار عدة أوامر خاصة بتحسين وضع الدستور من ضمنها إلحاق عدد مـن الأحـرار الموثـوق بهـم بمجلس النواب، ومع هذا فإن الناس لم تخدع هذه المرة، ولم يفكروا إلا فى القضاء على محمد على شاه.

فتح طهران:

بعد أن سيطر سردار أسعد وصمصام السلطنة على الأوضاع فى أصفهان، وأمسك سبهدار بزمام الأمور فى كيلان ومازندران، حان الوقت لاتخاذ الإجراءات اللازمة لفتح طهران والقضاء على محمد على شاه.

وأول خطوة اتخذت لفتح طهران كانت من جانب اسبهدار وأتباعه، فقد استطاعوا الاستيلاء على قزوين، فمنعوا بذلك محمد على شاه من الاستفادة من أذربايجان وذلك فى ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ، وتحرك سردار أسعد وصمصام السلطنة فى أول جمادى الثانى سنة ١٣٢٧هـ مع ألف فارس بختيارى من أصفهان بهدف تسخير طهران، ودخلوا "قم" بعد سبعة أيام من تحركهم، وفى نهاية الأمر اصطدمت قوات محمد على شاه وقوات سردار أسعد واسبهدار فى قرية (بادامك) وانتهى هذا الاصطدام بانتصار الأحرار.

وفى ليلة الثلاثاء ٢٤ جمادى الآخر سنة ١٣٢٧هـ توجه الأحرار إلى طهران، حيث دخلوها فى الساعة السادسة صباحًا من بوابة (بهجت أباد)، وشقوا طريقهم إلى ميدان بهارستان حيث المجلس، وكان شاعرنا من ضمن هؤلاء الثوار المسلحين الذين دخلوا طهران، وما كان من محمد على شاه إلا الفرار إلى السفارة الروسية للتحصن

بها، بينما قدم لياخوف استقالته وسلم نفسه للثوار، وفى الساعة الرابعة من ظهر اليوم نفسه الذى تم فيه فتح طهران عقدت جلسة هامة فى بهارستان، تشكل أعضاؤها من نواب المجلس، وكبار رجال العاصمة، والأحرار المعروفين، وقرر هذا المجلس عزل محمد شاه، وتعيين ابنه أحمد شاه البالغ من العمر أحد عشر عامًا ملكًا على البلاد، وبذلك عاد الدستور مرة أخرى، وذلك فى ٢ ذى القعدة سنة ١٣٢٧هـ.

وقد نظم شاعرنا فى مدح سردار أسعد الذى كان له فضل كبير فى فتح طهران.

فيما ترجمته:

بمجرد أن رفع سردار أسعد العلم

فى "الرى" كالمريخ فى السماء

فإن نعرة المدفع وصوت الصاعقة

قد صفعت وجه الظلم بالتوبيخ

وأغلقت فم الظلم بالمسمار

ودقت أذن المكر والحيل بالمسمار

واقتلعت بقوة العدل غصن الظلم

من الجذر وقذفت به من أساسه [٥٨]

أحمد شاه:

بعد فتح طهران بدأت الدولة بمساندة المجلس في محاكمة المستبدين، وكان بعضهم قد تحصن في السفارات الأجنبية، وهرب بعضهم الآخر، وقد أعدمت مجموعة منهم وعلى رأسهم الشيخ فضل الله نوري، ويقول شاعرنا في تاريخ شنقه طبقًا لحساب الجمل، فيما ترجمته:

إن الشيخ نور البلطجي

هو آفة الحمية وبلاء السحت

لقد دق جسد الدين بجذر الحقد

وخرب منزل الحق بيد الظلم

أغلق عيون الناس عن وجه الحق

وأخفى وجه الحق في حجاب الباطل

وقد ركل إيوان العدل بسبب جهله

بمجرد أن ساعدته المقادير

ولم يتحدث إلا باطلاً

ولم يتفوه إلا بالهراء

لاجرم من أن يد الله سوف تلحق به

أشد العذاب دون جدال

إن من نام وأكل على الدوام قد شرب

فى نهاية الأمر كأس الموت من يد الساقى ونام

وقد كتب "أميرى" عام وفاته

يجب مساواة (الشيخ) بـ (...) (٥٩)

ولأن القوات الروسية كانت تعسكر فى شمال إيران فسرعان ما ثارت المنازعات بين الثوار المنتصرين وبينها وخاصة حينما اضطرت البلاد إلى الاستعانة بالأمريكيين فى تنظيم الشئون الاقتصادية، فجاءت إلى إيران ١٣٢٩هـ بعثة اقتصادية على رأسها السيد "مورجان شوستر" الذى قام مباشرة بإعادة تنسيق النظم المالية، فأدى نشاطه الواضح وحبه لمصالح البلاد إلى ظفره بحب الناس، وحينئذ يبدو مدى تدخل النفوذ الأجنبى فى إيران، حين وجهت روسيا فى ٧ ذى الحجة ١٣٢٩ إلى الحكومة الإيرانية طلبًا شديد اللهجة بطرد البعثة الأمريكية لتعارض آراء هذه البعثة مع المشاريع الاقتصادية لروسيا وإنجلترا فى إيران (٦٠) وحين رفض المجلس مطالب الروس، بدأت القوات الروسية فى غزو شمال إيران (٦١)، لتعطى إنذارها صورة جدية حاسمة تجعل الحكومة توافق على مطالبها، فأعملوا القتل فى رشت وتبريز ومشهد ومدن الشمال الأخرى، (٦٢) وعلى الرغم من قبول الحكومة الإيرانية

الإنذار فى أول محرم سنة ١٣٣٠ استمرت روسيا فى سياستها العدوانية الإرهابية معولة بذلك على إخماد كل صيحات الاعتراض على تدخلها فى أمور الدولة والقضاء على الدستور وأنصاره قضاء تامًا، فنصبت فى العاشر من محرم سنة ١٣٣٠هـ المشانق المزدانة بالأعلام الروسية، وأعدمت العديد من أحرار آذربايجان وعلمائها، وعقبت هذه الأعمال الوحشية فى آذربايجان بأسوأ منها فى مشهد، حيث قصفت ضريح الإمام على الرضا بالقنابل، مما أسفر عن استشهاد الكثير من زوار الضريح الأبرياء (٦٣)، ويقول شاعرنا فى خضم هذه الأحداث ما ترجمته:

لقد سخر ملوك أوربا قارة آسيا

الذليلة كالحبة فى الرحى

إن الله يعلم مصير ذلك المسكين

الذى استقل سفينة ربانها عزرائيل

لقد اشتعلت نار الظلم والفتنة

فى خراسان كاشتعال النار وسط المعمعة

وما أن أصابت هزات مدفع العدو مقام (رضا)

تزلزلت أركان الدنيا الأربعة (٦٤)

وبعد قيام الحرب العالمية الأولى أعلنت إيران حيادها، ولكنها لم تسلم من أوضار الحرب، وغدت مرتعًا للمؤامرات، فقد سارع الإنجليز في بداية الحرب بإنزال قواتهم في بورشهر و (المحمـــرة)، واحـــتلال المناطق الجنوبية من فارس، التي نصت عليها معاهدة ١٩٠٧م، واحتل الروس المناطق الشمالية، ولكي يحول الأتراك دون اتـــصال القـــوات الروسية في الشمال بالقوات الإنجليزية في الجنـــوب اجتـــازوا حـــدود فارس متجهين نحو العاصمة، كذلك أثاروا العناصر الناقمة على النفوذ الإنجليزي والروسي، ومن بين هذه العناصر الأكراد المقيمـــين علـــى حدود فارس الشمالية الغربية، الذين نزحوا إلى مدينة الكوم وفضلاً عن ذلك فإن المفوضتين الألمانية والنمساوية كانتا قد نزحتا إلى هذه المدينة قبلهم خوفاً من اجتياح الروس للعاصمة.

وهكذا اصطلت إيران بنار الحرب، رغم إعلان حيادها، ولكـــن كما يقول البعض [٦٥]: "الحرب في حقيقتها لا تدور إلا حيث تتـــصادم مصالح المتحاربين في حيز من الأرض هو مصدر النـــزاع وســـاحة الصدام بما تضفي عليه الطبيعة من أهمية خاصة".

وأكتفي بهذا القدر من الأحداث، ولاســـيما أن شـــاعرنا أديـــب الممالك، قد توفي قبل نهاية هذه الأحداث.

ومؤدى القول أن كل هذا التمزق قد ترك آثارًا واضـــحة علـــى وجدان الشاعر: بحيث انعكست على أشعاره، وانفعل بها أيما انفعـــال الأمر الذي جعله لا يترك حادثة إلا ونظم فيها أشعارًا، سقنا جزءًا منها

كشواهد فى حينها، وسوف نكتشف مدى تأثير هذه الأحداث والصراعات والتردى السياسى الذى عاشته إيران فى تلك الحقبة على بقية ديوان الشاعر خلال دراستنا للمضامين التى وردت فى الديوان.

الفصل الثانى

الحركة الأدبية فى العصر القاجارى

ثانيًا: الحياة الأدبية فى العصر القاجارى

كان العصر القاجارى عصر رواج ازدهار من الناحية الأدبية إذا ما قورن بالعصور الصفوى والافشارى، والزندى، حيث ظهر في هذا العصر الكثير من الشعراء والكتاب، ويمكن إجمال عوامل رواج الأدب فى هذا العصر فى عدة نقاط أهمها:

١) **استقرار إيران النسبى فى ظل القاجاريين**، وتشجيع ملوكهم وأمرائهم للأدب والأدباء، وكانت الدولة القاجارية، والدولة الغزنوية متشابهين من جوانب عدة، فقد ورث الغزنويون عرش السامانيين الذين كانوا محل تقدير الناس واحترامهم، كما حل القاجاريون محل الزنديين فى الحكم والسلطنة، وهم الذين كانوا أيضًا محل تقدير الناس وحبهم[٦٦].

ولقد جذب الأمراء والسلاطين القاجاريون قلوب الإيرانيين عن طريق اهتمامهم بالأشعار الدينية ورعاية الشعر والأدب، وبهذا رفعوا لواء الدين من ناحية، وأظهروا رعايتهم للشعراء والأدباء من ناحية أخرى[٦٧] وقد كان بلاط الملوك القاجاريين مجمعًا للشعراء والأدباء المشهورين، بحيث يمكن القول بأنه من المميزات المهمة للأدب في العصر القاجارى احتلال الشعر أروقة البلاط بعد أن كان انحسر عنه فى عصور الصفويين والأفشار والزند، وإذا كان آقا محمد خان مؤسس الأسرة القاجارية قد افتقد الفرصة لتشجيع الشعراء والاهتمام

بالادب عمومًا وذلك لانشغاله بالحروب التى صاحبت تأسيس دولتـــه، إلا أن ابن أخيه فتحعليشاه استطاع أن يكون بلاطًا عظيمًا فى طهـــران واضعًا نصب عينيه تجديد حياة أروقة العصور القديمة، بحيث يكـــون مناظرًا لبلاط السلطان محمود الغزنوى، ولم يقتصر الأمر على هـــذا، بل كان فتحعليشاه نفسه يقرض الشعر ويتذوق الأدب، وانطلاقًـــا مـــن القول: "الناس على دين ملوكهم"، فقد أبدى الأمراء، وحكـــام الأقـــاليم، وكبار رجال المملكة بالغ اهتمامهم بالشعر والأدب [٦٨]، وعلـــى هـــذا يمكن القول بأن اهتمام الملوك القاجاريين وتابعيهم بالأدب كـــان أحـــد الأسباب الرئيسية لرواج سوق الشعر والأدب عمومًا فى هذا العصر .

٢) **ظهور الطباعة:** ليس بخاف على أحد دور الطباعة المهم فى ازدهار العلوم والآداب وإحياء التراث القديم ونشر العلـــوم الحديثـــة ، وإذا تطرقنا إلى بدء ظهور الطباعة فى إيران فيمكن القول بأنـــه فـــى أواخر عهد الصفويين (٩٠٧ -١١٤٨هـــ)

أنشئت فى حافا مطبعة حجرية، وذلك حين وفد من فرنسا على إيران إحدى فرق النصارى من المبـــشرين فـــى عـــام ١٠١٦هـــــ، واقتصرت المطبعة جهودها على طبع الكتب المسيحية المقدسة باللغتين العربية والفارسية، ثم توقفت عن العمـــل ، وفـــى عهـــد فتحعليـــشاه (١٢١٢-١٢٥٠ هـــ) كان لابنه عباس ميـــرزا الفـــضل فـــى جلـــب مطبعتين إلى إيران كما كان له الفضل كذلك فـــى إيفـــاد عـــدد مـــن الإيرانيين إلى أوروبا لتعلم فن الطباعة [٦٩].

٣) **دار الفنون والترجمة:** خطر لبعض المثقفين الإيرانيين بعد أن نالوا حظا من العلم فى أوروبا، أن يؤسسوا معهدا عاليا على غرار المعاهد الأوروبية، وذلك عندما شعر هؤلاء المثقفون بالتخلف الذى دب فى جميع شئون الحياة فى إيران آنذاك، وأيقنوا بضرورة الأخذ بأسباب المدنية الأوروبية الحديثة، ومن ثم نشأت فكرة تأسيس دار الفنون، هذه الفكرة التى طالما راودت عباس ميرزا الذى يعد أول من تصدى لتنفيذ هذه الفكرة، إلا أنه لم يوفق عمليًا فى تحقيقها معا، بينما نجح الوزير المثقف ميرزا تقى خان "أمير كبير" فى ذلك عندما وضع حجر الأساس لهذه الدار فى أوائل سنة ١٢٦٦ هـ، ليتم افتتاحها سنة ١٢٦٨هـ، وكان الهدف من تأسيس هذا المعهد تعرف الأجيال الصاعدة فى إيران على الثقافة الغربية، ولما كان تحقيق هذا الهدف أمرًا عسيرًا بالنسبة للإيرانيين، فقد مست الحاجة إلى الاستعانة ببعض المعلمين الأوربيين الذين قدموا إلى إيران للعمل كمدرسين فى دار الفنون، يعاونهم فى تحقيق ذلك بعض المعلمين الإيرانيين، وكانت العلوم التى تدرس فى دار الفنون فى بداية الأمر قاصرة على الطب، والرياضة، والعلوم العسكرية، واللغات الأجنبية، ثم ظهرت بعد ذلك دراسات فى الآداب الأجنبية المختلفة بالإضافة إلى الأدبين الفارسى والعربى، وقد دعت قلة الكتب الدراسية أو بالأحرى ندرتها إلى أن جلب المعلمون الأوربيون معهم بعض الكتب الأجنبية فى العلوم والتخصصات المختلفة، وكلف هؤلاء المعلمون طلابهم فى دار الفنون ممن كانوا

على قدر وافر من المعرفة باللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية بترجمة هذه الكتب إلى اللغة الفارسية، وتم ذلك بالفعل، ثم وضعت هذه الترجمات بين أيدى طلاب دار الفنون، وهكذا تكونت نواة لحركة ترجمة واسعة، قام بها العديد من المثقفين سواء كانوا من المنتسبين لدار الفنون أو من غيرهم، ومن الكتب الأدبية الأجنبية التى ترجمت إلى اللغة الفارسية قصة (كنت دومونت كريستو) و (تلماك) وغيرهما[٧٠].

ومن هنا تتضح الأهمية الكبرى لدار الفنون التى لم تسهم فقط فى نشر العلوم الأوربية الحديثة فى إيران، بل كان لها أيضًا دور بارز فى ظهور حركة الترجمة فى إيران على نطاق واسع، مما سيتضح أثره فيما بعد.

٤) **الصحافة:** وإذا كانت الطباعة ذات أثر هام فى تيسير العلم وتوفير أسبابه للدارسين، فهى أيضًا ذات أثر بعيد فى ظهور إحدى الوسائل المهمة، وهى الصحافة التى مثلت أحد الأوعية الرئيسية التى صب فيها الشعراء والكتاب جمهرة إنتاجهم من الأشعار والمقالات الأدبية فى عهد القاجاريين عمومًا وعصر الحياة النيابية على وجه الخصوص، ولا مرية فى أن الصحافة تعد من أهم دعائم النهضة وأشدها تأثرًا بما تؤديه من نشر للثقافة بين مستويات الشعب المختلفة، وبما تحققه من تنمية الوعى القومى وتوجيه الرأى العام.

وقد ظهرت أول صحيفة فارسية فى عهد محمد شاه القاجـارى تحت عنوان "كاغذ أخبار" وذلك فى عام سنة ١٢٥٣هـ، وتتمثل أهمية هذه الصحيفة فى كونها أول من نشر فكرة وجـوب تأسـيس"مجلـس النواب" تأسيًا بنظام الحكم البريطانى الذى كان قد تعرف عليـه مـدير الجريدة من خلال رحلاته إلى أوروبا، ولعل هذا هو السبب فى إغلاقها بعد ثلاث سنوات من صدورها، وقد كانت هذه الصحيفة تنشر كـذلك وقائع البلاط والحكومة وأخبارهما [٧١].

ثم توالى بعد ذلك ظهور الصحف، حيث صـدرت فـى سـنة ١٢٦٧ هـ فى طهران أول نسخة من جريدة (وقـايع اتفاقيـة)، وقـد صدر العدد الأول من هذه الجريدة تحت عنوان (دار الخلافة طهران)، ويرجع الفضل فى إصدار هذه الجريدة إلـى ميـرزا تـقى خـان (أمير كبيـر) - وزير ناصر الدين شاه - الذى كان يهدف إلى تثقيف أمته بعد أن وقف على مدى التخلف، الذى كانت تعانيه إيـران آنذاك، وكان طبيعيًا - وقد أسس هذه الجريدة وزير مثقف تعددت أسفاره إلى أوروبا - أن تنشر مقالات تشبه إلى حد كبير مقالات الصحيفة السابقة من حيث تناولها لنظم الحكم فى أوروبا، وقد ظلت هذه الجريدة تنـشر باسم (وقايع اتفاقية) حتى سنة ١٢٧٧هـ، حيث تغير اسمها وأصـبح "دولة عليه إيران"، وهى أول صحيفة مصورة تصدر فى إيران، ويبدو أن هذه الصحيفة قد تناولت فى مقالاتهـا الحكومـة الإيرانيـة بالنقـد والتجريح، حيث أغلقت فى ٧ شوال سنة ١٢٨٧هـ، ثم أعيد إصدارها مرة أخرى سنة ١٢٨٨هـ تحت اسم (روز نامـهء إيـران)، وتـولى

الكتابة فيها محمد حسين فروغى "ذكاء الملك" حتى سنة ١٣٠٠هـ، إلا أن هذه الصحيفة اتخذت لنفسها وجهًا آخر من المقالات التى تضمنت مديح الملك، ورجال البلاط، وأخبار رجال المملكة من سفر، وصيد، وحفلات، وغيرها (٧٢).

وفى أوائل حكم مظفر الدين شاه فى سنة ١٣١٤هـ صدرت فى طهران جريدة " تربيت"، وكان كاتب هذه الجريدة محمد حسين فروغى الملقب بـ"ذكاء الملك"، الذى يقول الشاعر أديب الممالك بشأنه ما ترجمته:

أستاذ الفضلاء الكاتب (ذكاء الملك)

كاتب الجريدة الغراء (تربيت) (٧٣)

وعلى الرغم من هذا المديح الذى بثه الشاعر إلى الجريدة، فإنها لم تكن على المستوى اللائق بالصحافة الحرة، التى تتفاعل مع الآم الأمة وأمالها، فقد غلب على هذه الجريدة استخدامها لأسلوب المداهنة والنفاق لرجال السلطة والحكم (٧٤).

وعلى النقيض من جريدة (تربيت)، التى سارت فى ركاب مدح السلطة، نرى جريدة (احتياج) التى بدأ إصدارها سنة ١٣١٦هـ فى تبريز، والتى أغلقت بعد صدور عددها السابع وفقًا لأمر حسنعلى خان (أمير نظام كروسى) – حاكم أذربيجان – فقد ساءته إحدى

المقالات الساخرة التى نشرت فى هذه الجريدة، والتى تتضمن سخرية بالحكومة الإيرانية، التى اعتمدت اعتمادا كبيرا على الدول الأجنبية فى توفير احتياجاتها، وقد عبر عن ذلك كاتب المقالة بتصوير الحكومة الإيرانية، وهى تمد يد الحاجة إلى الدول الأجنبية طلبًا لأوانى الشاى التى عجزت عن تصنيعها محليًا، وهكذا بلغت هذه المقالة من التهكم ما جعل حاكم أذربيجان يصدر أمره بإيقاف الجريدة، وضرب ناشرها على قدميه (٧٥)، وإن دل هذا على شى فإنما يدل على الأسلوب الذى كانت تعامل به الصحف الحرة فى تلك الفترة من إغلاق وإيقاف وإلحاق الضرر بأصحابها، بحيث لم يعد من طريق لمن يريد لصحيفته الاستمرار، وفى نفس الوقت يريد أن يستغل قلمه فى صالح بلاده وشعبه سوى أن يجعل اتجاهه الصحفى يسير فى وجهتين مختلفتين، الوجهة الأولى هى مدح الملك وحاشيته، وعدم الإسراف فى مهاجمة نظام الحكم فى حالة ما إذا اضطرته الظروف إلى ذلك الهجوم، والوجهة الثانية وهى تبصير أمته بعيوبها وسلبياتها وإرشادها إلى طريق الصلاح والفلاح، ودعوتها إلى حب الوطن، ورب قائل من أن هذا الاتجاه ذا الوجهتين المختلفتين يعد ضربًا من النفاق والمداهنة، ولكن ذلك القول ليس بالقول الصائب، لأن الكاتب أو الشاعر إذا ما نجح فى تبصير أمته بعيوبها وتوجيهها إلى طريق الصلاح، بحيث تصبح هذه الأمة قوية تستطيع مقاومة نظام الحكم الفاسد والظالم، فإن الشاعر أو الكاتب يكون فى هذه الحالة قد نجح فى أداء دوره، ويهون بجانب هذا النجاح القليل مما نظمه فى مدح السلطة والذى يعد فى هذه

الحالة ستارًا تختفى خلفه دعوة الشاعر إلى الإصلاح التى هى فى حد ذاتها تضمن هجومًا غير مباشر للقائمين على الحكم باعتبارهم رعاة مسئولين عن فساد رعيتهم، الذين وجهت إليهم دعوة الإصلاح، ويبدو أن هذا ما فطن إليه كاتب جريدة " أدب" - الشاعر أديب الممالك- وهى جريدة أسبوعية، بدأ كاتبها فى إصدارها وعلى مدى ست سنوات منذ سنة ١٣١٦هـ حتى سنة ١٣٢٢هـ، وفى محافظات متعددة فى إيران (تبريز - مشهد- طهران) فبإلقاء نظرة على الأغراض التى نظم فيها كاتب هذه الجريدة على مدى أعوامها الستة التبين لنا كيف أن الشاعر يمدح السلطة تارة، ويدعو أمته إلى إصلاح أمورها تارات، فمثلاً يقول الشاعر فى مدح الملك مظفر الدين شاه وحاشيته ما ترجمته(٧٦):

يفخر الملك ويتيه الحظ

فى ظل صاحب التاج وقاضى العرش

الملك مظفر الدين الحاكم زينة الملك

الذى بذر بذور العدل وأدب روح الحقد

والفخر أيضًا بالأتابك الأعظم الذى تحل يد أفكاره

فى كل دقيقة ألف مشكلة صعبة

لقد زين أمور المملكة بقوة العقل

وهذب شجرة الحكم بقوة الحظ

وعلى الصعيد الآخر نرى كاتب الجريدة يدعو شعبه إلى التمسك بالقيم، والدين، والشرف، وحب الوطن، والمال، والحياة، حيث يقول فى ذلك ما ترجمته [٠٧]:

أيها الزاحف فى هذه الدنيا

يا من نمى كالوردة فى الخميلة

سأخبرك بأمر لو استمعت إليه لصارت روحك

مفعمة بالسعادة وسرت الحيوية فى جسدك

إن لم يكن للآدمى فى قلبه سبع شموس

فضعه فى منزلة تدنو من منزلة الشيطان

شموس الناموس والحياة والدين

والعزة والأسرة والمال والوطن

إن من يقضى العمر عبثًا

هو الجاهل لا إيمان والأبله والكسول

ومن لا إيمان له بدينه

فلا تأمن شروره

ومن لا يدرك قدر الشرف

كانت المذلة والفاقة رداءً له وقباءً

ومن احترف إسراف المال

خبت أضواء شموع منزله

ومن لم يستقر حب الوطن فى قلبه

فالرأى عندى أن الجيفة أفضل منه

وبعد إعلان الحياة النيابية سنة ١٣٢٤هـ، وانبلاج حرية الصحافة، تنوعت الصحف تنوعًا عظيمًا، وكثر عددها حيث انتشرت عشرات الصحف فى طهران، ورشت، وتبريز، ومدن إيران الأخرى، وتعد جريدة "مجلس" أول جريدة صدرت بعد الدستور، وظهر عددها الأول فى ٨ شوال سنة ١٣٢٤هـ، وهى الجريدة التى قام بتأسيسها ميرزا سيد محمد صادق طباطبائى نجل ميرزا محمد صادق طباطبائى أحد القادة الروحانيين للثورة الدستورية، وقد كانت هذه الصحيفة تنشر ما يدور بداخل المجلس من مناقشات [٧٨]، فضلاً عن أنها كانت تفسح صفحاتها لنشر نتاج أديب الممالك، وتلى هذه الجريدة العديد من الصحف مثل (تمدن ، ونداى وطنى، وعراق عجم، وخير الكلام)، وقد سعت هذه الصحف إلى تبصير الناس بالدستور، وحثهم على الحفاظ عليه، وشرح مزاياه [٧٩]، ولكن بعد ضرب المجلس، وإشعال النيران فيه سنة ١٣٢٦هـ، أغلقت جميع دور الصحف، وأصاب الصحافة الفارسية فترة من الركود والضعف، إلا أنه بعد فتح طهران عاد الكتاب إلى إصدار الصحف من جديد، ومهاجمة محمد على شاه، وتعد صحيفة (نوبهار) التى كانت تطبع فى مشهد تحت إشراف الشاعر

بهاراهم هذه الصحف وأبرزها، وتتمثل أهمية هذه الصحيفة فـــى رأى المستشرق براون الوطنية المثيرة لحمـــاس الجمـــاهير ضـــد القـــوات الروسية الموجودة فى إيران، [٨٠] الأمر الذى عرض هـــذه الـــصحيفة للمصادرة بعد ظهورها بما تقرب من عام واحد، ولكنها عادت للظهور مرة أخرى، ولكن تحت اسم (تازه بهار)، ثم توقفت ثانية فـــى محـــرم ١٣٣٠هـــ، ونفى "بهار" إلى طهران [٨١].

وبعد استعراض أهم عوامل النهـــضة الأدبيـــة فـــى العـــصر القاجارى، يمكن تقسيم الأدب فى ذلك العصر إلى مرحلتين مختلفتـــين الخصائص والملامح الأدبية هما:

المرحلة الأولى: مرحلة النهضة الأدبية التى تبدأ منذ بداية عهد القاجاريين وتنتهى قبيل الثورة الدستورية.

المرحلة الثانية: وهى مرحلة الثورة الدستورية والحياة النيابية.

أولاً: مرحلة النهضة الأدبية:

من المميزات الأدبية لتلك المرحلـــة أن شـــعراءها وكتابهـــا اختاروا أسلوب الشعراء القدماء أسلوبًا لهم فى النظم والكتابة، وذلـــك انطلاقًا ما يسمى بالنهضة الأدبية [٨٢] .

وجدير بنا قبل أن نتعرف على كيفية ظهور هذه النهضة وأهم ملامحها، أن نستعرض على وجه العموم أساليب الشعر الفارسى على مر العصور المختلفة.

من المعروف أنه ظهر فى القرن الثالث الهجرى فى شرق إيران شعراء عظماء، اهتموا بإحياء اللغة الفارسية، الأمر الذى ساعد على نموها وازدهارها، ولأن استقلال إيران قد بدأ أول ما بدأ من منطقة خراسان وما وراء النهر، وظهر أيضًا رواد الأدب _ هؤلاء من تلك المنطقة – لذا أطلق على أسلوب الشعراء الأوائل الأسلوب الخراسانى، وقد اهتم أصحاب هذا الأسلوب من الشعراء بنظم القصيدة، وعدم التقيد بالصناعات اللفظية، ووضوح الصور الخيالية، وبساطتها، فضلاً عن كثرة الإشارة إلى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وقد راج هذا الأسلوب منذ القرن الرابع الهجرى حتى القرن السادس، وهو مرتبط بالزمان وليس بالمكان، بمعنى أن كل شعراء القرون الرابع، والخامس، والسادس يمثلون الأسلوب الخراسانى فى ألفاظه ومعانيه [٨٣].

وخير من يمثل هذا الأسلوب من الشعراء رودكى (ت ٣٢٩هـ)، أول شعراء الفرس الفطاحل [٨٤]، والفردوسى (ت ٤٣٢هـ)، وأبو الفرج الرونى (ت ٤٩٢- ٥٠٨هـ)، الفرخى السيستانى (ت٤٢٩هـ)، وفيما يلى نموذج لهذا الأسلوب، يتضح فيه فصاحة الألفاظ، ووضوح الصور والمعانى، من أشعار الفرخى التى نظمها فى وصف الطبيعة حيث يقول [٨٥]:

جون پرند نيلگون بر روى پوشد مر غزار

پر نيان هفت رنگ اندر سر آرد كوهبـــار

خاك راجون نلف آهو مشگ زان دبى قياس

بيدرا چون پر طوطى برك رويد بى شمار

دوش وقت صبحدم بوى بهار آورد باد

حبذا باد شمال وخرما بوى بهار

باد گونى مشك سوده دارد اندر آستين

باغ گونى لعبتان جلوه دارد بر كنار

نسترن لؤلؤى بيضا دارد اندر مرسله

ارغوان لعل بدخشى دارد اندر گوشوار

تا برآمد جامهاى سرخ مل بر شاخ گل

ينجهاى دست مردم سر فرو كرد از چنار

باغ بوقلمون لباس وشاخ بوقلمون نماى

آب مروايد گون وابر مرواريد بار

ولكن منذ القرن الخامس الهجرى أخذ الشعر والنثر يميلان للتعقيد، وذلك لقرب بلاد إيران الوسطى من بغداد مركز الخلافة الإسلامية، وانتشار العلوم المختلفة كالتفسير والأدب، الأمر الذى دفع أغلب الشعراء فى ذلك الوقت إلى أن يضموا شعرهم الموضوعات الصوفية، وعلوم، الفلك، والنجوم، والموسيقي [٨٦] .

وقد ظهر هذا الأسلوب واضحًا فى أواسط القرن السادس، ودام حتى القرن التاسع الهجرى، وكان بعض مؤسسى هذا الأسـلوب مـن شعراء خراسان من أمثال الأنورى (ت ٥٣٨هـ)، وقد تأثر أصـحاب هذا الأسلوب من الشعراء بالأدب العربى فى أفكاره وصوره، وأفرطوا فى استخدام الصناعات اللفظية والمصطلحات العلمية العربيـة، ممـا جعل شعرهم يستغلق على الفهم، ولا يحيط بشىء من علمـه إلا قلـة ضئيلة ممن تضلعوا فى أشتات العلوم الإسلامية [٨٧]، وقد سـمى هـذا الأسلوب بالأسلوب العراقى، الذى امتزج حتى نهاية القـرن الـسادس بالأسلوب الخراسانى، على حين بدأ فى الاستقلال منذ القـرن الـسابع الهجرى، وقد طور سعدى فى الأسلوب العراقى وخاصـة فـى فـن الغزل، وقلده فى ذلك كثير من الشعراء الذين نظموا بهذا الأسلوب[٨٨].

وخير من يمثل هذا الأسلوب من الشعراء الأنـورى، وسـعدى الشيرازى (ت ٦٩٢هـ)، وحافظ الشيرازي (ت٧٩٢هـ)، ولـسعدى الكثير من الآثار الأدبية مثل (كلستان) و (بوسـتان) بالإضـافة إلـى الغزليات والقصائد الفارسية والعربية وغيرها، ويعد (بوسـتان) مـن أجمل ما نظم سعدى، وهو مثنوى أخلاقى اجتماعى، يقع فى ألفى بيت، نظم أغلبها على هيئة حكايات يهدف مضمونها إلى التزام الإنسان بالقيم والأخلاقيات الحسنة، فمثلاً يقول سعدى فى إحدى حكاياتهـا [٨٩]:

شیندم که صاحبد لی نیك مرد

یکی خانه بهتر بر قمت خویش کرد

کی گفت م دانت دسترس

کزین خانه بهتر کنی گکفت بس

چه میحراهم از طارم افراشتن؟

همینم بس ار بهر بگناشتـــن

مکن خانه بر راه سیل، ای غلام

که کررا نکگشت این عمارت تمام

نه از معرفت باشد وعقل ورای

که برره کند کاروانی سرای

وعندما يصل الأسلوب العراقى إلى منتهى الكمـــال فـــى دقـــة الصور، والمعانى، واستخدام الكنايات، والاستعارات المبهمة، وكـــذلك استخدام الألغاز والمعميات (٩٠) بحيث يتطلب فهمها إعمال العقل وشحذ الفكر، فإنه حينئذ يسمى بالأسلوب الهندى، وقد ظهر هـــذا الأســـلوب واضحًا فى العصر الصفوى وخير من يمثل هذا الأسلوب من الشعراء الشاعر صائب التبريزى (ت ١٠٨٠هـــ).

وهنا نتساءل ما المصير الذى كان ينتظر الأدب علـــى وجـــه العموم والشعر على وجه الخصوص فى حالة التزام الـــشعراء الـــذين

ظهروا بعد العصر الصفوى بالسير فى طريــق الأســلوب الهنــدي؟ ويجيب بعض الباحثين [٩١] بقولهم " إن الشعر الفارسى كان سيبدو فــى شكل ألغاز ومعميات، الأمر الذى يترتب عليه عجزه عن أداء وظيفتــه ومهمته "، وكان من الطبيعى ألا يستمر الحال كما هو عليــه بالنــسبة للأدب الفارسى، ففى النصف الثانى من القرن الثانى عــشر الهجــرى ظهرت فى أصفهان حركة قادها مجموعة من الــشعراء الــذين رأوا ضرورة العمل على تخليص الأدب الفارسى، مما أصابه من تعقيــدات والتواءات فى ظل السبك الهندى، بدا لهم أن خير ما يواجهون به هــذا السبك هو العودة إلى تراث الشعراء الأجــداد فــى عــصور تفــوقهم وازدهارهم، فقاموا بتقليد الأسلوب العراقى، كما قام الــبعض الآخــر بتقليد الأسلوب الخراسانى، حيث صاغوا أشعارهم بألفــاظ وتعبيــرات بسيطة سهلة، وكان أول من جدد أسلوب القدماء من رواد تلك الحركة شعراء من أمثال مشتاق (ت ١١٧١هـــ.ق)، وســيد محمــد شــعلة أصفهانى (ت ١١٦٠هـــ.ق)، ومحمد خياط عاشق (ت١١٨١هـــ.ق)، وعلى الرغم من أن بذور هذه النهضة قد غرست فى منتصف القــرن الثانى عشر الهجرى، بيد أنها لم تثمر إلا فى مطلع العصر القاجارى، بحيث يمكن القول بأن أهمية هذه الحركة تمثلت فى لفت نظر من ظهر بعدها من الشعراء إلى أهمية تتبع الأستاذة القدماء وتقليدهم [٩٢]، ففــى العصر القاجارى وجدنا العديد من الشعراء الذين اقتفوا آثــار شــعراء الأسلوب الخراسانى خاصة، وأسلوب الشعراء القدماء عامة، وهذا مــا يعرف عند محققى الأدب فى الأدب فى إيران – كما عرفنا– بالنهضة

الأدبية، ولم يكن تيار النهضة قاصرا على الشعر فقط، بل شمل النثر أيضا، حيث ظهر فى العصر القاجارى كتاب مالوا إلى استخدام البساطة فى الكتابة، وتخليص النثر من التعقيدات اللفظية، وكثرة المحسنات المتكلفة من أمثال "قائم مقام الفراهانى"، وأمير نظام كروسى،"وأمين الدولة"، ولعل خير من يمثل تلك النهضة الأدبية التى ظهرت بوضوح فى مطلع العصر القاجارى هو "فتحعليخان كاشانى" المتخلص بـ "صبا" (ت ١٢٣٨ هـ. ق)، أشهر شعراء بلاط فتحعليشاه، وقد نظم صبا فى القوالب الشعرية المختلفة كالقصيدة، والغزل، والمثنوى، والرباعى، والترجيع بند، إلا أنه أجاد فى فن القصيدة [٩٣]، وللشاعر صبا الكثير من الآثار الأدبية منها، منظومته الحماسية التى نظمها على غرار "شاهنا مه" الفردوسى والتى تتضمن سردًا لتاريخ القاجاريين وبعض الأغراض الأخرى، وقد نظم الشاعر هذه المنظومة باسم (فتحعليشاه) الذى سماها (شاهنشاهنامه)، وقد بث فيها الكثير من المديح للملك فتحعليشاه وابنه عباس ميرزا، يقول صبا فى هذه المنظومة فى مديح فتحعليشاه وفيما يتعلق بتسميتها ما ترجمته[٩٤] :

الملك فتحعليشاه شبيه جمشيد

الذى صار ولياء لدولة العدل والدين

ليجعل الله حظه فتيًا وطالعه سعيدًا

وليهنأ قلبه ويصح جسده

ملك العالم العطوف على المحتاجين

من كانت الدنيا لذاته كالقشرة حول اللب

يرتفع قدر الملوك بالتاج والإقبال

بينما يرتفع قدر هذين الاثنين بهذا المليك الميمون الطالع

لقد أتممت هذا الكتاب باسمه

وسماه المليك (شاهنشاهنامه)

وقد نظم الشاعر صبا كذلك مثنويتين، اسمهما "عبر تنامه" التـــى يعارض بها تحفة العراقيين"للخاقانى"، و"كلشن صبا" التـــى تـضمنت حكايات على غرار الحكايات التـــى وردت فـــى (بوســتان) لــسعدى الشيرازى، ويقول صبا فى إحدى هذه الحكايات والتى تشبه من ناحيـــة المضمون الحكاية التى سبق ذكرها عند الحديث عن "بوستان" لـــسعدى الشيرازى، يقول صبا ما ترجمته [٩٥]:

سمعت أن عارفًا طاهرًا

لم يبن فى الدنيا منزلاً من الطين

لا تعلق القلب بالدنيا

فهى غير دائمة أو محل إعجاب

لتكن سعيدًا فى كل مجلس

فلن تجد من الدنيا إلا هذا

وحذار من أن تسعد لموت شخـــص

فإن الخالد وحده خالق الروح وكفى

وقد برز من شعراء النهضة الأدبية الكثير من الشعراء المجيدين من أمثال ميرزا عبد الوهاب نشاط (ت ١٢٤٤هـــــ)، وسـيد محمـد طباطبائى المتخلص بـ (مجمر) (ت ١٢٢٥هــ)، وميرزا حبيـب الله شيرازى المتخلص بالقاآنى (ت ١٢٧٠هــ)، وميرزا أبو القاسـم قـائم مقام فراهانى (ت ١٢٥١هـــ)، ومحمود خان (ت ١٣١١هــ).

قيمة النهضة الأدبية:

إذا كانت حركة النهضة الأدبية قد اتخذت إطارًا من العودة إلى أسلوب شعراء الفرس القدماء وتقليده، فقد تصدى بعض المحققين لنقـد هذه الحركة على النحو التالى:

يذهب زين العابدين مؤتمن [٩٦] إلى القول بـــ "إننا لا نتفق مــع من يعد هذه النهضة عصر تجديد أدبى، ذلك لأن العودة إلـــى أسـلوب القدماء، واستعارة الألفاظ والمصطلحات الأدبية الخاصة بهم، وكـذلك صورهم ومعانيهم التى كانت ترتبط بـالواقع الاجتمـاعى والـسياسى المحيط بهم، والتى تتناقض فى نفس الوقت مع الأوضـاع الـسياسية والاجتماعية لشعراء عصر النهضة الأدبية، كل ذلك لا يمكن أن يعـد

نهضة أدبية كاملة"، ويعلل هذا المحقق رأيه هذا بأن شـعراء عـصر النهضة الأدبية قد ابتعدوا عن واقع مجتمعهم وما تفشى فيه من عيوب وسلبيات، كظلم الحكام، وانتشار الرشوة والفساد، وتدخل الأجانب فـي شئون بلادهم، وغير ذلك، وإنى لأتفق مع هذا المحقق فيما ذهب إليـه، ولاسيما أنه فى الوقت الذى كانت فيه إيران تتهاوى على أثر هزائمهـا المتكررة أمام روسيا، وجدنا أغلب الشعراء فى ذلك الوقت قد انغمسوا فى المديح الكاذب للملوك الإيرانيين المهـزومين أمثـال" فتحعليـشاه" وأعقابه، وبنفس الكيفية التى كان الشعراء القدماء يمدحون بها الملـوك الأقوياء من أمثال محمود الغزنوى صـاحب الفتوحـات فـى الهنـد وملكشاه، وإذا كان الفردوس وصف السلطان محمود الغزنوى بالفـاتح معبرًا عن ذلك بلفظه (كشور كشاى) فى بيته الذى تقول فيه:

أيا شاه محمود كشور گشاى

زكس گر نترس بترس از خذا (٩٧)

فقد تمثل الشاعر محمود خان (ت ١٣١١هـ) ناصر الدين شـاه محمودًا، وأضفى عليه صفة من نفس القبيل، حيث وصفه بالغازى فى بيته الذى يقول فيه:

زين همه باد شهانى كه بخو اندم زكتاب

ناصر الدين شه غازى است فزون از همه باب (٩٨)

وكذلك رأينا بأنفسنا كيف أن الشاعر (صبا) قد نظـم منظومتـه الحماسية (شاهنشاهنامه) التى يقول أحد المحققين [٩٩] بشأنها: إن البحث عن الأحداث الحقيقية فى هذه المنظومة يعد نوعا من العبث، لأن هـذه المنظومة لم تك شيئا سوى منظومة مديحه فى فتحعليشاه وابنه عبـاس ميرزا، وذلك على الرغم مما ادعاه الشاعر من صدق أحداث منظومته حين يقول ما ترجمته:

أدبج الآن من الصدق رسالة

وأطلق اللسان دون عوج أو نقص [١٠٠]

بيد أن اتفاقنا مع المحقق فيما ذهب إليه لا يصرفنا عن تقـصى الأسباب التى دفعت بهؤلاء الشعراء بعيدًا عن واقع حياتهم ومجـتمعهم وأجدنى متفقًا مع الرأى القائل [١٠١] بأن الدافع وراء ذلك إنما يتمثل فى أن العمل الفنى عند هؤلاء الشعراء قد وضع على أساس التقليد والتتبع، بحيث انصب كل اهتمامهم على النظم فى نفس أوزان الشعراء القدماء وقوافيهم، دون الاهتمام بالمعانى الصادقة، الأمر الذى جعل أشـعارهم تفتقر إلى أصالة الفكر، وصدق الإحساس، وإذا حاولنا الاستشهاد على ذلك فالأمثلة كثيرة، وقد أشار إلى بعض منها يحيى آريـن بـور [١٠٢] ونذكر منها ما يلى:

يقول الأنورى:

شاها، صبوح فتح وظفركن، شراب خواه

نرد ونديم ومطرب وجنك ورباب خواه (١٠٣)

فينظم الشاعر نشاط قائلاً على نفس الوزن والقافية:

شاها هلال ماه نواز افتاب خواه

ابروی يار بين وز ساقی شراب خواه (١٠٤)

وكذلك الشاعر سحاب حيث يقول:

شاها، بقای عهد شباب از شراب خواه

بهر درنگ عمر ز ساقی شتاب خواه (١٠٥)

ويقول الشاعر أمير معزى (ت ٥٢٠هـ)

ازدورهای گردون وز صنعهای يزدان

زيبا ترين عالم فرخ ترين كيهان (١٠٦)

فينظم الشاعر (مجمر) الأصفهاني (ت ١٢٢٥هـ) قائلاً:

در عرصهء دو گيتی از آشكار وينهان

زيبا ترين بديعی كآمد ز فضل يزدان (١٠٧)

ويقول الأنوری:

رحم كن رحم بران قوم كه جو جويند

از بس انكه نخورد ندی از ناز شكر (١٠٨)

فينظم الشاعر صبا قائلاً:

رحم كن رحم بران كسى كه در أتش بگد اخت

از پس انكـــه ألم يا فتى ازباد شمال (١٠٩)

ويقول الأنورى:

خسروا بخت هنشين تو باد

مشترى در قران قرين تو باد (١١٠)

فيقول مجمر:

خسروا ملك ودين قرين تو باد

تا ابد هردو همنشين تو باد (١١١)

والواقع أن شعراء عصر النهضة الأدبية لم يقنعوا بالإفراط فى استخدام بعض الألفاظ التى جرت على لسان الشعراء القدماء، بل لـم يراعوا أيضًا وضعها فى مكانها الصحيح، فمن خـصائص الأسـلوب القديم إلحاق ألف زائدة فى آخر بعض الكلمات (ألف الإطلاق)، علـى أن يكون استعمال هذا النوع من الكلمات ـ عادة فى آخر المـصراع (١١٢)، ولكنها نجد فرهنك شيرازى أحد شـعراء ذلـك العـصر قـد استخدمها فى مواضع كثيرة فى وسط الكلام كما فى قوله:

آنكه دراين نو بهار زيسته بى جام مى

كرده بزعم منا عمر به بيهوده طـى (١١٣)

فقد لوحظ أن الشاعر ألحق ألف الإطلاق للضمير (من) الواقع فى وسط الشطر الثانى من البيت.

ولكن على الرغم من كثرة المآخذ التى لمسناها عن قرب فى شعراء عصر النهضة الأدبية، فإن هؤلاء الشعراء قد تفردوا بميزة لم يشاركهم فيها غيرهم من الشعراء القدماء، حيث ورثوا آداب جميع القرون السابقة على القرن الثالث عشر، الذى عاشوا فيه بما تضمنته هذه الآداب من أفكار، ومعانى، وعقائد، فضلاً عن إلمامهم بأساليب الشعر المختلفة ومشاهداتهم لكل التطورات التى طرأت على هذه الأساليب، بحيث يمكن مشاهدة خصائص جميع القرون الأدبية السابقة فى الآثار الأدبية لهذا العصر، كذلك كان لقصائد عصر النهضة الأدبية الرجحان على قصائد الشعراء القدماء من عدة جهات، لأن شعراء عصر النهضة الذين وقفوا على كل التحولات والتطورات الأدبية لاحظوا بعض أوجه النقص فى هذه الآداب، وقاموا بإكمالها- رغم بعض الأخطاء التى وقع بعضهم فيها، وقد وفقوا فى هذا (١١٤).

كذلك يمكن القول بأن شعراء عصر النهضة لم يكونوا دائمًا ينظمون بهدف التقليد فى حد ذاته، وإنما كانوا أحيانًا يتخذون من تقليدهم للشعراء القدماء مجالاً لاختبار موهبتهم الشعرية، وذلك حين يقومون بمعارضة بعض القصائد المشهورة الخاصة ببعض الشعراء القدماء (١١٥)، وكأن شاعر عصر النهضة الأدبية يتحدى شاعر العصور القديمة بالنظم فى نفس الغرض ونفس البحر والقافية.

الأدب فى عصر الدستور

علمنا أن الشعراء قبل الثورة الدستورية كانوا يعيشون بعيدًا عن واقع مجتمعهم، حيث توفروا على النظم فى موضوعات لا تمس حال أمتهم، مثل وصف مجالس الشراب، والحفلات، والأعياد، ونظم المديح بحيث لم يعد أمامهم من مجال لإدراك متطلبات عصرهم وآلام شعبهم وآماله، وبغض النظر عن قيمة ما نظموه من الناحية الفنية، فمن المتعارف عليه أن للشعر رسالة يجب أن يؤديها، ألا وهى التعبير عن حال الأمة وتصوير الجوانب المختلفة لحياتها من اجتماعية، وسياسية، وأخلاقية، بحيث يكون الأدب فى عمومه مرآة لعصر الشعراء والكتاب، وقبل قيام الثورة الدستورية بعدة سنوات فطن بعض الشعراء والكتاب إلى تلك الحقيقة، ومنهم الشاعر أديب الممالك الذى ضج من نظم الشعراء فى الموضوعات التقليدية فى ظل الظروف التى كانت تمر بها إيران آنذاك، فأخذ الشاعر يقرع الشعراء، وينحى عليهم باللائمة منبهًا إياهم إلى النظم فى هذه الموضوعات، إنما هو ضرب من ضروب العبث وداعيًا إياهم إلى النظم فى حب الوطن، حيث يقول فى إحدى قصائده سنة ١٣٠٩هـ ما ترجمته (١١٦):

أيها الشاعر الفصيح إلام

تصف حسناوات طراز

وتملا كتبًا بالخرافات والأوهام

مدعيًا أنك شاعر فصيح

تارة تذم ممدوحًا لغرض فى نفسك

وتارة أخرى تمدح مذمومًا طمعًا

وتتيه حينًا بمعرفتك بالتصوف

وتتشدق حينا آخر بالحديث عن الحقيقة والمجاز

تطنب تارة وتوجز أخرى

فى وصف معشـــــوق خيالي

إذا ما ألم هوى الشعر برأسك

فأنظم حينئذ فى الوطن

ولو أصابك هوس القمار

فقامر برأسك فى سبيل الوطن

ليس هناك محبوب أفضل من الوطن

فسلم قلبك إليه صاغرًا عن صاغر

ومع ظهور الحياة النيابية وجدت دعوة الشاعر قبولاً وهوى فى نفس الشعراء، حيث تلاشى تدريجيًا النظم فى الموضوعات التقليديــة، وأخذ الشعراء ينظمون فيما يمس أمور الناس ومشاكلهم، ولكن يبدو أن

معظم شعراء عهد الثورة لم يكونوا على معرفة وثيقة باللغة الفارسية الكلاسيكية، وكذلك لم تكن القوالب الشعرية القديمة ملائمة لنقل المشاعر والمفاهيم المتداولة فى ذلك الوقت إلى أذهان الناس، الأمر الذى دفع هؤلاء الشعراء إلى صب مضامينهم الجديدة وتصوراتهم الذهنية فى أوزان أبسط وأقصر، وقد وجدوا غايتهم هذه فيما يسمى بالأدب العامي، وكان المطربون والحواة فى الأزمنة الإيرانية الغابرة قد وجدوا نوعًا من العروض الساخرة، حين كانوا يطوفون فى المدن والقرى، ويقدمون هذه العروض التى يسخرون فيها من أولياء الأمور فى المملكة، كذلك كانوا يقدمون من خلال حلقاتهم الأشعار الملحنة والأناشيد التى كانت تتصل بالأحداث اليومية، وتعبر عنها وكان الناس يتناقلون هذه الأناشيد من فم، إلى فم، وصارت بعد الثورة الدستورية أشبه شيء بالأدب الساخر الحديث، ولا مرية فى أن آداب الثورة قد استفادت في خطواتها الأولى من إشكال هذه الأناشبد وتواليها، لأنها كانت تتلاءم فى بنائها وألحانها مع مزاج الشعب وطابعه، الأمر الذى ساعد على انتشارها بين طوائف الأمة والأسواق، وقد كان لهذه الأناشيد أهمية كبرى فى إيقاظ الشعب من غفلته، وحثه على الثورة والكفاح ضد نظام الاستبداد [١١٧]

وكان هناك نوعان آخران من الأشكال الشعرية التى كثر فيها النظم بعد الثورة مباشرة، وهما المسمط والمستزاد، وقد استخدم المسمط قديمًا فى الأدب الإيرانى، وكذلك المستزاد الذى لم يكن يعتبر من القوالب الشعرية الرئيسية، [١١٨] وفيما يلى نموذج للمستزاد نظمه الشاعر (بهار) مشهد قبل عدة أسابيع من فتح طهران على أيدى المجاهدين [١١٩].

باشه إيران زا زادى سخن گفتن خطا ست

كار إيران باخد است

مذهب شاهنشه إيران زمذ هب ها جد است

كار إيران باخد است

هردم ازد رياى استبداد آيد بر فراز

موجهاى جانگد از

ولكن على الرغم من الدور الهام لتلك الأشعار من الناحية السياسية والاجتماعية، فإنها لا ترقى من الناحية الفنية إلى الشعر الفارسي القديم، وخاصة أنها وجدت لتحقيق أهدافًا خاصة، وكان الشعراء يشيرون بها إلى أحداث وقائع يومية، أى أن هذه الأشعار كانت تظهر أهميتها فى يوم حدوثها، وفى وقوفها على الأوضاع اليومية، وتلاؤمها مع ذوق المجتمع ومزاجه، ولكن بمجرد ذهاب أسباب ظهورها، فقدت هذه الأشعار أهميتها، وصارت فى طى النسيان، [١٢٠] ولهذا كان من الطبيعى أن تعجز هذه الأشعار عن ملء فراغ الأشعار الفارسية القديمة التى اصطلح على تسميتها بالأشعار الرسمية، وخاصة بعد أن أحس بعض الشعراء بضرورة العودة إلى القوالب الشعرية القديمة، وحاول هؤلاء الشعراء أن يتخذوا مسلكًا جديدًا لم يسلك من قبل إلا أن قيود الأوزان، والتشبيهات، والقوافى والاستعارات، وكذلك المعارضة الشديدة التى كان جهابذة الأدب يظهرونها إزاء أى محاولة يقوم بها الشاعر للإبداع والابتكار، صار

كل ذلك بالنسبة للشاعر كقلعة محكمة تحيط به ولا يستطيع التحرر منها، فظلت القوالب الشعرية على نفس الصورة التى كانت عليها فى أزمنة الشعراء القدماء، وراج مرة ثانية - مثل العصر السابق على الثورة - نظم القصيدة الغزلية التى كانت أشبه شىء بثوب قديم، أعيد ترقيعه عدة مرات، كذلك استخدام هؤلاء المحددون فى أشعارهم حفنة من الكلمات والمصطلحات الأجنبية بطريقة مباشرة عن طريق الأدب التركى أو اللغات الأوروبية، وظنوا أنهم بهذا العمل يمهدون الطريق للتجديد الأدبى (١٢١)، وعلى الرغم من هذا فقد دخلت بعض المضامين الجديدة فى إطار هذه القوالب الشعرية القديمة، ومن هذه المضامين تأييد الثورة الدستورية، ومناهضته استبداد الملك، وحاشيته، ومدح الوطن، وتصور المشاعر الوطنية، والتحدث عن حقوق النساء، والحرية، وقد سخرت مجموعة من الشعراء المشهورين فى تلك الفترة موهبتها الشعرية لخدمة الوطن، وخير من يمثل هذه المجموعة من الشعراء الشاعر محمد تقى بهار (١٣٧٠هـ)، الذى نشأ وتربى فى محيط الشعر الكلاسيكى، ثم غير وجهته الشعرية بعد قيام الثورة الدستورية وإعلان الحياة النيابية، حيث التحق بركب الثوار، وأخذ يعبر بقلمه عن آلام أمته وآمالها، كذلك ووجدناه يتحدث عن الحرية، وحقوق الشعب، وينشر هذه القصائد فى جريدته (نوبهار)، ثم جريدته (تازه بهار) (١٢٢)، كذلك يمكن ذكر العديد من أسماء الشعراء الذين واكبوا الحركة الثورية من أمثال الشاعر أديب الممالك، الذى كان شديد الوفاء للقوالب الفنية المتوارثة عن الأقدمين، رغم أنه كان من رواد التجديد، ولكن التجديد فى المضمون فقط، وكذلك لا يمكن إغفال ذكر

الشاعر عارف القزوينى، الذى نظم قطعًا وطنية جميلة، كانت تغنــى، ومما هو جدير بالذكر أن الشعراء الذين كانوا يؤيدون قيــام حكومــة دستورية، قد هبوا لمهاجمتها بعد أن فشل الدستور فى تحقيق رغبــات الشعب وحمايته من الروس وتعدياتهم، ولاسيما أنهم كــانوا يتوقعــون تحقيق كل أحلامهم بمجرد إعلان الحياة النيابية حتى أن الشاعر أديــب الممالك، الذى كان يرى مجلس الشعب فى صورة الطبيب الذى يعــالج آلام الشعب [١٢٣]

بيد أن النتيجة العلمية لإعلان الدستور ظهرت - كما ســبق أن ذكرت- فى صورة غير متوقعة لدرجة جعلت الشاعر أديب الممالــك يعبر عن سخطه وغضبه، لقوله على نحو ما ترجمته [١٢٤]:

أى حياة نيابية منحوسة هذه

وقد فتحت على هذا الشعب باب المتاعب

ما هذا الشرر الذى أرسل النار والدخان

إلى الفلك التاسع من بيدر المملكة

ما هذا الــعدل الذى يأخذ

منا كل ما منحنا إياه المنان

النموذج الأول – الشاعر پورداود

تقدمة

كان أول عهدى بـ"پورداود" من خلال قراءتى لـ" يحى آرين پور" [١٢٥]، الذى قدمه لى كمتأدب ضمن المتأدبين (ادب شناسان)، وليس كشاعر ضمن الشعراء (گويندگان)، قدمه لى ضمن حديثه عن فروغى، وقزوينى، وتقى زاده، وفروزانفر، وبهمنيار، ودهخدا، ورشيد ياسمى، وفلسفى، وكذلك فعل محمد حقوقي [١٢٦]، ولم يضعه فى زمرة الشعراء الإيرانيين المعاصرين، مثل: بهار، وريحان، ولاهوتى، وفرخى اليزدى، وشهريار، وامير فيروز كوهى، وپروين، ورعدى، وهو بهذا لم يفرغ عليه صفة الشاعر، ولكن استرعى نظرى وهو يتحدث عن إنتاجه إشارته إلى ديوان أشعار باسم ابنته إلى جانب الكثير من الأعمال الأخرى [١٢٧]، وقد دفعنى الفضول إلى مطالعة هذا الديوان لأقف على المكانة الشعرية لهذا المتأدب.

يقول يحى آرين پور عن الرجل إنه كان من العلماء الإيرانيين المحدثين، الذين ساهموا فى نشر الثقافة والأدب الفارسى فيما قبل الإسلام، كان والده تاجرًا – كما ذكرنا قبلاً – ، وكانت أسرته مشهورة فى رشت باسم "داود زاده" فى بداية الثورة الدستورية، سافر إلى بيروت من أجل تعلم العلوم الجديدة دون إذن والده، وبعد رحيله بثلاثة

او أربعة أيام سمع بخبر وفاة مظفر الدين شاه (٣ذى القعـدة ١٣٢٤)، وقضى فى بيروت عامين ونصف العام، حيث قام بتعليم اللغة الفرنسية وآدابها، ثم عاد إلى إيران، وأقام فيها فترة قصيرة ليرحل بعدها إلـى فرنسا ليتعلم الحقوق.

حينما اشتعلت الحرب العالمية الأولى سافر پورداود على أمـل خدمة بلاده إلى إسطانبول عن طريق أوروبا الشرقية، ومنها إلى بغداد ثم إلى كرمانشاه، حيث أصدر جريدة"رستخيز" (يقول الشاعر نفسه إنه أصدرها فى بغداد)، ولأن أوضاع كرمانـشاه حالـت دون مواصـلة صدور هذه الجريدة، ذهب إلى إسطانبول ثم سافر إلى أوروبـا مـرة أخرى.. ولما لم يستطع الخروج من ألمانيا واصل دراسته للحقوق، ثم تعرف على علماء الإيرانيات وطريقة عملهم، ومن هنا صـار مهتمًـا بهذا النوع من الدراسات، وجعل الأفستا محور دراسته.

فى عام ١٣٢٤هـ.ش=١٣٦٣هـ.ق تولى پورداود إدارة"انجمن ايرانشناسى" (مجمع علم الإيرانيات) فى طهران... توفى پورداود بين كتبه عن عمر يناهز ٨٣عامًا (عام ١٣٤٢هـ.ش=١٣٠٨هـ.ق) فـى مسقط رأسه رشت.

مقدمة [١٢٨]

هذا شاعر من شعراء إيران المعاصرين، جدير بنا أن نقف عنده وننظر فى شعره لأكثر من وجه، فهذا الشاعر تجرى عليه صفات لـم تجر على غيره فيما نعلم، أولها أنـه مـشتغل بالدراسـات الفارسـية

القديمة، وهذا ما يشكل شهرته؛ فقد ترجم الچاثا ونشر كثيرا عن"زرادشت" والديانة الزرادشتية وغير ذلك من الديانات الفارسية القديمة، كما أنه أقام طويلاً فى الهند بين"الپارثيين" مما يدل على أنه كان صاحب نزعة قومية، أى أنه كان حريصًا على نشر تراث إيران القديم، فاشتغاله بهذه الدراسات يفرغ عليه صفة خاصة، وله صفة أخرى هى صفة الرحالة الذى انتقل فى المشارق والمغارب، واهتم برحلاته، فكان إذا نظم قصيدة نص على تاريخ نظمها والبلدة الذى نظمها فيها، وهذا مما أتاح له أن يقول شعرًا فى أغراض مختلفة لا عهد لنا بمثلها فى تاريخ الأدب الفارسى المعاصر، إنه لم يدرس حق دراسته، وذلك لأنه عاش بعيدًا عن وطنه، وها هو ذا يشعر بالغربة فى بلده إلى حد أنه يصرح فى مقدمة ديوانه قائلاً إنه لم يجرؤ على أن يطبع ديوانه فى إيران وفيها من فيها من فحول الشعراء أرباب البلاغة والفصاحة، وقد يكون هذا تواضعًا منه نألفه عند غيره من الشعراء، قدمائهم ومحدثيهم، ولكن الظن الأرجح أنه لطول تطوفه فى الشرق والغرب شعر فى دخيلة نفسه بهذه الغربة، وقال إنه نشر أو طبع ديوانه فى الهند، إنه يرى فى الهند أشبه شيء بوطنه الثانى، مما يرجح أنه فى ولوعه بالدراسات الفارسية القديمة وانعقاد الصلات الوثيقة بينه وبين الپارثيين فى"بمباى" يجعل من الهند وطنًا روحيًا له، إنه يذكرنا بشعراء العصر الصفوى الذين هاجروا إلى الهند، واستوطنوها ونظموا أشعارهم فيها، وأسسوا مدرسة للشعر فى ربوعها، ولكن مع فارق هو أنه نشر ديوانه فى الهند بين قوم من علماء الپارثيين يودهم ويشترك

معهم فى نشر التراث الفارسى القديم، وهذا ما حبب إليه أن ينشر ديوانه فى الهند، ومما يلحظ عليه أنه فى شعره يورد ألفاظًا فارسية مهجورة غير مأنوسة، وهذا مردود إلى رغبته العارمة فى إحياء التراث الفارسى القديم، كما أنه يقلل كثيرًا من استخدام الألفاظ العربية فى شعره، وهذا مردود إلى نفس السبب، إنه يذكرنا بالفردوسى الذى توخى ذلك فى الشاهنامه، ولم يوفق كل التوفيق، ولكن "پورداود" كان أكثر منه توفيقًا فى ذلك لعلمه بالفارسية القديمة من پهلوية وافستية، وهذا ما دفعه إلى أن يضيف ملحقًا (صغيرًا) بديوانه ضمنه تلك الألفاظ الغريبة التى وردت فى شعره، لعلمه أنها بعيدة عن خاطر القارئ، ورغبته فى أن يزوده بألفاظ قديمة من تراث لغته الفارسية القديمة.

إنه شعوبى متعصب على العرب، لقد امتدح من الترك أنهم خلصوا تركيتهم من آثار التراث الإسلامى، وطرحوا عنها الحروف العربية، إنه يود أن يضع مثل هذا فى اللغة الفارسية، وهذه شعوبية لاشك فيها، وتنكر للتراث الإسلامى.

ولا غرو، فقد صرح فى مقدمة ديوانه بأن الشعراء القدامى قالوا فأطربوا، إلا أن هؤلاء من شعراء السلف قلدهم شعراء الخلف تقليدًا ببغاويًا، فما زادوا شيئًا على ما قالوا، وهذا جمود وخمود، إنه صاحب نزعة تجديدية ولاشك، كما أنه يتهكم على الشعراء الذين يُعدون مجددين، وهم هؤلاء الشعراء الذين ظهروا بعد ما نالت إيران الحكم النيابى، ولاشك فى أنهم جددوا فى الشعر ولكن مع ذلك يعيبهم، ويصف عقولهم بالجمود، وهذا منه مبالغة وشطط، وهو يعرج على

ذكر شاعرين؛ الشاعر الفرنسي"فيكتور هوجـو"، والـشاعر الهنـدى "طاغور"، وبذلك يشير إلى إقامته فى فرنسا، وإقامته فى الهند، ويقـول إن أشعارهم طبقت الآفاق، وإن شعرهم خالد على وجه الـدهر، إنـه مسرف فى هذه المثالية، فأن يكون هذان الشاعران شاعرين مذكورين عظيمين تتردد شهرتهما فى آفاق الشرق والغرب، فهذا لا ينفى وجـود شعراء فى إيران مشهود لهم بالإبداع، إنه يتنكر للقديم بغتة، وحتى عن قديمه فقد ذكر أنه مزق وحرق كل ما نظم من أشـعار فـى رشـت، وطهران، وبيروت، لأنه قال ما قال فيما يقال فى رثاء الأئمـة جريًـا على عادة شعراء الشيعة، وهذا شعر حزين لأن فيـه التفجـع علـى مصرع الحسين، إنه تنكر لهذا وسخط عليه، ولم يرد للمتلقى عنـه أن يقرأه.

و مما يميز شعره أنه فى أغراضه وفنونه حسب المدن والـبلاد التى أقام فيها، لقد صرح أنه قال فى رشت وبيروت وطهران أشـعارًا فى مراثى الحسين، ومزقها وطرحها عن خاطره، وصرح أنه قال فى بيروت أشعارًا عن قادة الحكم النيابى، وصور فيه وطنيـة الـوطنيين الذين ذمهم الإيرانيون من بعد وعابوهم، وبذلك أصبحت هذه الأشـعار لا سبب لوجودها، وعبثًا لا طائل تحته، وما شـاء أن يفـرض علـى الناس أن يقرءوا عدة أبيات له قالها فى شعره الضعيف ليمدحـه، إنـه أراد لشعره أن يكون شعرًا ملحميًا عن قضايا بلاده والحرب العظمى، لا ذلك الشعر التقليدى الصوفى الذى لا طائل تحتـه، إنـه متعـصب لإيرانيته وتاريخ بلاده المجيد، لقد سمى ديوانـه "پورانـداخت نامـه"

ليطبعه بهذا الطابع الإيرانى لأنه يريد أن يذكرنا بماضى أسلافه القديم، ليس هذا فحسب، إنه سمى ابنته أيضًا ـ قبل هذا ـ پوراندخت، وغنى عن البيان أن هذا الاسم يذكرنا بابنة [١٢٩] خسرو پرويز بن هرمز بن انوشيروان، وكانت ملكة لإيران فى عصر الساسانيين، وقد أقامت صرح العدل عندما جلست على عرش إيران...إلخ، لقد بلغ من شعوبيته أنه ضمن ديوانه الأبجدية الزندية، فضلاً عن أنه قام بشرح جزء من كتاب الأفستا، أصبح مصدرًا رئيسيًا للباحثين فى الدراسات الفارسية القديمة [١٣٠]

الشاعر فى سطور

هو "ميزار إبراهيم خان پورداود بن باقر"، وقد منحه زملائه فى المدرسة (مدرسهء طلاب) التخلص "لسان"، وهو ينتمى لأسرة عمل أفرادها فى التجارة فى"رشت"، وكانوا من ذوى الأملاك [١٣١].

ولد فى ٢٨ جمادى الأول عام١٣٠٣هـ.ق فى رشت [١٣٢]، وبعد إتمام دراسته الابتدائية الفارسية والعربية فى رشت، ذهب إلى طهران، حيث درس بها الطب القديم، وفى عام١٣٢٤هـ.ق سافر إلى سوريا عن طريق بغداد، تعرف فى بيروت فى مدرسة"لائيك" على الأدب الفارسى، ثم سافر إلى فرنسا عام١٣٢٨هـ.ق وبعد عام ونصف من الدراسة التمهيدية التحق بجامعة باريس، شعبة الحقوق، وأثناء الحرب العالمية الأولى خرج من فرنسا، وذهب إلى برلين

عام١٣٣٣هـ.ق، ومنها ذهب إلى بغداد، ثم إلى كرمانشاه حيث أصدر جريدة "رستاخيز"، وعاد عام١٣٣٤هـ.ق مرة ثانية إلى برلين، والتحق لمدة عام أو عامين بجامعة الحقوق ببرلين، وقضى السنوات التالية فى مطالعة الكتب الخاصة بإيران القديمة، وفى عام ١٣٤٢هـ.ق سافر هو وزوجته وابنته إلى إيران، ودخل رشت، حيث أقام بها عامين ثم سافر عام١٣٤٤هـ.ق إلى الهند [١٣٣]. وقد جاء فى مقدمة ديوان الشاعر أنه أصدر جريدته"رستاخيز" فى بغداد [١٣٤].

قالوا عن تعصبه ضد العرب واللغة العربية:

يذكر "آقاى ميرزا محمد خان القزوينى" عن أخلاقه وأشعاره ما يلى:

كان صديقى القديم"آقاى ميرزا إبراهيم پورداود" من الأفاضل المقيمين فى برلين فى هذه الأيام، وهو من الشعراء الموهوبين فى العصر الحديث، يتميز بأسلوبه الغريب الذى يميل إلى الفارسية الخالصة؛ فهو متعصب على نحو خاص ضد العرب واللغة العربية وكل ما يتصل بالعرب، فهو ينتقد مثلاً بشدة هذا البيت (لخواجه)

زبان خموش ولين دهان پراز عربيست

أى:

إن كان عرض الفن أمام الحبيب لا يستقيم مع الأدب، فاللسان يصمت، ولكن الفم ملىء بالعربية.

لقد انتقد هذا البيت لأنه عد اللغة العربية فنًا ضمن الفنون، والجدير بالذكر أن (ميرزا محمد خان القزوينى) لا يتفق مع (ميرزا إبراهيم پورداود) فى تعصبه ضد العرب واللغة العربية [١٣٥].

ديوانه وأعماله

طبع ديوانه المسمي بـ"پور اندخت ناميه" فى بمباى مع الترجمة الإنجليزية، وله مؤلفات أخرى أيضًا من بينها تفاسير "يشتاها" التى تمثل أدب الـ "يسنا" والـ "جاثا" (أناشيد زرادشت) وغير ذلك.

وقد جاء على لسانه ما يلى):فى مقدمة الديوان المؤرَخة فى شهر يور ١٣٠٦هـ.ش، سبتمبر١٩٢٧ ــ بمباى صـ١٤،١٣):

"كتبتُ الجزءَ الرئيسى من أشعارى فى الحماسة، ويتعلق هذا الجزء بزمن الحرب العالمية الأولى، وقد تم جمع عدد كبير من هذه الأشعار، البعض منها نشر فى جريدة "رستاخيز" (ببغداد)، والبعض الآخر فى كرمانشاه، ونشر بعضها فى أوربا فى أوراق متفرقة تحت توقيع "گل" (الورد)، وقد ضمنت هذا الديوان بعض الغزليات والقصائد عن الأيام الدموية للحرب العالمية (الأولى)، التى تركت آثارها السيئة فى جميع أنحاء العالم، حتى لا يكون الديوان خاليًا تمامًا من بعض هذه الآثار، وقد صرفت النظر عن نشر القسم الآخر من أشعارى التى بدت لى غير مقبولة فى أيام السلم هذه".

پورداود يتحدث عن نفسه

يقول پورداود فى مقدمة ديوانه (صـــ١٠):

"كنت مغرمًا" شأنى شأن كثير من المتحدثين بالفارسـية، منـذ طفولتى باستخدام العبارات الموزونة المقفاة، كنت أربط الكثيـر مـن الكلمات والتعبيرات ببعضها وأعطيها شكلاً خاصًا يخرجها عن دائـرة النثر، كما يخرجها من دائرة الشعر، إنها كانت تشبه إلى حد ما ماكان يسجله المؤرخ المعروف محمد بن جرير الطبرى عن أحـداث عـام ١٠٨هــق، إنه يقول عندما هزم القائد العربى أسد بن عبـد الله فـى ختلان على يد خاقان الترك فرّ إلى بلخ، وكلما رأى أطفـال المدينـة القائد المذكور فى الحارات اعتادوا أن ينشدوا ما يلى:

ـ ازختلان آمديه برو تباه آمديه

آبار باز آمديه خشك نزار آمـــده

أى:

لقد عدتَ من ختلان، عدتَ بوجه سيئ

لـــقد عـدتَ شريـدًا، نحيـلاً ذابـلاً

ومنذ ذلك الوقت بدأتُ فى كتابة المراثى (قصائد الرثاء)، ولأننى كنت أرغب فى أن أكون"حكيم باش" ــ بعد دراسة الطب فى طهـران لمدة عامين ــ فقد كنت أحضر فى طهران دروس "ميرزا محمد بـن

حسين خان، سلطان (ملك) الفلاسفة (الأطباء)"، وكنت أعــارض فــى بعض الأحيان بناء على رغبة الأصدقاء غزليات هذا وذاك، كما كنــت أغازل حبيبًا مجهولاً.

فى هذه الأشعار وضعت نفسى فى ذروة الشعر والجنون لحبــى الوهمى الخيالى، كنت فى طهران حينما أعلنت الحياة النيابيــة وكنــت غالبا ما أتتبع ركب "نورى" و"بهبهانى" و"طباطبــائى" قــواد الحركــة الدستورية، وكان كل منهم قد اعتلى مطية (حماره).

أسفار وأشعار

قبل وفاة مظفر الدين شاه (٢٣ذى القعدة١٣٢٦هـ.ق) ارتحــل الشاعر فى الشتاء إلى بيروت من طريق جانبى، فقد خاف أن يمنعــه أقاربه من الرحيل، إلى بلد أجنبى، فاضطر إلى أن يسلك طريق "قــم"، و"سلطان آباد"، و"كرمانشاه"، و"بغداد" بعد زيارة كــربلاء، والنجــف، ترك سواحل دجلة، وقد نظم الشاعر أثناء إقامته فــى بغــداد قــصيدة عنوانها: "در كنار دجلة" (محرم ١٣٢٥هــــ.ق = فبرايــر ١٩٠٧م) يقول فيها:

در كنار دجلة

هر كجا يار بود دلشادم

گر بطهران واگر بغدادم

آن يهودّيه زيبا به كنشت

نود در همه عمر از يادم

راز من داند بيگانه ودوست

گرچه خود مُهرز لب نگشدام

همه دانند دلم بيمار است

نيست حاجت شنوى فريادم

هر كجا گيسوى يارى چودام

بگشاده است در آن افتادم

من بهر كشوروهر شهروديار

پارهء ازدل خود بنهادم

نك ز بغداد سوى شام روم

مرغ بگشاده پر وآزادم

در لب دجلة (لسان) باخ ود گفت

آخر اين دل بكند بنيادم

أى:

على سواحل دجلة

حيثما يوجد الحبيب يكون قلبى سعيدًا معه

ســواء كنت فى طهران أو بغداد

إن تلك اليهودية الجميلة وهى فى الكنيس (معبد اليهود)

لن تذهب عن بالى طــوال عمـــــرى

إن ســرى معروف للأصدقاء والغرباء

على الرغم من أننى لم أفتح ختم فمى

الكل يعلم أن قلبى مريض

لن يكون هناك حاجة إلى أن تستمع إلى صياحى ونواحـــى

أينما تحل ذؤابات الحبيب وتفتح كالفخ

أسقط أنا فى هذا الفخ

لقد تركت فى كل بلد ومدينة وبلدة

جزءًا من قلبى

والآن أغادر بغداد إلى سوريا

أنا طائر مبسوط الجناحين وحر

قال (لسان) لنفسه وهو على شاطئ دجلة

إن قلبك هذا سوف يكون سببًا لخرابك

كنا نتوقع من الشاعر أن يركز حديثه على وصف نهر دجلـــة، ولكن للأسف خاب توقعنا.

بعد أن ترك الشاعر سواحل دجلة، طوى الصحراء ثمانية عشر يومًا، حتى وصل إلى حلب، وبعد عدة أيام أخرى دخل بيروت، وأقـــام عدة سنوات بجوار جبل لبنان، ويقول قـــصيدة عنوانهـــا"كـــوه لبنـــان" (قصيدة ٣، رجب١٣٢٥ هـــ.ق = أغسطس ١٩٠٧ ــ لبنان):

کوه لبنان

دمی دور از کسان وخویش ویاران

گشودم دیده اندر کوه لبنان

کشیده کوه سر چرخ چنبر

فزون خندان وسبز از سدر وعرعر

ز یکسو کور روشن بود از برف

زیکسو قیرگون بدُ درهَ ژرف

زیکسو بیکران دریا نمایان

بسا کشتی در امواجش شتابان

توَگوئی آب بگرفته جهان را

چو زان سو نیست جز از آب پیدا

دو دیده گه بپائین گه ببالا

سوی کوه سترگ وچرخ مینا

زپیش وپس هم آنگه از چپ وراست

نـگه گردم فزون اندیشه برخاست

چنینم مینمودی فکر واندیش

بزرگی جهان وخردی خویش

أى:

جبل لبنان

بعيدًا عن أهلى وأقرابى وأصدقائى
فتحت عينى للحظة على جبل لبنان
رفع الجبل رأسه إلى السماء المعقـودة
ضاحكًا واخضر بسبب ما فيه من أشجار السدر والعرعر
كان الجبل مضيئًا من ناحية بسبب ما فيه من بَرَد
وعلى الجانب الآخر كان أسود كالقار من عمق واديه
يرى من إحدى جانبيه كبحر لا نهاية له
وما أكثر السفن التى تسرع فى أمواجه
وكأن هذا البحر يغلف العالم
ولا يرى على ذلك الجانب سـوى الماء
عيناى تنظران أحيانًا إلى أسفله وأحيانًا إلى أعلاه
أحدق فى الجبل الضخم أحيانًا، وفى السماء الزرقاء
نظرت إلى الأمام وإلى الخلف وإلى اليسار وإلى اليمين
ونظرت بعمق، فبرزت أفكارى
لقد أظهرتنى أفكارى وتأملاتى
ضئيلاً أمام عظمة العالم

وقد أخذ معه فى لبنان الـروح المتقـدة المتحمـسة ومـشاعر الاحتياج والاضطراب التى كانت سائدة فى طهران، حمل كل ذلك معه إلى مدرسة"لائيك" الفرنسية، وكانت هذه المشاعر تدفعـه بـين الفينـة والأخرى إلى نظم الأشعار الوطنية والحماسية، وقد نظم فى بيـروت، جمادى الأولى ١٣٢٦هـ.ق / يونيو١٩٠٨م قصيدة عنوانها"افـسوس افسوس" يقول فيها:

افسوس افسوس

شام غم باز نمودار شد افسوس افسوس

دلم از ظلمت آن تار شد افسوس افسوس

مست پارينه كه از باده كشى توبه نمـود

باز در خانهء خمار شد افسوس افسوس

دست بيداد عدو گشت سوى جور واز

چرخ بر كام ستمكار شد افسوس افسوس

بيرق ظام دگر باره بر افراخته شد

علم عدل نـگونساز شد افسوس افسوس

بزم شوری که در او بود نجات ملت

هدف تیر شرر بار شد افسوس افسوس

آه وآه از جسد پاك شهیدان غیور

وطن امروز جو گلزار شد افسوس افسوس

سزد ار هموطنان جامهء نیلی پوشند

ز آنکه بس جامه چو گلنار شد افسوس افسوس

مـــادر پیر وطن از غم فرزاندانش

زار ودلگیر وعزا دار شد افسوس افســوس

دوش در وقت سحر هاتف غیبی میگفت

نك جهانگیر گرفتار شد افسوس افسوس

آه وصد أه ك هاز جور فلك حاج ملك

همچو منصور سردار شد افسوس افسوس

آن همه همت مردانه وآن کوشش وسعی

ناگه از دست بیکبار شد افســوس افسوس

دست افسوس بهم میزد ومیگفت (لسان)

روزگارم چو شب تار شد افسوس افسوس

تمهيد

بدأ التوتر بين محمد عليشاه ومجلس النواب فى الازديـاد فـى مايو ١٩٠٨م، وفى يونيو ١٩٠٨ أعلنت الأحكام العرفيـة، وقـصف المجلس، وتم النصر للرجعيين بمساعدة الضابط الروسـى الكولونيـل "لياخوف" والجنود الروس الآخرين لفرقة القوزاق، وقد قتل فـى تلـك الواقعة القواد المشاهير للجماعات الشعبية، ومن بينهم ميرزا جهانجير خان شيرازى وملك المتكلمين، وسلب ونهـب الكثيـر مـن منـازل الوطنيين، وعين الكلونيل لياخوف حاكمًا عسكريًا على تهـران [١٣٦]، وقد دخل الجنود الروس المجلس، وقتلوا بعض المـواطنين، وقبـضوا على من لم يستطع الفرار [١٣٧]، وعلى أثر هذه الحادثة غـادر بعـض الإيرانيين إيران إلى فرنسا وغيرها من الدول [١٣٨]، وكنا نتـصور أن الشاعر پورداود كان ممن سافروا خارج إيـران فـى أعقـاب هـذه الأحداث، ولكن يتبين من مراجعة أسفاره ورحلاته أنه ارتحـل إلـى بيروت قبل وفاة مظفر الدين شاه (٢٣ ذى القعدة ١٣٢٦هـ.ق)، يـدل على ذلك أنه كان موجودًا فى بغداد فى محرم ١٣٢٥هـ.ق = فبراير ١٩٠٧م، حيث نظم قصيدة "در كنار دجلة" كما كان مـوجودًا فـى لبنان في رجب ١٣٢٥هـ = أغسـطس ١٩٠٧م، حيث نظم قـصيدة "كوه لبنان"، كما نظم القصيدة التى نحن بصددها أثناء إقامته أيضًا فـى لبنان فى (٢٨يونيو ١٩٠٨م = جمادى الأولى ١٣٢٦هـ)، كما أقـصد بكلامى هذا أنه لم يشهد بعينى رأسه هذه الأحداث الدامية، ولاشك أنـه قد تأثر بها سماعًا، فقد قال ما قال. وفيما يلى ترجمة القصيدة:

وا أسفاه وا أسفاه

ظهر مرة ثانية مساء الغم، وا أسفاه وا أسفاه

وأصبح قلبى مظلمًا متشائمًا من ظلمته الحالكة

إن السكير القديم الذى عقد العزم على ألا يعود لشرب الخمر

لقد دخل ثانية حانة الخمار، وا أسفاة وا أسفاه

إن اليد الغاشمة للعدو مدت بالظلم والجور

والسماء تؤيدها، وا أسفاه وا أسفاه

رُفعت راية الظلم مرة ثانية

ونكس علم العدل، ياللأسف ياللأسف

إن البرلمان (مجلس النواب) الذى كان يمثل طوق النجاة للأمة

صار هدفًا لسهام الكرب والبلاء وا أسفاه وا أسفاه

آه آه، إن تلك الأجساد الطاهرة للشهداء الغيورين

قد جعلت وطننا اليوم مثل بستان الورد الأحمر "دم الشهداء" وا أسفاه وا أسفاه

وجدير بالمواطنين ارتداء ملابس الحداد

لأن الكثـــير من المـــلابس (ملابس الشهداء) صـــارت مثل نور الرمان وا أسفاه وا أسفاه

إن الوطن الأم العجوز

صار فى مأتم، نائحًا باكيًا على ما أصاب أبناءه

بالبارحة، وفى السحر إذا بالهاتف يقول لي

ها هو"جهانجير" (الشهيد ميرزا جهان نگير خان شيرازى) قد أخذ مـــن بيننا،

أسيرًا وا أسفاه وا أسفاه

آه وآه، وآه فبسبب ظلم الزمان

شنق الحاج ملك (الشهيد ملك المتكلمين)، مثل المنصور (الحـــلاج) يـــا للأسف يا للأسف

كل هذه المجهودات وكل ذلك الكفاح والنضال

ذهبت على حين غرة أدراج الرياح، يا للأسف يا للأسف

لقد قلب "لسان" كفيه (ضرب يدًا بالأخرى) يائسًا حزينًا

وكان يقول: إن زمانى أصبح مظلمًا مثل الليل، يا للأسف يا للأسف

لقد أحسن الشاعر صنعًا، عندما خص قصيدته هذه ببعض الأحداث الفعلية، التي ارتبطت بقصف مجلس النواب، ولاسيما عند إشارته إلى شنق ملك المتكلمين، وبهذا يفرغ على قصيدته صفة تجعلها أشبه شيء بوثيقة تاريخية إلى جانب كونها عملاً أدبيًا له خصائصه الفنية وقيمته الأدبية.

وبعد عدة سنوات من الإقامة بجوار جبل لبنان، مضى إلى رشت لزيارة أبيه وأمه وأخواته عن طريق إسطانبول وطرابزون، أثناء تواجد الشاعر في إسطنبول نظم قصيدة عنوانها"موج بوسفور"، ويرجع تاريخ نظم هذه القصيدة إلى جمادى الآخر ١٣٢٨ هـ.ق = يونيو ١٩١٠م، وقد جاء في هذه القصيدة، ما يلي:

موج بوسفور

روان سوى إيران بشهر وديار

بقسطنطنيه فتادم گذار

سبك خيز اندر يكى بامداد

گذارم بنزديك دريا فتاد

فزون بود د يا بجوش وخروش

زيان يافتى زان همى گوش وهوش

تو گوئى بى رزم وكين خاسته

زكولاك لشكر بر آراسته

پياپى روان موج در روى موج

همى آب سربر كشيدى باوج

وفيما يلى ترجمة الأبيات المذكورة:

فى طريقى إلى إيران عبر المدن والـــــبلاد

شاءت الظروف أن أمر بمدينة القسطنطينية (إسطانبول)

لأننى استيقظت من النوم مبكرًا فى فجر يوم من الأيام

فقد مررت بالقرب من البحر

لقد كان يرغى ويزبد ويزمجر

أصيب العقل والأذن بهزة من صوت البحر

وهو يبدو وكأنه قد نهض للحرب والعداوة والبغض

وبدا وكأن أعد جيشًا من الأمواج

الأمواج تجرى وراء الأمواج تلاحقها

الأمواج المتصادمة ترفع رءوسها إلى الذروة

وأثناء وجود الشاعر فى بيت المقدس فــى مــارس ١٩١٠م = ربيع الأول ١٣٢٨هـــ.ق، نظم فيها قصيدة بعنــوان "دژ هوخــت" أى (القدس)، ومما جاء فى هذه القصيدة:

بيت المقدس

ماه مارس ١٩١٠ مطابق ربيع الأول ١٣٢٨

دژ هوخت

در بهار وموسم گلزندگى است بس دلخواه

ويژه ار نگار ومى هست همدم وهمراه

نك نهال در بستان رخت نو نموده به بر

از شكوفه واز برگ جامه كرده است وكلاه

بازگشت اردى راهين نه من سرايم وبس

بانگ صد هزاران مرغ اين ورود در است گواه

كوه ودشت قدس شريف خُرَّم است وخندانست

در کنـــــــاره اردن رستـه رنـگرنـگ گیاه

این بهار واین نوروز خسروی است دیرینه

دارد افسری از گل دارد از درخت سپاه

این بهار باز آمد قُدس را هزاران بار

لیك برنـگشت اورا زیب وفرّ ونیرو وجاه

نك بیاد آن دوران بر شکسته دیواری

پیروان اسرئیل میکنند شیون وآه

بار گاه داودی خرگه سلیمانی

گشتـه است لانـهء جغد آشیان یوم تباه

زین بهار در دژ هوخت دیده بینشی اندوخت

مغز دانشی آموخت دل ز راز شد آگاه

کیشهای گونا گون کرده شهر رنـگارنـگ

هم ز شیخ جامـه سپید هم کشیش جبـه سیاه

از کنشت واز مسجد واز کلیسیا بینی

گنبد ومناره وبرج سر کشیده تا بر ماه

از منارهء اقصی بانـگ میزند مؤذن

لا اله الا اله احمد رسول اله

در برابر اقصى زنگ تربت عيسى

هر زمان خروشيدى مؤذنا سخن كوتاه

از اذان وبانگ دراى گشت تنگدل خاخام

يكد وگام زد چالاك در كنشت برد پناه

از ستودن يهواو از سرودن تورا

پرنمود از آوا جمله معبد وخر گاه

اين اذان وزنگ وسرود از كشيش وشيخ وجهود

بسپرندره يكسان تابا يزدين درگاه

وترجمة هذه الأبيات كما يلى:

فى الربيع، موسم الزهور والورود تكون الحياة جميلة للغاية

ولاسيما بجوار الحبيب والصهباء.

وها هى الأغصان فى الحديقة قد اكتست بملابس جديدة

وقد اتخذت من البراعم والأوراق ثيابًا لها وقلنسوة

لست وحدى من غنى لقدوم الربيع

شهد على هذا القدوم أصوات آلف الطيور

هضاب القدس الشريف وسهوله سعيدة وضاحكة

على سفح الأردن نمت الأعشاب الملونة

إن هذا الربيع وذاك العام الجديد، مثل عاهل قديم

جنوده من الورود وجيشه من الأشجار

الكثير من يرقات الربيع تفتحت على هذه المدينة المقدسة

لكن جمالها القديم لم يرجع لها، وكذلك عظمتها وجاهها

على ذكرى العصور القديمة

ينوح أتباع إسرائيل على الحائط المحطم

لقد صار بلاط داود وسرادق سليمان

عُشًا ووكرًا لبوم الخراب

بسبب الربيع فى القدس استحضرت العين فى الذهن طيفًا

العقل تعلم شيئًا من العلم والقلب كشف بعض الأسرار

الأديان الكثيرة بها جعلتها مختلفة الألوان

فالشيخ يرتدى الملابس البيضاء والقس يرتدى الجبة السوداء

من خلال الكنيس (معبد اليهود) والمسجد والكنيسة

ترى القبة والمئذنة والبرج وقد رفعت رءوسها إلى القمر

نلاحظ أنه استخدم فى هذه القصيدة كلمات غير مألوفة مثل:

دژ هوخت (القدس) اردى (البيع) دراى (جرس) = زنگ

يصيح المؤذن من مئذنة الأقصى

لا إله إلا الله محمد رسول الله

و أمام المسجد الأقصى مباشرة، فإن الجرس فوق مقبرة عيسى

يدق فى كل وقت كما لو كان يقول: أيها المؤذن فلتلتزم الصمت

لقد انزعج الحاخام من صوت المؤذن والجرس

فهرول لاجئاً إلى معبده

وعلى إثر صلاته لـــ"يهوا" (إله بنى إسرائيل) وقراءته للتوراة

ملأ الــمعبد والساحة برمتها بصوته

إن الأذان والجرس والترانيم من القس والشيخ واليهودى (الحاخام)

قطعت طريقًا واحدًا إلى عرش (الله)

وأثناء سفر الشاعر من"بيروت إلى إسطانبول" نظم وهــو فـــى البحر هذه الأبيات فى البحر الأبيض المتوسط، ويرجع تاريخ نظمهـــا إلى يونيو ١٩١٠م = جمادى الأخر ١٣٢٨هــــ.ق.

دریای سفید

دوش در انجمن طایفه دردکشان

هاتفی نعره زنان گفت بخیل مستان

سرو آ زادگی خویش نشاندید آسان

آبش از خون جگر داده واز اشك روان

ستم وکینه برانداخت نهال از بنیان

خیز از خواب گرانمایه که گه بس تنگ است

چرخ کجرو هله در کجروی ونیرنگ است

خیز هنگام شتابیدن رزم وجنگ است

تن بفرمان ستمکاران دادن ننگ است

ننگ زیبنده وزیبا نبود از مردان

تمهيد

بعد نصر الرجعيين عام ١٩٠٨، توقف العمل بالدستور حتى نصر الوطنيون، وخلع الشاه في عام ١٩٠٩م، ومنذ ذلك الوقت وحتى نشوب الحرب العظمى (العالمية الأولى) في عام ١٩١٤ تتابعت سلسلة من خدع الروس والاعتداءات على حقوق السيادة للأمة الإيرانية، خلق

اسم روسيا شعورًا بالاشمئزاز فى قلب كل إيرانى حقيقى، كان القتـل والحرق والسلب والنهب على الرءوس، وهو الأمر السائد، وقد سـجل براون مجازر الاحتجاج الروسى لآذربايجان فى مذكراته.

الترجمة:

البارحة، وفى منتدى الشاربين

خاطب هاتف حشدًا من السكارى

قد زرعتم بسهولة أشجار السرو التى تخصكم

ورويتموها بدماء قلوبكم ودموع عيونكم المنهمرة

ولكن الظلم والحقد دمرا هذه الأشجار

انهض من سباتك فإن الوقت ضيق

إن الفلك الدائر يتعامل بطريقته الغادرة

انهض من سباتك إنه وقت استعجال الحرب

إنه من العار الخضوع لأوامر الظالمين

إن العار لا يليق بالشجعان

بعد ذهاب الـشاعر إلـى"رشـت" عـن طريـق "إسـطانبول" و"طرابزون" أقام بها عدة أسابيع ليسافر فى ١٣شعبان ١٣٢٨هـ.ق = ٢٠ أغسطس ١٩١٠م إلى باريس عن طريق باكو وفينا، ومكث فيهـا

حتى بداية الحرب العالمية الأولى، وبعد ستة أشهر تقريبًا ساءت الأوضاع للغاية، بحيث نفد صبر الجميع، وأصبح مستحيلاً بالنسبة له أن يواصل دراسته فى القانون الدولى، ولم يسلم هو أيضًا من ويلات الحرب ودسائس الألمان.

وأثناء إقامة الشاعر فى باريس نظم الكثير من الوحدات الشعرية (قصيدة، مثنوى، ... إلخ)، نشر منها فى ديوانه ثمانى وحدات، وقد نظمت كلها (فى باريس) قبل الحرب العالمية الأولى – ما عدا الجزء الأول من وحدة شعرية عنوانها "رستخيز"، استكملها فى برلين فى ربيع الثانى ١٣٣٣هـ.ق = فبراير ١٩١٥م – (زمن الحرب العالمية الأولى٢٨/٧/١٩١٤م – ١١/١١/١٩١٨م)، وهذه الوحدات الشعرية هى طبقًا لترتيب تاريخ نظمها:

١- درويش شورشى (الدرويش المتمرد)، وقد نظمها الشاعر فى ٨ ذى القعدة ١٣٣١هـ = ٩ أكتوبر ١٩١٣م.

٢- اندوه (الهم) فى ٥ ذى الحجة ١٣٣١هـ = ٥ نوفمبر ١٩١٣م.

٣- مپرسيد (لا تسألوا) فى ٩ محرم ١٣٣٢هـ = ٨ ديسمبر ١٩١٣م.

٤- نيرو (القوة) فى صفر ١٣٣٢هـ = يونيو ١٩١٤م.

٥- كشاورز (الفلاح) فى ١٤ ربيع الأول = ١٠ فبراير ١٩١٤م.

٦- بهار رستگاری (ربیع الخلاص) فی ۲۳ ربیـــع الثـــانی = ۲۱ مارس ۱۹۱٤م.

٧- ایرانشهر (أقالیم إیران) فی ۹ جمادی الأولـــی = ١٥ ابریـــل ۱۹۱٤م.

٨- در تاجگذاری احمد شاه قاجار (فی تتویج أحمد شاه القاجاری) فی ۲۸ شعبان ۱۳۳۲هــ = ۲۱یونیة ۱۹۱٤م ثم أخیرًا الجزء الأول من قصیدة رستخیزـ کما ذکرنا ـ حیث استکملها فـــی (برلین).

وجدیر بالذکر أننا قلنا إن الوحدات الشعریة المذکورة قد نظمت قبل الحرب بناء علی تواریخ نظمها (کما جاءت فی مقدمة الـــدیوان)، ولکن الملاحظ أن بعض هذه الوحدات المشار إلیها یحمل توقیـــع"گـــل" مما یشیر إلی صدورها فی زمن الحرب (کما قال بذلك الـــشاعر فـــی دیوانه صــ۲۷ فی الهامش) مثلما حدث فی"دریای سفید" التی نظمـــت فی یونیو ۱۹۱۰م = جمادی الآخرة ۱۳۲۸هــ، إلا إذا کـــان الـــشاعر یقصد أنها نظمت فی التاریخ المذکور، ونشرت فی زمن الحرب، علی أیة حال لا تکون مثل هذه الوحدة الشعریة مرتبطة بـــأی حـــال مـــن الأحوال بأوضاع الحرب العالمیة الأولی، وهذا هو ما یهمنا کبـــاحثین، أن نربط بین مضمون الوحدة الشعریة، والأوضاع التاریخیة والسیاسیة لزمن نظمها.

ومما جاء في درويش شورشي،

هو حق مددی مولا نظری

از چیست چنین بیچاره شدیم

کوته دست وغمخواره شدیم

از خانهء خود آواره شدیم

نادیده چو ما کس در بدری

هو حق مددی مولا نظری

ایران بنگر ویرانه شده

بین مهر وطن افسانه شده

قومش کوئی دیوان شده

نابود شو داین سان بشری

هو حق مددی مولای نظری

وترجمة هذه الأبيات كما يلي:

العون يا الله، يا مولانا ألق نظرة عطف وتأييد علينا

لِمَ صرنا مساكين هكذا

لم صرنا عاجزين محزونين

أصبحنا مشردين عن أوطاننا

إن المرء لا يرى مشردين مثلنا

العون يا الله، يا مولانا ألق نظرة عطف وتأييد علينا

انظر إلى إيران كيف أصبحت خربة

انظر لقد صار حب الوطن أسطورة وخرافة

وكأن أهل إيران قد مسهم الجنون

إن هذا العرق البشرى ينقرض

العون يا الله، يا مولانا الق نظرة عطف وتأييد علينا

ومما جاء فى "اندوه" (الهم)

دور از وطن ويار دل افكار وحزينم

تاكى كذرد رو زومه وسال جنينم

بسيار غمينم

بيسار غمينم

ياران همه در كردش ودر كشت وتماشا

محروم ز يار خود از اين جرخ برينم

باد لبر زيبا

بسيار غمينم

من زار ودل افسرده وتب دار ويريشان

برخاسته جرخ وقدر ودهر بكينم

اشك اژ مزهر يزان

بسيار غمينم

الترجمة:

بعيدًا عن أرض آبائى وأصدقائي

يشعر قلبى بآلام الجروح والأحزان

آه كم أنا حزين جدًا!

حتام ستظل الأيام والشهور والسنين

تمر بى على هذا النحو

آه كم أنا حزين جدًا!

أصدقائى كلهم يتحركون ويتنزهون مع الحسناوات؛

بينما تركتنى السماء وحيدًا وبلا أصدقاء

آه كم أنا حزين جدًا!

أنا بائس مفطور الفؤاد ومحموم ومضطرب الخاطر

كم تنهمر الدموع من المآخى؛

وقد جاء في قصيدة (مپرسيد) (لا تسألوني) ما يلي:

پاريس (در مجمع علمي وادبـــي) دســـامبر ١٩١٣ مطـــابق ٩ محرم ١٣٣٢

مپرسيد

از سوز من وسازش دلدار مپرسيد

از درد من ومرحمت يار مپرسيد

بگشود درم دوش بتي زهره جبيني

از عيسى حسن ودل بيمار مپرسيد

در دام سر زلف پر از پيچ وشكنجش

آسايش دلهاى كرفتار مپرسيد

از ناوك دلدوز كه خوانى مژكانش

اندازهء زخم وحد كشتار مپرسيد

بر كرد رخش تكيه زده خال سياهى

زان عقرب جرارهء خون نخوار مپرسيد

تاهست هوا غاليه آميز ز زلفش

مشك ختن وطلبه عطار مپرسيد

الترجمة:

لا تسألونى مطلقًا عن لوعة قلبى وصنيع المحبوب معى

لا تسألونى مطلقًا عن آلامى وعطف الصديق.

البارحة، فتح بابى معشوق له وجه كالزهرة

لا تسألونى مطلقًا عمن له حُسن عيسى (فى الإحياء بـإذن الله) وعـن القلب المكلوم.

لا تسألونى مطلقًا عن راحة القلوب الأسيرة فى شَرَك طرّتهـا المليئـة بالتجعيدات والثنايا.

السهام الثاقبة للقلب التى تسميها أنت أهداب العين

لا تسألونى مطلقًا عن مدى الجراح التى تسببها فتكها.

على دوران خدها استند خالٌ أسود

لا تسألونى مطلقًا عن ذلك الخراب الدموى الذى أحدثـه ذلـك العقـرب المميت

طالما أن غدائرها تفوح فى الجو والهواء بالشذا

فلا تسألونى مطلقًا عن مسك الختن وأعشاب العطار.

ويقول الشاعر – فيما يقول – فى مثنوية "نيرو" (القوة) المؤرخة فى يونيو ١٩١٤ = صفر ١٣٣٢هـ.ق والذى نظمه فى بداية الحـرب العالمية الأولى، ووقع فى نهايته بـ"گل"، ويقول:

بود گاه افكندن زين برخش

برافراشتن كاويانى درفش

بياد دليران عهد كن

نهم خود وجوشن بپوشم بتن

چو شمشير كيفر در آرم بچنگ

بلرزد دل شير وببر وپلنگ

گرانمايه گرزى بكف آورم

چو پيل دمان رو بصف آورم

كشم كيفر از روس بى نام وننگ

كنم شهد اندر دهانش شرنگ

نترسم ز دشمن خدا يار ماست

خداى دو گيتى مددكار ماست

الترجمة:

الـــــقوة

- حان وقت إلقاء السرج على الحصان،

حان وقت رفع العلم الكاوياني

- على ذكرى أبطال الأزمان القديمة،

لبست الخوذة وارتديت الدرع

- عندما أضع سيف الثأر فى قبضتي،

يرتعش قلب الأسد والنمر والفهد

- سوف أمسك القضيب الشائك الثقيل وأتنكبه (أحملـــه علـــى كتفى)،

وسوف أقدم على مقدمة الجيش مثل الفيل المهيب

- سوف أنتقم بعنف من الروس الذين هم بلا تهذيب عـــديمى الحياء،

سوف أجعل الشهد فى فمهم سمًا وحنظلاً.

- لن أخشى العدو لأن الله معنا،

إله العالـــمين هو الـــمعين لنا.

الشاعر پورداود وأحداث الحرب العالمية الأولى وما بعدها :

انتهى بنا الحديث فيما سبق عن إقامة الشاعر في باريس حتى بداية الحرب العالمية الأولى، لم يسلم الشاعر من ويلات هذه الحرب ودسائس الألمان، فسافر إلى سويسرا، وألمانيا، وبغداد، وإسطنبول، والنمسا، وبلغاريا، والقسطنطينية، وحلب، ومن حلب استقل - ذلك الصندوق الخشبي المسمى بالشاخطور - القارب في نهر الفرات بصحبة ثلاثة من المجدفين العرب. وهو الذى يكره العرب! أحمد وإبراهيم، ووادى، وبعد ثمانية عشر يومًا، وصل إلى الفالوجا ثم إلى بغداد، حيث أقام في "العاصمة القديمة للخلفاء العباسيين"، وأسس بها جريدة رستاخيز كما ذكرنا من قبل، وهي في الوقت نفسه عنوان إحدى الوحدات الشعرية التي أشرنا إليها سابقًا، والجدير بالذكر أنه لا علاقة لهذه الجريدة بالجريدة التي حملت الاسم نفسه فيما بعد في مصر، كان الشاعر يتوقع كل يوم - أثناء الحرب - وصول مسافرين (الجنود) من ذوى القامات الطويلة النحيلة من بريطانيا عن طريق البصرة حتى سقطت "كوت العمارة" في يد الإنجليز، وقد نظم الشاعر أثناء فترة إقامته في بغداد أثناء الحرب أربع وحدات شعرية (قصائد وغزليات) كانت على النحو التالي:

١- يللى (انهضوا أسرعوا) في ٢٧ رمضان ١٣٣٣هـ = ٨ أغسطس ١٩١٥م.

٢- اندرز (نصائح وحكم) فى ٨ شوال ١٣٣٣هـ = ١٩ أغسطس ١٩١٥م.

٣- إيرانيان (إيرانيان) في ٢١ شوال ١٣٣٣هـ = ١ سبتمبر ١٩١٥م.

٤- كارزار (المعركة) فى ١٢ صفر ١٣٣٤هـ = ديسمبر ١٩١٥م.

وبعد أن سقطت "كوت العمارة" (بلدة عراقية على دجلة) فى يد الإنجليز، أجبر الشاعر على اجتياز صحراوات العراق الشاسعة، حتى وصل إلى جبال إيران العالية، وأقام فى كرمانشاه، وبعد عدة أشهر سقطت مدينة كرمانشاه (مدينة الأكراد) فى أيدى السلاف، ورحل فى منتصف الليل حاملاً معه آلامه حتى وصل إلى "قصر شيرين" (مدينة قديمة فى إيران على حدود العراق غربى كرمانشاه)، وقد نظم الشاعر فيها وحدة شعرية عنوانها: "دوست ناپايدار"، ويرجع تاريخ نظمها إلى ربيع الثانى ١٣٣٤هـ = فبراير ١٩١٦م، وبعد انسحاب الإنجليز من (كوت العمارة) وجد الشاعر سبيلاً إلى الفرار، وكلما كانت الحرب تتقدم إلى الأمام يومًا بعد يوم كانت الأوضاع تزداد سوءًا، ولم يترك الخصوم والأطراف المتحاربون فرصة الاستقرار لأحد، حتى الأتراك رفضوا منحه ترخيص مواصلة إصدار جريدة"رستاخيز" لأنه لم يؤيدهم فى الاتحاد الإسلامى الذى كان فى نظره شبكة خداع، وبعد عام ونصف من التجربة المريرة، أدرك الشاعر أن الألمان خدعوا الإيرانيين واتخذوا منهم وسيلة لتنفيذ خططهم، وأثناء إقامة الشاعر فى

بغداد نظم وحدة شعرية بعنوان "بازگـشت آواز" (الـصدى) فـى ١٠ جمادى الأولى ١٣٣٤هـ = ١٥ مارس ١٩١٦م، وبعد عدة أشهر من الإقامة فى"بغداد" عاد من نفس الطريق الذى قدم منه، ليس بالشاخطور (القارب) وإنما با "ليورلو" (العربة التى يجرها حصان)، ونظـم فـى إسطنبول وحدة شعرية عنوانها "سرنوشت" (المصير) فـى ١٨ شـوال ١٣٣٤هـ.ق = ١٨ أغسطس ١٩١٦م، وفى إسطنبول لم يـسمح لـه الأتراك العثمانيون بالخروج من أراضيهم، حيث كانوا قد ارتابوا فـى أمره على إثر مكائد السفير الإيرانى، وفى النهاية سمح له بالذهاب إلى "برلين" عن طريق البلقان، وقد نظم الشاعر فى "برلين" اثنتى عـشرة وحدة شعرية، لا يتسع المجال لذكرها كلها، ولكن انطلاقًا من المقولـة "ما لا يدرك كله لا يترك كله" نذكر أول وحدة شـعرية منهـا؛ وهـى بعنوان "مهر وخرد" (الحب والعقل)، ويرجع تاريخ نظمهـا إلـى ٢٦ ربيع الأول ١٣٣٦هـ = ١٩ يونيو ١٩١٨م، كما نذكر آخرها؛ وهـى بعنوان "اندر بهار جام آتشبار" (الربيع والكأس النارى)، ويرجع تاريخ نظمها إلى ٢٢ رجب ١٣٤٠هـ = ٢١ مارس ١٩٢٢م، وقد تخللـت هذه الوحدات الشعرية وحدات أخرى نظمها فى مدن ألمانيـة أخـرى، مثل "نورنبرج" حيث نظم بها (التوبة توبة) فى ٩ ذى القعدة ١٣٣٦هـ = ١٦ أغسطس ١٩١٨م، ومثل مدينة "ارنجن " حيث نظم سبع وحدات شعرية ، كان أولها يحـمل عـنوان: "ماتمزدگان جنـگ"، ويرجـع تاريخ نظمها إلى ٢٣ صـفر ١٣٣٧هـ.ق = ٢٨ نـوفبر ١٩١٨م، وكانت آخر وحدة شعرية نظمها تحمـل عنـوان "امـشا سـپندان" (الملائكة المخلصون فى الزرادشتية)، ويرجع تاريخ نظمهـا إلـى ٣

شوال ١٣٠٨هـ = ٢٠ يونيو ١٩٢٠ م، ثم مدينة "اشتين" حيث نظم فيها وحدة شعرية عنوانها "مست وهوشيار" (الثمل والواعى)، ويرجع تاريخ نظمها إلى ٦ محرم ١٣٣٦هـ = ٢٠ سبتمبر ١٩٢٠م، وأخيرًا "برونلاجه" حيث نظم فيها وحدة شعرية عنوانها: (سپرى شدن شهريارى آل قاجار) (وداع مملكة القاجاريين)، تاريخ نظمها يرجع إلى ١٢ جمادى الأولى ١٣٤٢ = ٢١ ديسمبر ١٩٢٣م.

بهذا تكون فترة إقامة الشاعر فى ألمانيا أكثر من خمس سنوات، سنة ونصف منها تقريبًا أثناء الحرب، وقد نظم اثنين وعشرين وحدة منها أثناء إقامته فى المانيا"كما ذكرنا" ثمانى عشر وحدة منها أثناء الحرب والباقى (٤) بعد انتهاء الحرب.

والرأى عندى أن الأشعار التى أشرت إليها هنا (تحت عنوان الشاعر پورداود وأحداث الحرب العالمية الأولى) لهى جديرة بدراسة تفصيلية، تكشف الكثير عما بداخل هذه الأشعار من أفكار ومعان وجماليات وصور خيالية، وغير ذلك مما لا يتسع له المجال هنا، وإننى أرشح هذه الأشعار لكى تكون موضع دراسة فى رسالة ماجستير مثلاً، وأتوقع أن تكون النتيجة – إن شاء الله – مثمرة للغاية لمن يطلب العلم والمعرفة، ولمن يبحث عنهما، وإنى لأتعجب فى نهاية هذه المقالة من يحيى آرين پور الذى تجاهل "پورداود" الشاعر، وللمرة الثانية نطبق المقولة "ما لا يدرك كله لا يترك كله" لنعرض هنا بعض أبياته الشعرية التى نظمها الشاعر أثناء الحرب، تحت عنوان:

التوبة توبة

از كرده پيش التوبـــة توبـــة	وز گفته خويش التوبة توبـــة
ما كور ونادان بر ملك ايران	آمد زمـــانيش التوبـــة توبـــة
كرديم از جهل مام وطـــن را	رنجور ودلريش التوبة توبـــة
آرى روا بود صبر وخموشى	ز ايران درويشى التوبة توبـــة
از ما فزون ريخت خون جوانان	روس ستمكيش التوبة توبـــة
دست چپاول بگـــشود آنگـــه	ترك بدانـــديش التوبـــة توبـــة
گركى بهانه بنمود وبرخاست	در خوردن ميش التوبة توبـــة
نابرده سودى از عهد وپيمان	ز المان واطريش التوبة توبـــة
يزدان ببخشا جرمى كه مـــا	شد وطن پيش التوبـــة توبـــة

الترجمة:

التوبة التوبة عن كل أعمالنا السابقة

التوبة التوبة عن كل أقوالنا السابقة

لقد أسقطنا بعمى وجهل على أرض إيران

لسعات السم ووخزاته، فالتوبة التوبة.

بسبب جهلنا وحمقنا

جعلنا وطننا الأم بائسًا مجروحًا، فالتوبة التوبة.

حقا كان يلزمنا الصبر والصمت

يا إيران المسكينة، التوبة التوبة.

لقد أريق الكثير من دم شبابنا بسببنا

على يد الروس الظالمين، التوبة التوبة.

يد الهجوم والسلب

مدّها ناحيتنا الأتراك الأشرار، التوبة التوبة

الذئب يحدث، عن ذريعة وحجة

لكى يهم بالتهام الحَمَل فالتوبة التوبة.

لا ربح ولا فائدة تأتينا من عهود ألمانيا والنمسا؛

فالتوبة التوبة.

يا ربي! اغفر ذنوبنا التى ارتكبناها

فى حق بلادنا، فالتوبة التوبة.

أشار الشاعر فى أحد أبياته هنا إلى عدم جدوى معاهدات ألمانيا والنمسا مع إيران أثناء الحرب، وعلى ذكر هذه النقطة نقول إن الجاسوس الألمانى الشهير (واسموس) قد تمكن من توحيد سكان شيراز وتأليبهم على الإنجليز ومناهم بالمثوبة وحسن الجزاء فى صدهم للإنجليز وطردهم من إيران....

أما عن تركيا التى أشار إليها الشاعر أيضًا فى أحد أبياته هنا، فقد تقدمت صوب العاصمة الفارسية قادمة من بغداد حتى بلغت منتصف الطريق، واحتلت بعض المناطق فى إيران (١٣٩)

نعود إلى الحديث عن الشاعر أثناء إقامته فى ألمانيا أثناء الحرب، فنقول إنه كان ينوى الرحيل عن ألمانيا إلى سويسرا ليواصل حياته العلمية، ولكن الألمان لم يسمحوا له بالخروج من بلادهم، فاضطر للبقاء فيها، وشارك سبعين مليونًا من أبناء الجنس البشرى مصائبهم، وانتهت الحرب ومع هذا ظل الشاعر مقيمًا فى ألمانيا لسنوات أخرى، حيث أخذ يطالع الكتب المتعلقة بإيران، وفى عام ١٣٤٢هـ.ق = ١٩٢٤ م قام بزيارة وطنه، ووصل إلى "انزلى" فى ٢٧ شوال ١٣٤٢هـ = أول يونيو ١٩٢٤ م عن طريق "ريجا"، وموسكو"، و"باكو"، ثم قضى شتاء فى"طهران" وصيفين فى "شيمران" لدراسة أوضاع البلاد حينئذ، ثم عبر الحدود الغربية لإيران فى يوم الخامس من ربيع الثانى ١٣٤٤هـ =٢٣ أكتوبر ١٩٢٥م، ودخل بغداد عاصمة الملك فيصل، وهو يذكر أن شيئًا ما على ما يبدو يربطه بهذه المدينة، لأنها ما إن يتحرك من أى مكان ويجد أن ماء نهر دجلة يربطه به قصة أو حكاية، عمومًا غادر الشاعر بغداد عن طريق البصرة راحلاً إلى الهند – ديار البراهمة – القدماء، حيث نشر ديوانه، وذكر فى مقدمته ما ذكر، وهو يذكر أنه مزق كل الأشعار التى كتبها فى "رشت" و"طهران" و"بيروت" وحرقها ما عدا غزليات تركها على سبيل الذكرى.

الخاتمة

١ــ عند تقييمنا لأشعار الديوان الذى عرضنا لجزء يسير منها فى هذا البحث ينطبق عليها قول د/ سيروس شميسا [١٤٠] : "يقول الشاعر والن.... المعاصر لــ ت. ،أس ،البيوت يمكن تحديد القيمة الأدبية لعمل أدبى بالمعايير الأدبية، ولكن لكى نحدد عظمة هذا العمل فلابد لنا من معايير أخرى، وهذا الكلام صحيح، لأنه على الرغم من أننا يمكن أن نجد من وجهة نظر المعايير الأدبية أعمالاً أدبية أخرى، تعادل فى قيمتها الأدبية الشاهنامة أو تقترب منها، ولكن ليست كل عظمة الشاهنامة مرتبطة بالمسائل الأدبية فقط، فقيمة هذا العمل لا تنحصر فى معايير المجال الأدبى وحسب، بل يحتل أهمية كبرى من المعايير الاجتماعية والقومية أيضًا"

نعم، ينطبق على ديوان "پورداود" هذا الرأى نفسه، دليلنا على ذلك الأغراض التى تناولها الشاعر فى ديوانه، والتى تعرفنا على جزء يسير منها.

٢- ذكرنا فى المقدمة أنه (الشاعر) أراد لشعره أن يكون شعرًا حماسيًا ملحميًا، لذلك قرأنا فى بعض أشعاره أبياتًا تدعو إلى الإقدام على الحرب، لأن وقتها قد حان، وهذا الأمر يشكل عنصرًا هامًا فى الشعر الملحمى.

٣ـ رغم أن الشاعر "پورداود" ينتمى زمنًا إلى عصر النهضة الأدبية، فإنه يعاكسها منهجًا وأسلوبًا، بل ينتقدها أيضًا، وهو فى ذلك الأمر يخالف "سپهر" مثلاً الذى اعترض فى كتاب "براهنى العجم" على وصال الشيرازى لأنه لم يتبع أسلوب القدماء.

٤ـ لمحنا فى بعض أشعاره التى عرضنا لها فى هذا البحث حديثه عن الروس وانتهاكهم لحقوق الإيرانيين فى عصر الشاعر أنه استخدم صورة الذئب الذى يفترس النعجة متذرعًا بحمايتها، على ذكر هذه الصورة يذهب محمد مختار [١٤١] إلى أننا إذا نظرنا إلى الأدب الفارسى من أية زاوية لوجدنا هذه الصورة تمثل عنصرًا هامًا من عناصره، فشاعرنا غير مبدع إذن فى هذه الصورة.

٥ـ التوبة عند الشاعر پورداود كما قرأناها فى أشعاره، تختلف عن التوبة التى أعلن عنها سنائى الغزنوى فى بيته:

باز گشتم از سخن زآنگه نبود　　در سخن معنى ومعنى در سخن[١٤٢]

أى:

رجعت عن نظم الشعر

لأنه ليس فى الشعر معنى، ولا معنى فى الشعر

فالتوبة كما رأيناها عند پورداود توبة من نوع آخر، توبة تتعلق بمصلحة الوطن توبة عن الجهل وعن الاستسلام لأعداء البلاد.

تم البحث بعون الله

والله أسأل التوفيق

النموذج الثاني: الشاعر أديب الممالك

يضم ديوان أديب الممالك اثنين وعشرين ألف بيت، وهو عند بعض مؤرخي [١٤٣] الأدب ونقاده من الفرس يرجح معظم دواوين الشعر الفارسي بعد دواوين ستة أو سبعة من الشعراء القدماء ... وإن ذوي الذوق الأدبي إذا قرءوا أشعار هذا الديوان وأدركوا جوهر قيمتها وكنه معانيها لأحرقوا الكثير من الأشعار التي نظمها الشعراء المحدثون، ولغسلوها في الماء [١٤٤].

ومهما كان من أمر صحة ما ذهب إليه هذا المحقق ، فقد تميز ديوان أديب الممالك بمميزات لا نجدها في جلٍّ دواوين شعراء الفرس القدماء منهم أو المحدثين، أهمها احتواء هذا الديوان على السيرة الذاتية للشاعر، التي تصور طرفًا من الظروف القاهرة، التي ألمت به عقب وفاة والده، واضطهاد أقربائه ذوي المناصب المرموقة له، والتي كان عليه تحملها في صبر وأناة، ومن المؤسف أن ينهي الشاعر هذه السيرة الذاتية لحياته عند عام ١٢٩٤هـ ـ١٨٧٧م، أي في السابعة عشرة من عمره، إلا أن ما يخفف من حدة هذا الأسف أن القصائد والقطع التي نظمها الشاعر بعد التاريخ المذكور استهلها بمقدمات تطلعنا على الظروف التي دفعته إلى نظم هذه القصائد والقطع وتاريخ نظمها،

بحيث إذا جمعت هذه المقدمات لكونت لنا ترجمة أخرى لحياة الشاعر. وهذه ميزة أخرى تفرد بها ديوان الممالك عن سائر الدواوين.

ولعل أفضل ما يمكن أن نميز به ديوان أديب الممالك ما ذكره أحد المستشرقين (١٤٥) "ليس ثمة ديوان كان يمكن أن يعرض لموضوعات واقعية مثلما عرض في ديوان أديب الممالك"، ولعل ما دفع هذا المستشرق إلى ما ذهب إليه من قول نوعية الأغراض التي نظم فيها الشاعر القسط الأكبر من ديوانه، وهو ما يتمثل في التعبير عن الآم شعبه وآماله الأمر الذي سنوضحه فيما بعد.

وإن كان ذلك لا ينفي أن الشاعر تطرق في ديوانه لأغراض أخرى كمدح الحكام، وأئمة الشيعة، ورثاء الملوك، والحكام، وآل البيت، والوصف.

وقد حوى ديوان أديب الممالك معظم ضروب الشعر الفارسي كالقصيدة، والقطعة، والمثنوي، والرباعي، وكان لفن القصيدة الحظ الأكبر من الديوان.

وجمع وحيد دستكردي أشعار أديب الممالك، ودونها بعد أن حصل من زوجة الشاعر وشقيقته على حق طبعها، وتم طبع الديوان في آبان ماه ١٣١٢هـ.س (١٣٥٢هـ.ق)، كما قدم وحيد دستكردي للديوان بمقدمة وقعت في خمس صفحات تقريبًا من القطع المتوسط بعد أن أورد عدة صور فوتوغرافية للشاعر أديب الممالك في شبابه وشيخوخته فضلاً عن السيرة الذاتية للشاعر، وتحدث في مقدمته

للديوان عن مكانة أديب الممالك بين شعراء عصره، ومنزلة ديوانه من دواوين الشعراء القدماء، وعن آثار الشاعر وأسفاره ومزايا ديوانه، ثم ذيل مقدمته بتوضيح بعض الأخطاء التى وقعت فـي الـديوان نتيجـة إيراده لبعض الأشعار التى نسبها خطأ للشاعر أديب الممالك، ونقع فى صفحات الديوان على بعض الحواشى والتعليقات التـى كتبهـا وحيـد دستكردى، وإن كانت هذه الحواشى والتعليقات لا تتناسب مع مـا ورد في الديوان من أشعار تضمنت الكثير مما هو فى حاجة إلى توضـيح، وهذا لا ينفى استفادة قارئ الديوان من هذه الحواشى والتعليقات.

نسخ الديوان:

أما عن نسخ الديوان ففضلاً عن النسخة التى تحدثنا عنها، فقد أشار أحد المحققين (١٤٦) إلى أن من يدعى "أقاى محمد خان بهادر"، قد نشر منتخبات من الديوان فى ملحق لمجلة"ارمغان".

الأثر العربى والإسلامى فى الديوان:

من المتعارف المعلوم أن فتح العرب لفارس، ترتب عليـه فـى المقام الأول القضاء على البهلوية، لتحل محلها لغة القرآن، وكان العلم بالعربية ضرورة لكل إيرانى دخل فى دين الله، ليفهم القرآن والحـديث والشرع، بل لم يعد للفرس المسلمين لغة سوى العربية بعد أن تلاشـت البهلوية، وانكمشت فى أضيق الحدود، كما أن العلم بالعربية من حيـث كونها لغة دين ولغة علم وأدب كانت ضرورة ثقافية لكل عالم وأديـب إيرانى، ولعل شاعرنا أديب الممالك خير مثال لهذه الحقيقة، فهو مـع

تأخر زمانه نسبيًا يمثل منحى شعراء الفرس القــدماء، وذلــك لــسعة اطلاعه على أدب العرب، وتفقهه فى لغة الضاد، وكــل مــا يتــصل بالعربية وعلومها، وما دام الشيء بالشيء يذكر، فها هو ذا صـــاحب فقــه اللغة [١٤٧] يذكر أن"من هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمـــان اعتقد أن العربية خير اللغات، لأنها مفتاح التفقه فى الدين، وأداة العلم، ومشيرًا إلى أن من أحب الله أحب رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ومن أحب النبى العربى أحب العرب، ومن أحــب العــرب أحــب اللغــة العربية".

ويعد أديب الممالك من الشعراء الذين يظهــر فــى شــعرهم بوضوح الأثر العربى والإسلامى، ومدى تأثر الشعر الفارسى بالــشعر العربى، وأفكاره، وصوره، ولعل السبب الذى دفع بأديب الممالك إلــى الأخذ عن العربية كل ما استطاع أخذه واقتباسه فــضلاً عــن تقليــده للقدماء هو معرفته العميقة بالشعر العربى التى تعد المعرفة به فخــرًا، وخاصة أنه عاب على غيره عدم درايته بالعربية، حيــث يقــول مــا ترجمته:

يا من لا تعرف الألف من الياء　　　بــل حطى من أبجد كلمن [١٤٨]

إلا أن رغبته فى بيان مقدرته، وتمكنه من اللغة العربية قــديمها وحديثها دفعته إلى استخدام كلمات عربية مهجورة، لا يعرفها إلا مــن ملك ناصية لغة الضاد، ورسخت قدمه فيها، ومثــال ذلــك اســتخدامه لكلمة"خود" [١٤٩] بمعنى فتاة وهى من الكلمات العربية قليلة الاستخدام.

وقد غص ديوان أديب الممالك بالكلمات والعبارات العربية التى اقتبس بعضها من القران الكريم، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

(متين، رزين، حزين، جبين، كمين، معين، سنين) [١٥٠]

و:

(علام الغيوب، غفار الذنوب، ستار العيوب) [١٥١]

كما يكثر الشاعر من استخدامه للكلمات المعربة عن الفارسـية، وكأنه بذلك لا يدع أدنى فرصة تفلت مـن يـده للتـشبث بالعربيـة، كاستخدامه لكلمة" طارم" [١٥٢] معـرب" تـارم" أى خيمـة، وكلمـة "دهتان" [١٥٣] معرب دهكان أى مزارع.

كما يحلو للشاعر كثيرًا تضمين أشعاره شطرات وأبيات كاملـة بالعربية، ومثال ذلك قوله:

وسنا البرق يخطف الأبـصار　　　وحـده لا إلـه إلا هـو [١٥٤]

فيخـذلهم وينـصركم علـيهم　　　ويشفى صدور قوم مؤمنين [١٥٥]

ويمكن أن يعد ديوان الشاعر بمثابـة قائمـة شـعرية لأسـماء معشوقات العرب وعشاقهن كـ (ليلـى، وقـيس، وبثينـة، وجميـل، وزينب، وشريح، وسلمى، وسعد، ورباب، ودعد، وعبلـة، وعنتـرة، ونوار، والفرزدق) ويتضح لنا ذلك فيما ترجمته:

أيتها الرياح الساخنة انثرى الماء على هذه النار التى تحرق

خيمة "ليلى" من جهة وجسد "المجنون" من جهة أخرى[156]

فطالما كان عشق" جميل" ل "بثينة" باق

وعشق، "شريح" ، " لزينب" داءم[157]

يا أميرى لقد مسخت قصة الإسكندر

كحديث سعد وسلمى وقصة دعد ورباب[158]

يزين الورد وجه الدمى الجميلة

ويركن إليه الطائر الولهان

كما يركن عنترة إلى صدر عبلة

أوحين يدنو الفرزدق من نوار[159]

كما يحوى ديوان الشاعر سجلاً يحمل أسماء القبائل العربية وأشهر حروبها كحرب " داحس والغبراء"[160] وحرب البسوس[161]، وبذلك يجعل أديب الممالك شعره أشبه شيء بديوان لأيام العرب، كما هو الحال بالنسبة للشعر العربى، الذى يمكن معرفة أيام العرب من خلاله، ويتضح لنا ذلك فيما ترجمته:

إنك تعلم من أجل أى شىء رحلت قلائل إياد ومضر وربيعة وأنمار

إلى سيد جرهم (١٦٢)

لقد نما الخروب من بستان تيم وعدى خجلاً

من عين النرجس فى هذه الحديقة (١٦٣)

تنطفئ نار كل فتنة فى دولته

حتى لو كانت كحرب داحس والغبراء (١٦٤)

من أجل دماء كليب بن ربيعة

دبت الفتنة بين العرب أربعين عامًا (١٦٥)

وقد تمادى أديب الممالك فى تضمينه لكل ما يمت بالعرب من صلة لدرجة أنه يشير عرضًا إلى بعض آلهتهم حيث يقول ما ترجمته:

وقد منحوا طائفة من المعدمين حفنة مئات

حتى يحيوا عبادة لات ومنات (١٦٦)

أثر الشعر العربى فى ديوان أديب الممالك:

كان الشاعر كغيره من شعراء الفرس ظاهر التـأثر بالـشعراء العرب وآثارهم، ولعل من أبرز مظاهر هذا التأثر، فضلاً عن اقتباسـه بعض مضامينهم وصورهم ما أورده من ذكر للشعراء العرب المشهور منهم والمغمور، ولعل من الشعراء المغمورين الـذى تعـرض لهـم الشاعر بالذكر (جردل وقعنب) [١٦٧]، وذلك حين قـال لممدوحـه مـا ترجمته:

عش ألف عام وسوف أمدحك بألف قصيدة مثل جردل وقعنب [١٦٨]

إلا أن الشاعر غالبًا ما يضع بعض المـشاهير مـن الـشعراء العرب فى منزلة أدنى من منزلته هو وشعراء وممدوحيه، ففى إشارته إلى الشاعر العربى عمرو بن كلثوم [١٦٩] (ت ٤٠ ق.هـ) و"النمر بـن تولب" [١٧٠] (ت ١٤هـ) يقول مخاطبًا ممدوحه ما ترجمته:

يعلم الله أن شعرى فى مدحك فى هذا العصر

أفضـــل وأحســـن من

عمـــرو بن كلثـــوم فـــى فخـــره

والنمر بن تولب فى زجره [١٧١]

ويقول فى حديثه عن شعراء بلاط ممدوحه مفضلاً إياهم علـى حسان وبشار.

وهم ليسوا كحسان وبشار ولكنهم أفضل منهما (١٧٢)

ويستشهد الشاعر أحيانا _ على سبيل التضمين _ ببعض الأشعار العربية فى تبيان حاله، فحين يريد التعبير عن استيائه من أبناء قومه ، يحضره قول الشنفرى (١٧٣) (ت ١٠٠ ق. هـ):

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فإنى إلى قوم سواكم لأميل (١٧٤)

فيقول أديب الممالك ما ترجمته:

لقد هجرت خلان الوطن

فقد صار عسلى خلاً من هؤلاء الخلان

ألم تر الشنفرى وقد قال فى بيته

إلى قوم سوى قومى لأميل (١٧٥)

كما يستشهد أحيانًا بما جرى على السنة الشعراء العرب فى تأكيد ما يدعو إليه، فحين يدعو الشاعر إلى مغادرة حانات الصبوة والمجون إلى العمل الجاد، يضمن بيته بعض ما ذكره الطغرائى (١٧٦) (صاحب لامية العجم) فى هذا الصدد: فيقول ما ترجمته:

ألم تسمع صاحب لامية العجم وهو يقول فى فخره (لا أخل بغزلان) (١٧٧).

ولم يبق إلا أن نسوق بعض الأمثلة التى توضح تـأثر الـشاعر أديب الممالك بشعراء العرب تأثرًا مباشرًا عن طريـق الأخـذ عـنهم والاقتباس من معانيهم، وتلك صلة قوية بين شعراء الفـرس عمومًـا والعرب.

فقد أخذ الشاعر بعض مضامين شعراء العرب، ودمجهـا فـى شعره، فهو الآخذ من قول المتنبى:

الرأى قبل شجاعة الشجـعان   هو أول وهى المحل الثاني (١٧٨)

قوله على نحو ما ترجمته:

إذا كان الرأى قبل شجاعة الشجعان

فعد الرأى فى المقام الأول والشجاعة بعده (١٧٩)

وبالنظر فى هذا البيت يتضح أن أديب الممالـك يكـاد يكـون مترجمًا لبيت الشاعر العربى المتنبى.

وتتضح المنزلة المرموقة للمتنبى عند أديب الممالك من كثـرة المعانى التى أوردها فى ديوانه، والتى يبدو فيها تأثره بالمتنبى إلى حد كبير، فهو من قول المتنبى على:

على قدر أهل العزم تأتى العزائم

وتأتى على قدر الكرام المكارم

وتعظم فى عين الصغير صغارها

وتصغر فى عين العظيم العظائم (١٨٠)

قوله:

إذا ما انتاب الخوف الرجل وقت العمل

بدى كل سهل فى عينيه صعبًا

إذا كان عزمك متينًا وقلبك قويًا

لاستطعت ثقب الجبل بالحربة (١٨١)

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هناك بونًا شاسعًا بين معنى المتنبى، ومعنى أديب الممالك، إلا أنه بالنظر الدقيق فى البيتين يتضح أن الشاعر متأثر، ولاشك بحكمة المتنبى التى يقول فيها إن ذوى الهمم العوالى والغرائم المواضى تصغر فى أعينهم كبار الأمور التى مثل لها شاعرنا بثقب الجبال بالحربة، أما ذوو الصغار فإنهم ضعاف الهمم، ولهذا تكبر فى أعينهم توافه الأمور وصغارها، لأن آمالهم لا تمتد بهم إلى أكثر من مكانهم.

ويبدو تأثر الشاعر أديب الممالك بالشاعر أبى نواس فى استهزائه بالقيم الدينية، فبينما يقول أبو نواس (١٨٢) :

وإنى بشهر الصوم إذ بان شامت

وإنك يا شوال لى لصديق

يقول أديب الممالك ما ترجمته:

ضع الحذاء تأدبًا أمام شهر رمضان

فقد ظهر اليوم هلال رمضان الذهبى (١٨٣)

وقد أعجب الشاعر أديب الممالك بالشاعر الجاهلى طرفـــة بـــن العبد (١٨٤) ومعلقته التى مطلعها:

نخولة أطلال ببرقة ثهمد

تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد (١٨٥)

فقال ما ترجمته:

كما قرأت فى شعر طرفة بن العبد

أنه قد بقى على يد الحسناوات آثار الوشم (١٨٦)

ويفيد أديب الممالك من ابن دريد (٢٢٣ _ ٣٢١هـــ) صـــاحب المقصورة الذى يقول:

أما ترى رأسى حاكى لونه

طرة صبح تحت أذيال الدجى

واشتعل المبيض فى مسوده

مثل اشتعال النار فى جزل الغضا (١٨٧)

فيتأثر بهذا البيتين قائلاً ما ترجمته:

لقد غزا الشيب مفرقى من جراء الدنيا

على نحو ما قرأت فى مقصورة بن دريد (١٨٨)

و لا يقتصر الأمر عند حد تأثر الشاعر بالشعراء العرب فـــى مضامينهم، بل ينظم أيضًا بعض قصائده على قافية بعــض القــصائد العربية، وهو يشير فى نهايتها إلى ناظم القصيدة التى أخذ عنها قافيته، ومن أمثلة ذلك قصيدته التى مطلعها:

خجسته بادا بر آفتاب كشور جود

صباح فرح ميلاد بهترين مولود (١٨٩)

إلى أن يقول:

برآن قوافى بستم من أين قصيدة كه كفت

أبو الفوارس مدح مغيث دين محمود (١٩٠)

فقد نظم أديب الممالك قصيدته هذه – كما نرى – على قافيـــة قصيدة الشاعر سعد بن محمد بن سعد الصيفى التميمى (ت ٥٧٤هـــــ) وهو من أهل بغداد، وكان يلقب بأبى الفوارس، ويعرف باسم الحـــيص بيص(١٩١)، ومطلع قصيدته التى أخذ عنها أديب الممالك قافيته:

ألق الحدائق ترعى الضمر القود

طال السرى وتشكت وخدك البيد

يا سارى الليل لا حدب ولا فرق

فالثبت أغيد والسلطان محمود

قيل تألفت الأضداد خيفته

فالمورد الضنك فيه الشاه والسيد [(١٩٢)]

ترجمة الأشعار العربية إلى الفارسية شعرًا فى الديوان:

يذهب أحد الباحثين [(١٩٣)] فى شأن الترجمة بين العربية والفارسية إلى القول: "تعتبر الترجمة بين العربية والفارسية صلة قوية عظيمة الأهمية بين العرب والفرس، لأنها الوسيلة إلى نقل المعرفة بينهم، وللمعرفة من صفات الدوام ما قد لا يكون لغيرها، كما أن أثرها بعيد مداه، ونتائجها تحول وتطور، وإذا ذكرنا أن المعارف صور للحقائق، وأن ما يترجم لابد أن يكون خاصًا بأصله جديدًا على ما يترجم له، أدركنا أن الترجمة تفضى إلى اتحاد فكرى واندماج روحى، وفى هذا ما فيه من قوة الربط بين من ترجم عنهم ومن ترجم لهم"

ويبدو أن الشاعر أديب الممالك قد وقف على ما للترجمة من أهمية، فضلاً عن كونها مجالاً خصبًا لإبراز قدرته وتمكنه من اللغة العربية وآدابها، فقام بترجمة بعض ما أنتجه الشعراء العرب إلى الفارسية شعرًا، نعرض منهما على سبيل المثال قطعتين شعريتين إحداهما للشاعر صفى الدين الحلى [(١٩٤)]، والأخرى لأبى حفص عمر

ابن عمر الوردى الشافعى، وفيما يلى القطعة الأولى لصفى الدين الحلى، كما وردت فى ديوان أديب الممالك لا كما وردت فى ديوان صفى الدين الحلى، لأن هناك فروقًا [195] طفيفة فى النص بين ما ورد فى الديوانين، وما يهمنا النص الذى ترجم عنه وهو :

وليلة طال سهادى بها فزارنى إبليس عند الرقاد

فقال لى هل لك فى شمعة كيسة تطرد عنك السهاد

قلت نعم قال وفى قحبة هندية من أهل أكبر أباد

قلت نعم قال وفى خمرة معصرة كانت من عهد عاد

قلت نعم قال وفى لعبة فى وجنتيها للحياة اتقاد

قلت نعم قال وفى شادن قد كحلت أجفانه بالسواد

قلت نعم قال وفى مطرب إذا رنا يرقص منه الجماد

قلت نعم قال فنم آمنا ياكعبة الفسق وركن الفساد [196]

وقد ترجم أديب الممالك إلى الفارسية شعرًا كما يلى:

شب دوشين ك هتا قريب سحر

بود مى خسته از سهاد وسهر

از پس پاس سيمين زان شب

سر نهادم بفكر در بستر

گرم چون گشت چشمم اند رخواب

ديدم ابليس را بخواب اندر

گفت خواهی یکی فروزان شمع

که برد خواب را سبك از سر

گفتم آری بکفت لو لیکی

زا اکبر آباد هند یاکشمر

گفتم آری بگفت صاف مئی

که بود جمشد را دختر

گفتم آری بگفت دخترکی

که رخشی زد بجان شرم شرر

گفتم آری بکفت شاهد کی

که ز مژ گان بدل زند اخنجر

گفتم آری بکفت مطریکي

کزترانه اش برقص نجم وشجر

گفتم آری بکفت صد" احسنت"

برتو ای خشك مغز دا من تر

شاد آسوده خواب کن که توئی

کعبه فسق را سیاه حجر (۱۹۷)

وما نلحظه فى هذه الترجمة أن الشاعر احتاج إلى أربعة أبيــات فارسية، ليأتى بمعنى بيتين عربيين.

والقطعة الثانية (١٩٨) يغلب على ظنى أنهــا قيلــت معارضـــة للقطعة الأولى لأنها تناقضها، حيث رفض فيها الإنسان النائم كــل مــا أغراه به الشيطان فى المنام من مغريات كنساء، وخمر، ومـــا شـــابه ذلك، وقد صهر شاعرنا فى نهاية ترجمته (١٩٩) لهذه القطعة متــصرفا كل التصرف، فبينما يريد الشاعر العربى أن يقول إن من لا رغبة لــه فى مثل هذه الأشياء هو خامد الحس كالحطبة الملقــاة علـــى الأرض، ينقل لنا أديب الممالك رؤيته فضلا عن رؤية الشاعر العربى، تمثل هذا الإنسان، فيصفه بأنه حطبة جافة لا جدوى منها، ولا تقـــع فيهـــا، وإن مثل هذا الإنسان يخدع الناس بزهده وريائه، حيث يبيعهم ما لا يـــنفعهم وهو الحطب المبلل، فهو يطوع الكلام لمعنى آخر، لأنه يريد أن يقول إنه رجل من أهل النفاق، يخدع الناس ويشبهه بمن يبيع الحطب المبلل الذى لا ينفع كوقود، الأمر الذى يوضح أن شخصية أديـــب الممالـــك بفكره الخاص قد دخلت عاملاً موجهًا للترجمة، وهنـــا يبـــدو التـــأثر الهاضم الأصيل عند الشاعر أديب الممالك، حيث يقول ما ترجمته:

إنك حطبة جافة تبيع الحطب الغض

للناس عن طريق الزهد والرياء

أثر الأمثال العربية فى ديوان أديب الممالك:

كان من الطبيعى وقد اطلع الشاعر أديب على الأدب العربـى، ونهل منه ألا يفوته الإفادة من الأمثال العربية على ما لها مـن قيمـة أدبية، فيضمنها شعره بشكل أو بآخر، وفيما يلى نماذج لبعض الأمثلـة التى يبدو فيها بوضوح مدى إفادة الشاعر من الأمثـال العربيـة فـى شعره، يقول الشاعر ما ترجمته:

لم أسمع (القرنبى فى عين أمها حسناء)

وأمدحه بمقال حسن (٢٠٠)

وهذه إشارة إلى المثل القائل"القرنبى فى عين أمها حسناء" (٢٠١)

ويقول أيضًا ما ترجمته:

إن صاعقة سيفك تسلب الخصم روحه

فقلبك قال النار ولا العار (٢٠٢)

وهذه إشارة إلى المثل القائـل:"النـار ولا العـار والمنيـة ولا الـدنية" (٢٠٣)

ويقول أيضًا ما ترجمته:

لقد دقوا بينهم عطر منشم

وتعاهدوا فيما بينهم بالأيمان (٢٠٤)

وهذه إشارة إلى المثل القائل:"أشأم من عطر منشم" (٢٠٥)

ويقول ما ترجمته:

إذا كنت قد استمعت إلى حديث مرعى سعدان وماء صدا

وقرأتهما من مجمع الأمثال (٢٠٦)

وهذه إشارة إلى المثلين"مرعى ولا كالسعدان" و"ماء ولا كصداء" (٢٠٧)

ويقول ما ترجمته:

زاد فى الطنبور نغمة أخرى

أى أن أهل تبريز أخذوا يعزفون اللحن على السرباب من جديد (٢٠٨)

وهذه إشارة إلى المثل القائل:"زاد فى الطنبور نغمة" (٢٠٩)

ويقول ما ترجمته:

قد ولى جيش الشتاء أمام جيش الربيع

ولن يعود كقارظى عنز (٢١٠)

وهذه إشارة إلى المثل القائل:"أضل من قارظ عنـز" أو المثـل القائل:"لا أووب حتى يؤوب القارظان" (٢١١)

ويقول ما ترجمته:

لـقـد وفـدت إلـى ظلـكم لأنك أحمى من مجير الظعائن (٢١٢)

وهذه إشارة إلى المثل القائل:"أحمى من مجير الظعائن" (٢١٣)

أثر القرآن الكريم فى ديوان أديب الممالك :

على ذكر القرآن الكريم يقول أحد الباحثين (٢١٤): "مـن حيـث كونه كتاب هداية إلى سواء السبيل، ومعجزة بلاغية، وعمدة السبب فى نشأة العلوم الإسلامية، نشهده المعلم الأهم فى تـاريخ الأدب الفارسـى والتركى"

وعن صدق الأنباء والقصص التى وردت بـين دفتـى القـرآن الكريم قال خير الأنام (صلى الله عليه وسلم):"كتاب الله فيـه نبـأ مـا قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل" (٢١٥)

ومن هذا المنطق اندفع الكثيرون من الشعراء الفرس ومن بينهم أديب الممالك إلى الاقتباس مـن كتـاب الله، ليزينـوا بـه شـعرهم، ويستشهدوا به على صدق أقوالهم، وغير ذلك من المآدب الأخرى التى نستعرضها هنا بشىء من التفصيل فيما يختص بأديب الممالك.

وحفيق بالذكر أن ديوان الشاعر قد تضمن ما لا حصر له من المعانى المستمدة من القرآن الكريم وقصصه، بحيث قلما نجد عدة صفحات متوالية فى ديوانه، قد خلت من الإشارة إلى إحدى الآيات القرآنية، أو إحدى القصص، أو المعانى التى وردت فى كتاب الله الكريم.

وأديب الممالك فى اقتباسه من القرآن لا نراه فى حالة واحدة، فأحيانا يضمن أحد أبياته جزءًا من آية قرآنية مستمدًا من معناها ما يريد التعبير عنه فعلى سبيل المثال حينما أراد الشاعر أن يعبر عن الدور العظيم للمجلس النيابى بالنسبة للشعب، وما عقد عليه من آمال فى الاستجابة لرغبات أمته التى عانت كثيرا، يحضره قول الحق عز وجل:" أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾" (٢١٦)، ثم يضمن بيته أول كلمتين من الآية مكتفيًا بهما فى التعبير عما تحمله باقى الآية من معنى، وفى ذلك يقول الشاعر ما ترجمته:

لطالما قال عاجز يا ركن من لا ركن له

ولطالما قرأ آية (أمن يجيب) (٢١٧)

وأحيانًا أخرى يشير الشاعر إلى مفهوم إحدى الآيات، وذلك بذكر إحدى كلماتها فى سياق البيت دون التلميح، أو الإشارة إلى الآية التى اقتبس منها هذه الكلمة، وعلى سبيل المثال يقول الشاعر فى مجال الفخر بنفسه ما ترجمته:

لست من هؤلاء الشعراء   الذين يتبعهم الغاوون

فحين أراد الشاعر أن يقحم نفسه فى زمرة الشعراء المــؤمنين، ويضع نفسه بمنأى عن الشعراء الذين يمدحون الكرم، ويحثون عليــه، وليسوا من أهله، ويذمون البخل وهم أربابه مصداقًا لتفسير [٢١٨] قولــه تعالى:

" وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُــلِّ وَادٍ يَهِيمُــونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُــوا أَيَّ مُنقَلَــبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ " [٢١٩]

حين أراد الشاعر ذلك اكتفى بذكر كلمة (غاوون) فى بيته على النحو التالى:

من نيستم از آن شعرا كايشان

قائد شوند زمره غاوون را [٢٢٠].

وأحيانًا يضمن الشاعر بيته جزءًا من آية مــع إلحــاق بعــض التحريف أو اللحن فى هذا الجزء حفاظًا على القافية، ولعل هــذا مــا يؤخذ على الشاعر فى هذه الحالة مثال ذلك حين أراد الشاعر التعبيــر عن كثرة الكواكب السيارة فجرًا، وتقدمها بهمة نحو بروجها أمام تنفس الصبح، حضره ما جاء فى سورة النمل من خبر سليمان مع النملة حين رأت جنود سليمان قادمين فى كثرتهم، فخافت على قومها أن تدوسهم، فأهابت بهم أن يدخلوا مساكنهم، حيث يقول عز من قائل:" حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَــا يَحْطِمَــنَّكُمْ سُــلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ " [٢٢١] وقد عبر الشاعر عما أراد علــى النحو التالى:

"وقتى خروش خروس وبانك مؤذن

جون صف سياره شد درون مواطن

كفتى سالار مور كفته بموران

ايتها النمل ادخلوا بمساكن (٢٢٢)

ولم يكن الشاعر على صواب وحكمة حين شبه ضمناً ممدوحه بنبى الله داود الذى أخبرنا القرآن الكريم بقصته مع جالوت فى قوله عز من قائل" فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾". (٢٢٣)

حيث قال فى ذلك ما ترجمته:

حطم عدله جبهة الظلم

مثلما تحطمت جبهة جالوت بالمقلاع (٢٢٤)

فتشبيه ممدوحه بأحد الأنبياء أمر ممجوج لعصمة الأنبياء عن أن يشبه بهم أحد الأنام.

وقد لاحظنا فى البيت السابق أن الشاعر تناول القصة القرآنية بشىء من التفصيل، بينما نجده فى مواضع أخرى لا يتناول القصة تفصيلاً بل يقتبس منها مستعيناً على التصوير، بحيث يكون اختياره للجانب البارز من القصة فيما يناسب ما يريد من قول، مثال ذلك حين

اراد الشاعر أن يعبر عن قلقه وخوفه مما هو مقبل عليه حين اضطرته الظروف للمثول بين يدى أحد القضاة الظالمين، فإنه عاد بذاكرته إلــى قصة أهل الكهف، وما كان من أمر الفتية المــؤمنين حــين أووا إلــى الكهف، وهم خائفون على إيمــانهم، فتوجهــوا لله ســبحانه وتعــالى قــائلين:" رَبَّنَا آتنا من لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَــا رَشَــداً ﴿١٠﴾ "(٢٢٥) حين أراد الشاعر أن ينسب نفس هذه المشاعر له لم يشر إلى القــصة بشيء من التفصيل، وإنما أشار إليها بذكر بعض ما جرى على لــسان الفتية من قول، وأورد بيته على هذا النحو:

هر دم كه شد رحل نمو دم بحضر تش

گفتم كه يا الهى هيئ لنا رشد (٢٢٦)

ولعل ما أوردناه من أبيات قليلة، تضمنت معانى واقتباسات من القرآن الكريم، يغنى عن الكثير مما نقع عليه فى ديوان أديب الممالك.

أثر الأحاديث النبوية فى ديوان أديب الممالك:

ليس بخاف ما لأحاديث رسول الله (ص) من منزلــة رفيعــة فــى نفوس المؤمنين، ولاسيما أن الله تعالى قد قرن طاعة المؤمنين له بطــاعتهم لرسولهم الكريم، فى قوله تعالى :" **مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَــوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴿٨٠﴾**" ومن هنا تتضح الأهمية القصوى لهــذه الأحدايث النبوية، وإذا كان الشاعر أديب الممالك قد اقتبس من القــرآن الكريم لبلاغته، وتزيين شعره، والاستشهاد بما يقتبس على ما يقــول،

فإنه قد وجد بغيته هذه أيضا فى أحاديث الرسول الكريم، ولـــذلك فهـــو يشير فى شعره إلى بعض الأحاديث التى تعرض لها فيما يلى:

يقول الشاعر فى حض مواطنيه على التعاون ما ترجمته :

إذا كنتم قد استمعتم لحديث النبي

المؤمنون كالبنيان (المرصوص) يشد بعضه بعض (٢٢٧)

ويقول فى التحلى بالقناعة والتخلى عن الطمع، ما ترجمته:

قال المصطفى (ص) عز من قنع

وذل من طمـــــــع (٢٢٨)

ويقول ما ترجمته:

أنت اليوم قلب التشاور ولسانه

والمرء بأصغريه قلبه ولسانه (٢٢٩)

ويقول ما ترجمته:

يفخر أحمد المختار ملك عرش (لولاك)

بعصـــــر الـــــملك الـــــعادل (٢٣٠)

الفصل الثانى

أغراض الشعر فى الديوان

أغراض الشعر فى الديوان

إذا ما تصدينا لبيان الأغراض التــى يتــضمنها ديــوان أديــب الممالك، سبق إلى الفهم أن هذا الشاعر من أنصار القديم، أى أنه ينزع فى جلاء ووضوح - بل فى رغبة شديدة - إلى أن يحذو حذو الشعراء الفرس القدامى فى كل ما نظموا من شعر، ويترتب على ذلك ضرورة أن يتشبه بهم فيما يطرق من أغراض الشعر، وفيما يورد مــن ألفــاظ فارسية، قد تكون مهجورة، إلا أنه يريد لها بعثًا وإحياء، كما أنه لابــد أن يكون متشبهًا بهم، كما علمنا فى ميلهم إلــى الاستــشهاد بالآيــات القرآنية والأحاديث النبوية وفى تأثرهم بالأدب العربى وفى إشــاراتهم إلى قصص الفرس القديم.

هذا جملة ما يتبادر إلى الفهم، لكل مــن يحــاول أن يتــصدى لأغراض هذا الشاعر، وحقيقة الأمر أن أديب الممالك طرق جــل مــا طرق القدماء قبله من أغراض، وإذا خرجنا من هذا الإجمال إلى شىء من التفصيل صنفنا الأغراض التى طرقها الشعر إلى:

المدح:

المدح من الأغراض الرئيسية فى الشعر الفارسى القــديم، وقــد مثل جانبًا رئيسيًا من أغراض الشعر عند أديب الممالــك فــى مطلــع حياته الشعرية، إذ لم تكن له مهنة فى صدر حياته غير نظم الشعر فى المدح التكسبى، ولذلك وجدناه يكثر من مدحه للموك، والأمراء، وكبار

رجال الدولة من الحكام، والوزراء، وبعض أرباب الأدب والفن، فضلاً عن مدحه لآل البيت، وأئمة الشيعة، مسايرة لدعوة الملوك القاجاديين وإيمانا منه بمتطلبات المذهب الشيعي.

وقد مدح أديب الممالك من ملوك القاجاديين ناصر الدين شاه، ومظفر الدين شاه، ومن الحكام أمير نظام كروسى حاكم كرمانشاه، وآذربايجان، وغيرهم، وقد يمدح الشاعر أحد الملوك أو الحكام من خلال تهنئته بإحدى الأعياد الفارسية أو الإسلامية أو بمناسبة مولد أحد أئمة الشيعة أو مولد الملك نفسه.

وعلى سبيل المثال يقول الشاعر مهنئًا ناصر الدين شاه بعيد ميلاده ما ترجمته:

طاهر النحيزة نقى الفطرة

فقد جاء من نسل مبارك ينحدر من آدم وحواء (٢٣١)

وكان الشاعر مقلاً فى مدحه للملوك وغيرهم بعد إعلان الحياة النيابية، فلم يمدح إلا مظفر الدين شاه حين أصدر أمره بالموافقة على الدستور، وافتتاح مجلس الشعب، فدعته هذه المناسبة إلى مدح المجلس والملك وبعض علماء الدين، ممن ساهموا فى صنع الثورة الدستورية، فقال مثلا فى مدح الملك مظفر الدين ما ترجمته:

الملك مظفر حاكم الدنيا السيد الموفق

من خلقه طيب وطبعه طاهر (٢٣٢)

وقال فى مدح المجلس ما ترجمته:

اصمد يا مجلس الشعب فلقد وجدت إيران

فيك قوة عهد الشباب بعد المشيب (٢٣٣)

وقال فى مدح رجال الدين من زعماء الثورة ما ترجمته:

إن المسجد يتيه بلقائكم كما يفخر البستان بالشجرة

ويزهو المنبر بأقوالكم كما يزهو السرور بالعندليب (٢٣٤)

ولم يكن مدح الشاعر لمحمد على شاه حين جلس على عـرش إيران إلا استبشارًا منه بتحسن أحوال بلاده على يده، حتـى إن خـاب أمله فيه، وتبين له غدره بالشعب وخيانته له، نكل به شـعرًا، فحـين جلس محمد على شاه على عرش إيران قال الشاعر ما ترجمته:

فلتحل البركة على راية الملك ذى الحظ الفتي

وعرشه وتاجه وخاتمه ونطاقه الملكي

الملك محمد على الذى تحل قبضة عزمه

كل عـــــقدة صعبـة بسهــــولة

أيها المليك أن النور الإلهى يشع

على تاجك العظيم بفضل جلوسك اليوم على العرش (٢٣٥)

ولكن عندما أساء محمد على شاه للشعب والدستور غير الشاعر من موقفه تجاهه، وبدل مدحه له هجاءً وتقبيحًا، ولعل هذا ما دفع بأحد المستشرقين إلى القول بأن الشاعر كان مادحًا هجاءً راضيًا ساخطًا(٢٣٦)، وذلك لاضطراب الشاعر فى شعره بين المدح والذم.

وقد استحوذ أمير نظام كروسى حاكم آذربايجان وصديق والد الشاعر على القدر الأكبر من مدائح أديب الممالك، لما عرف عنه من جود وسخاء ورعاية لأهل الأدب، ولاسيما أنه كان أحد كتاب العصر القاجارى المشهورين – كما مر – يقول أديب الممالك فى واحدة من قصائده الكثيرة فى مدح أمير نظام ما ترجمته:

الأمير الذى لا نظير له على مر الزمان

فى فنون العلم والمروءة

بفضل هيبته وتدبيره فإن سيفه ودرعه

فى نظرى يبدوان كأنهما سيف وسهم وملابس حرب

انهضوا يا حراس الحصون جميعًا

واحرقوا البخور أمام وجه هذا الأمير

فأنا لست إلا تراب أعتابه

مهما ابتعدت عن أعتابه (٢٣٧)

وعن مدح الشاعر لأهل الأدب والفن يمكن القول بأن هذا المدح يعد بمثابة دليل على علاقــة الــشاعر الحــسنة بالأدبــاء والفنــانين المعاصرين له، إن كان هذا لا ينفى وجود من كان يحقــد عليــه مــن الشعراء، ويضمر له العداوة، وممن مدحهم الشاعر مــن أهــل الأدب والفن الشاعر بهار، حيث يقول فى مدحه ما ترجمته:

أيها الأديب الفصيح البليغ

يا من جعل الله العقل مرشدًا وصديقًا لك (٢٣٨)

كما مدح من يدعى ميرزا محمد تقى حجة الإسلام الــذى كــان أديبًا وشاعرًا قائلاً ما ترجمته:

إذا بعثت الروح فى حكمة لقمان

فلا عجب لهذه الآية الربانية

يا من أنار والدك شمعًا للإسلام

فى ظلمـــــــة ليل الــكفر (٢٣٩)

ويقول فى مدح "أمير زين العابدين " أحد الرسامين، ما ترجمته:

حبذا ذلك الرسم الذى نقشه جلي

"أمير"كالخضر وبيراع كالمسيح (٢٤٠)

وبذكر مدح الشاعر لأهل البيت وأئمة الشيعة، فيمكن القول بأن الشاعر كان على ذكر دائم بالرسول العظيم محمد (صــلى الله عليــه

وسلم) وأئمة الشيعة، ولم يدع مناسبة يمكن فيها أحد أئمـــة الــشيعة إلا وضمنها شعره، فضلاً عن استغلاله لذكرى ميلادهم فى بث مدحه لهم، وللرسول العظيم، وعلى سبيل المثال يقول الــشاعر بمناســبة مولـــد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما ترجمته:

يا من ياقوت شفتيك أحال الحجر جواهر

ويا من جعلت كلماتك السكر حلوًا

يمزق "شيروية" صرة أبيه بأمرك

ويستحق بنانك قرص القمر

ألقى القدر درعه فى ساحتك

جعل غزال الختن دماء كبده نافجة (٢٤١)

ويقول الشاعر فى مدح الإمام المهدى ما ترجمته:

يا من نشر ظل حبه على الشمس والقمر

ويا من أشعل جوهر غضبك النار فى البحار السبعة (٢٤٢)

ويقول فى مدح الإمام العسكرى ما ترجمته:

يقتلع عين الشماس والأسقف ويحرق اليهودى الخيبرى (٢٤٣)

الوصف والغزل :

مع أن الوصف لم يكن فى أغلب الأحوال فنا قائمًا بذاتـــه فـــى ديوان الشاعر، إلا أنه قد ظهر بوضوح خلال فنونه الشعرية خاصـــة فى قصائد المديح.

والوصف فى قصائد أديب الممالك ينحصر غالبًا فى مطـــالعها أو فى أبيات متفرقة خلالها.

أما ما يتناوله أديب الممالك بالوصف فبعضه قديم تطـــرق إلـــى وصفه الشعراء الفرس القدماء كوصف رحيل إحـــدى القوافـــل، ومـــا يتخلل ذلك من وصف للطبيعة والجواد، كما وصف الخمر ومجالسها، وبعضه حديث كوصف شعب من الشعوب.

وبذكر وصف الطبيعة خليق بنا أن نقف وقفـــة عنـــد تعريـــف الطبيعة وعناصرها، كما صورها لنا أحد الباحثين [٢٤٤] الذى يذهب إلى تقسيم عناصر الطبيعة إلى :

١) الطبيعة السماوية وتضم النجوم، والكواكب، والبروج، والأفـــلاك، ويلحق بها الهواء، والسحاب، والبرق، والرعد، والمطر، والنهار، والليل، والفصول... إلخ .

٢) الطبيعة الأرضية وهى قسمان: الأول ما ضم الجمادات من جبـــل، وصحراء، ووهاد، وما يلحق بذلك من بحر ونهر، وسيل، وغيـــر ذلك.

الثانى ما ضم الطبيعة الحية من حيوان، وطير، ونبات، وما يلحق بذلك من هوام، وحشرات، وزواحف، وأسماك، وأزهار، وورود.

٣) الطبيعة الخيالية أو العقائدية والوجدانية، وهى ما اتصل بالفرعين السابقين، وبنى على أساسها، وتفرغ عنهما من عقائد وتصورات دينية، تتصل بالآلهة، والملائكة، وغير ذلك.

وفى وصف بعض عناصر الطبيعة السماوية والأرضية ، يقول الشاعر ما ترجمته :

جاء السحاب كالفيلة الثملة من فوق الجبال

وامتطته الرياح كأنها الفيالة

وتصنع البركة من ريح السحر درعًا فضية

وبنت الشقائق من أوراقها الندية حصنًا من ياقوت

الجدول مثل نهر فرهاد ممتلئ باللبن

والحديقة مثل عرش برويز ممتلئة بالدمى (٢٤٥)

ويقول الشاعر فى وصف مجلس الخمر ما ترجمته :

حينما صب ساقى الشاربين الصهباء فى الكأس

انصبت دماء قلب الدن من العين الزرقاء فى القدح

وامتلأ الصدر الأبيض الفضى بالذهب الأبريزي

وصب الياقوت الأحمر فى العين الماسية المبلولة

تتعجب الحسناء لهذه الخمر فى شهرى شعبان ورجب

وانصب فى دن المسيح عصير من حلق العنب (٢٤٦)

ويقول فى وصف الشعب اليابانى تمجيدا لــه لانتــصاره علــى روسيا سنة ١٣٢٣هـــ، ما ترجمته:

ضيقوا العيون قصار الــقامة قصيروا اليد عظماء مظفرون (٢٤٧)

ويقول الشاعر فى وصف سيف ممدوحه وجواده، ما ترجمته:

يا من جوادك الملكى فى هجومه مثل كحل وعرار

ويامن طارمك البراق فى بريقه كمرخ وعقار

فذلك عربى الأصل من سلالة ذى الجناح

وذاك هندى العنصر من نسل ذى الفقار

وذلك يمضى مثل الريح فوق السحاب

وذلك كالماء يثير الغبار من البحر (٢٤٨)

وعن الغزل عند أديب الممالك، فمن الملاحظ أنه احتل الكثيــر من مقدمات قصائد المديح عند الشاعر، بحيث لم يكن غرضًــا قائمًــا بذاته إلا فيما ندر.

يقول الشاعر فى مقدمة إحدى قصائده ما ترجمته:

أيتها الحسناء الفاتنة وأيتها التركية التى تثير المدينة تحسنها

يا من أنت ضياء العيون وحياة القلوب

مر بسمعى من الحكماء والعلماء أن الصورة الجميلة

لا بد أن تكون مقترنة بالطبع السيء

كونى وفية يا من لك غمزة ثملة

والتزمى بعهدك يا من لك يد مخضبة

إنك لست طالبة لى مثل ليل نهار

وأنا لم أكن مثلك مطلوبًا سنينًا وشهورًا

حسبك جورًا وجفاءً أيتها الجائرة المستهترة

وحسبك دلالاً وخداعًا يا من لك جبين الملائكة [٢٤٩]

الشعر الاجتماعى :

يذهب البعض [٢٥٠] فى تعريف الشعر الاجتماعى، بأنه ذلك الشعر الذى يعالج أحوال المجتمعات الإنسانية، ويصف عللها، وآلامها، ويشرح أمانيها... والشعر الاجتماعى لا يقف عند حد من تلك النواحى العامة دون غيرها، فالشعر الذى يعالج شئون السياسة، والوطنية، وشئون المال، والاقتصاد، وشئون الدين، والأخلاق، وسائر أحوال الناس، كله من الشعر الاجتماعى الذى لا يدور فيه الشعراء حول أنفسهم، وإنما ينظرون فيما حولهم وفى من حولهم ليصفوا العلل والآفات، ويرصدوا مظاهر التقدم وعوامل التخلف فى الجماعات التى يحيون فيها.

وأرانى متفقا مع أصحاب هذا الرأى، فيما ذهبوا إليه من تعريف للشعر الاجتماعى، ونحن حين نردد الطرف فى ديوان أديب الممالك، يبهرنا هذا التقصى الملحاح لظروف الحياة في إيران من جميع مناحيها، ويثير تعجبنا هذا الفيض الزاخر من الشعر الذى لا يكاد يغادر شيئً من هذه الحياة فى مختلف الاتجاهات، الأمر الذى يدفعنا إلى تقسيم هذا الفيض من الشعر، الذى ينضوى تحت الشعر الاجتماعى إلى ألوان مختلفة كالأتى :

أولاً : الوطنية والنقد السياسى .

ثانيًا : نقد القضاء .

ثالثًا : الوضع الدينى والأخلاقى .

رابعًا : شئون المال والاقتصاد .

خامسًا : الشعر التعليمى والتعريف بالمذاهب الفكرية .

سادسًا : المناسبات الاجتماعية والتاريخ .

سابعًا : الرثاء– الشكوى والذم – الهجاء .

ومما جاء على لسان الشاعر من شعر فى الحث على حب الوطن ما ترجمته:

أرى أن من خلى قلبه من حب الوطن

أقل نفعًا من جثث الموتى

أيهـــــا الوطـــن أنت لـــقلبى مـــأوى

ولجســـدى سكـــــــــن (٢٥١)

وبذكر النقد السياسى يجب القول بأن أديب الممالـــك قـــد تقـــدم خطوة عن الشعراء القدماء، الذين لم يخوضوا فى سياسة الدولـــة بـــل كانوا فى الأعم الأغلب مداحين للعظماء متملقـــين أو هجـــاءين بـــدافع شخصى، وهذا يقيم فارقا بينه وبين شعراء إيران القدماء فـــى طرقـــه أغراضا لم يطرقوها مع شدة تمسكه بالقوالب الشعرية القديمة وإسرافه فى تعصبه للقديم.

ومن الأحداث السياسية التى تعرض لها بالنقد بعد الثورة اتفاقية سنة ١٩٠٧م، التى يحث أفراد شعبه على مقاومتها قائلاً ما ترجمته :

أيها الابن إذا سلمت لخصمك زوجتك وولدك

فاكس جسدك ثوب الفتيات والنساء (٢٥٢)

كما يقول مخاطبًا محمد على شاه بعد قصفه لمجلس النواب مـــا ترجمته :

ذلك السم الذى دفقته فى حلوق الناس قهرًا

سوف يصبه الفلك الدوار فى كأسك قسرًا (٢٥٣)

والشاعر في نقده لرجال القضاء يهجوهم بدافع عام لا خاص في أغلب الأحوال، لأنهم كما عرفنا حادوا عن الجادة، وعميوا في الضلال، وأكلوا السحت، فكانت هذه ظاهرة اجتماعية وبلية خبيثة، ينبغي تقويمها باللسان، يقول الشاعر في نقده لأحد القضاة ما ترجمته :

لا مبالاة له بأصول الدين ورسوم العدل

ولا إيمان له بالقاضى الرحمن الصمد (٢٥٤)

وفى المجال الاقتصادى يقول الشاعر مشجعًا إحدى منتجات شركة وطنية إيرانية، ما ترجمته :

يا ملابس الشركة المقدسة التى قدت

السماء ثوبها الأزرق حسدًا لك

أن يد حمية حب الوطن تغزل سداك

ولحمتك فى مصنع العشق (٢٥٥)

ويقول فى شرح أحوال المسلمين ما ترجمته :

لا ندرى شيئًا عن حكم الله وشرع رسوله

ونجهل علم على وعدل عمر (٢٥٦)

ومن الشعر التعليمى، ما نظمه الشاعر فى التعريف بالتنظيم الماسونى، والمذهب التيمورى، وشرح أسرارهما بعد انضمامه إليهما ومناصرته لهما، وقد استهل الشاعر مثنويته فى المذهب الماسونى بتوضيح معنى كلمة (الماسون)، الذى جعلها عنوانًا لمثنويته، حيث يقول ما ترجمته :

العنوان الرئيسى باسم ذلك البناء

الذى شيد هذه القلعة السامقة (٢٥٧)

ومن أشعاره فى المناسبات الاجتماعية، ما نظم فى حفل افتتاح إحدى المدارس الابتدائية على نحو ما ترجمته :

تترنم طيور الجنة فى السحر بالنغمات

على الورود الغضة فى روضة السعادة

أو يقرأ الأطفال أحاديث الشيخ على

وفاطمة فى مدرسة السادات (٢٥٨)

وبذكر التأريخ يمكن القول بأن أديب الممالك قد أرخ للكثير من الأحداث المهمة التى أصابت بلاده بعد انفعاله بها، فقدم الشاعر الكثير من المواد التاريخية للعديد من هذه الأحداث نذكر منها مادته فى عزل عين الدولة حيث يقول (٢٥٩) :

ماست راكيسه كرد وكلك قضا

بهر تاريخ كفت (دوغى شد) (١٣٢٤هـ)

ترجمة البيت :

اصطنع قلم القضاء للبن الخائر كيسا

وقال للتاريخ صار لبنا رائبا

ويقول [٢٦٠] الشاعر فى عام جلوس محمد على شاه ذلك الملك الجائر :

بسكه بد بخت بود أهل هنر

همه بستند از بناهش رخت

گشت سال جلوس أو بمرير

بى كم وكاست (آى شه بد بخت) ١٣٢٤هـ

ترجمة البيتين :

ما أسوأ حظ أهل الفضل

وقد ابتعدوا جميعًا عن بابه

وصار عالم جلوسه على العرش

بالضبط (أيها الملك التعس)

كما أرَّخ الشاعر لبعض الأحداث المهمة فى تاريخ الإسلام كتأريخه لقيام الدولة العباسية على أكتاف الفرس وزوالها، وظهرت نزعته العصبية الفارسية فى تأريخه لهذا الحدث، لذكره ما يوحى بزوال هذه الدولة، نتيجة عسف خلفائها بالفرس، حيث يقول [٢٦١] :

آل عباس رابه (قلب ١٣٢) رسيد

دولت ازكوشش أبو مسلم

يا نصد وبيست وچا رسال شد ند

ملك را خواجه خلق را منعم

پس قضاى الهى آمد پيش

گشت محرم بنقطه مجرم

خوار وموهون همى شد ند (ومن

يهن الله ما له مكرم)

ما ند تاريخ سلب دو لتشان

جرخ بر كند "دم" ز مستعصم

(٦٥٦) (٤٤) - (٧٠٠)

ترجمة الأبيات :

وصل العباسيون للحكم عام ١٣٢

بـــجهـــد أبـــــــو مسلـــم

ودامت خمسمائة وأربعًا وعشرين عامًا

صاروا فيها سادة الملك ومنعمين على الأنام

ثم جرى قضاء الله

وصار "المحرم" بنقضه "المجرم"

فوهنوا وضعفوا

ومن يهن الله ما له من مكرم

ويظل تاريخ زوال دولتهم

فسطع الفلك وابر المستعصم

ومن المعهود لدى الكثيرين ممن اطلعوا على الأدب الفارسي اطلاعا عاما أن يرتبط في أذهانهم ذكر "الغزل" عند الفرس بالشعر الصوفي، والرثاء بالشعر المذهبي الذي يعبر عن مذهبهم الشيعي .

وما نريده بهذا أن الفرس إنما نظموا مراثيهم في جل الأحوال تعبيرًا عن تشيعهم، فمعروف أن المذهب الشيعي لم يفرض مذهبًا رسميًا في إيران إلا في عهد الدولة الصفوية، وقد قسر ملوك الدولة الشعراء على النظم في رثاء آل البيت. على أن هذا الرثاء ينبغي أن يكون أقوى شعار للدولة القائمة على المذهب الشيعي، فما وجد لهم الشعراء من ملجأ سوى أن يحققوا رغبات هؤلاء الملوك، فأكثروا من النظم في رثاء آل البيت، وقد نظم أديب الممالك، تركيبًا من أربعة عشر بندًا في مراثي آل البيت، وقد جاء في هذا التركيب ما ترجمته :

صار ماء الكوثر والسلسبيل دماء

من عبرات عين المصطفى الباكية (٢٦٢)

ومزق الحسن قميصه وصار الحسين محمومًا

وناحت كلثوم وصاحت زينب (٢٦٣)

وآه من تلك اللحظة التى وصلت فيها نيران الظلم

إلى السماء من خيمة كربلاء وسرادقها (٢٦٤)

على أن أديب المماليك لم يقتصر فى مراثيه على رثاء آل البيت، بل تطرق إلى ألوان أخرى من الرثاء، ينم بعضها عن علاقة منفعة ومصلحة، تربط بين العقيدة والشاعر كرثائه لناصر الدين شاه على نحو ما ترجمته :

لا عجب إذا مطر الفلك من عينه سيلاً من الدماء

فى عزاء الشاه السابق (٢٦٥)

وبعض رثائه ينم عن أساه العميق على من يشاركهم فكريًا من رجال المذاهب الفكرية المؤيد لها، كالمذهب الماسونى ومذهب "على اللهى" كما فى رثائه لـ"مرل" أحد زملائه فى المنطقة الماسونية، حيث يقول ما ترجمته :

أيها الأخوة (أعضاء المذهب) كيف يمكن الوثوق بالدنيا

وهى التى تنقص السعادات وتزيد الهموم

إن المعمورة أرض وضعت على ماء

فأنى للأرض الثبات على السماء

اطلبوا بقاء الاسم لا العمر

حتى لا تصبحوا كمن قاس ضوء القمر بالذراع

إن الملوك تدفن فى آخر الأمر فى التراب كالذهب

وهم الذين لهم تيجان ذهبية تناطح السماء

ولكن انفصال "مرل" عن هذا المجمع

كان سببا فى إثارة حزن يحطم أجساد الجبال

وا أسفاه لقد ذهب "أخونا" فى قلب التراب

ويجب البكاء وما حزنًا عليه (٢٦٦)

وتتضح المشاركة الوطنية الوجدانية للشاعر فى رثائه للمجلس بعد قصفه، حيث يقول ما ترجمته :

قل لجمشيد ابك، فقد خرب الفلك روضتك

وقل لدار أعد من مصر فقد صار نيل هدفك سرابا (٢٦٧)

كما تنم بعض مراثيه عن قوة رابطته الأسرية، كما فى رثائه لأقاربه حيث يقول فى رثائه لـ " ميرزا على أكبر خان قائم مقام " ما ترجمته :

حين مضى على أكبر خان من الدنيا إلى الجنات

تصدع وانشق القلب والخواطر حزنًا على موته (٢٦٨)

وقد ظهرت الشكوى فى شعر أديب الممالك من موضع لآخــر، فهو حينما يشكو من جور الفلك وقسوة الزمان، وهذا اللون من الشكوى غالبا ما يتخلل قصائد المديح عند الشاعر، يقول الشاعر فى الــشكوى من الفلك ما ترجمته :

إذا لم تكن هذه المجرة منشارًا

وإذا لم تكن هذه الكواكب السبعة ثاقبة لي

فلماذا يمزق جسدى بناب المنشار

ولمــاذا يثقب قلبى بحد الــمثقب

إنْ الفلك الأحدب قد جعل قامتي

حدبــاء مثله بسبب الــحقد (٢٦٩)

وحينًا أخرى يشكو ممن أغلق فى وجهه باب الرزق، كما فــى شكواه إلى حاكم (اراك) من مستوفى العراق الذى قطع عنــه راتبــه، ومما جاء فى هذه الشكوى ما ترجمته :

إننى احترقت بمظالم الأعداء المحتالين

وضقت ذرعًا بسعى المفسدين الأشرار

إنك كالراعى ونحن مثل القطيع تمامًا

وفلان هو كلبك وفى نفس الوقت هو الكلب الكبير (٢٧٠)

وأحيانا يشكو الشاعر من حساده ويذمهم، كما جاء فـــى شــكواه إلى الإمام على بن أبى طالب، حيث يقول ما ترجمته :

لقد اتخذت من مدحك مجنًا حديديا

لــــدفع سهـــام الـــحاســـدين

وهم يلقون على بتهم لو ألقيت بها

على عائق جبل لانحنى عاتقه وتصدع (٢٧١)

كما يذم الشاعر أحيانًا المرأة قائلاً ما ترجمته :

ما أسهل أن تتزوج امرأة وتصيد

أفعى وخلاف ذلك أمر سهل

إذا كان لديك أدنى نصيب من العقل

فاهرب من النساء وعجل بحزم أمتعتك والرحيل عن أعشاش الحيات(٢٧٢)

ويذم الحرب قائلاً ما ترجمته :

تبدو الحرب فى بدايتها وكأنها عروس

حسناء جميلة جذابة فاتنـــــــــة

لها وجه فى ضياء وجه الربيع

ولها شعر فى ظلمة الليالى الطويلة

ولكن فى النهاية حين يشتعل

سعيرهـــا وتتـــأجج نارهـــا

ترى ذئبًا أفطس الأنف قبيح الهيئة

وترى خنزيرًا أهتم الأسنان وعجوزًا شمطاء

فلا تسلب الرجال ألبابهم بغمزتها

ولا تسلب الخلق أرواحها بقبلتها (٢٧٣)

وبذكر الهجاء عند الشاعر، يجب القول بأننا قد تعودنا منـــه أن يهجو وله غرض عام، هو إصلاح الفساد كهجاء القضاة – كما ذكرنا – من أجل الباطل، وهجاء القائمين على الأمـــر مـــن الخـــائنين لأمانـــة الوطن، والسياسيين الذين يتبعون أهوائهم الباطلة، فمثل هـــذا الهجـــاء يدخل فى باب النقد والإصلاح فى أغلب الأحيان .

على أننا نقع فى الديوان على قطعة لعلها الأولى، التى نصادفها من خصائصها، لأنها تتعلق به شخصيًا، حيث يهجـــو فيهـــا مـــستوفى العراق الذى قطع راتبه، قائلاً ما ترجمته :

يا له من كلب عجيب يريد بالخداع والحيلة ومكر الثعالب

أن يجعل نسل أسد الله صيدا (٢٧٤)

ثانياً
ترجمة الديوان

مقدمة الشاعر

أقدم هذا الديوان – الذى نظمتُ ما جاء به من أشعار على مدى عشرين عامًا، بل أكثر، فى دول آسيا وأوربا ومـدنها مثـل إيـران، والعراق (العربى)، وسوريا، وفلسطين، واستانبول، وفرنسا، وألمانيـا، والهند – على سبيل الهدية التى يأتى بها المسافر عنـد عودتـه إلـى أصدقائه ومعارفه، أقدمه بهذه الصفة فقط، لأننى على يقـين مـن أن الهدية مهما قلت قيمتها فإن الأصدقاء لا يتورعـون عـن قبولهـا، إذ يحتفظون بها على سبيل الذكرى، وإلا ما جرأتُ بأى حال من الأحوال على نشر مثل هذا الديوان فى بلد أنجب المئات من (نظير) الفردوسى والخيام، فذلك الديوان لا يُعد قطرة تافهة فى خِضم إيران الأدبى.

باستثناء هذه المرتبة الرفيعة فى الأدب، فإن إيران – للأسف – لا تملك اليوم أى منزلة أو مكانة أخرى، على أن ما بقى مـن شـعر ونثر فى أدبنا على يد العلماء والشعراء السابقين لم يفقد روحه ومعناه، وظل وسيظل دومًا مبعث فخرنا ومجدنا، لكن الآثار العلمية التى تركها لنا علماؤنا فى مجال الطب، والنجوم، وغيرهما قد فقدت اليوم قيمتهـا على أثر التقدم التكنولوچى فى الغرب، وانحصرت قيمتها فى الجانبين اللغوى والتاريخى، لقد وضع شعراؤنا السابقون أسـاس الأدب علـى درجة من الإحكام والعمق إلى درجة لم يحتاج معها هذا البناء العظـيم

(الأدب) إلى الترميم عبر القرون الطويلة، أما ما أضيف إلى هذا البناء الضخم على يد شعراء هذه القرون الأخيرة من حشو وزوائد، فيبدو أنهم قد اقتطفوه برمته من بيدر السابقين، أو تراهم قد أخذوا الفتات (الأدبى) من موائدهم، على سبيل المثال نظم الأنورى وحافظ قصائد وغزليات ورحلا، وبعد ذلك بعدة قرون أغارت مجموعات من الرجال على معانيهم، وتعبيراتهم لتسرقها، وقد أضاف كل واحد منهم على هذه المعاني والتعبيرات من التغييرات، كلٌ بما يتناسب مع مقدرته وفهمه، ليضع عليها اسمه بعد ذلك.

لقد كان سلاح الشعراء المحدثين فى ميدان المبارزات الأدبية هو نفسه سهام أهداب الحبيب، وأقواس حواجب المعشوقين، ووهق أنشوطة المحبوب، وغير ذلك مما جاء فى أشعار الشعراء القدماء.

لم ينم على أيدى بستانيى شجرة الأدب العتيقة ثمار، ولم يزد شيء على مدخرات السابقين على يد هؤلاء الورثة، ليس هذا فحسب بل إن هؤلاء وهؤلاء أصابوا مشاعر قرائهم ومستمعيهم بالضعف والفتور من جراء التكرار الأجوف، الذى أتوا به فى أشعارهم، إن الطبيعة التى أودعت فى بعض طباع أهل العصر السلجوقى الذوق السليم لم تضن علينا فى هذه القرون الأخيرة أيضًا بفيضها، فقد كان وما زال لدينا الآلاف ممن يتمتعون بالموهبة الحقيقية الذين نظموا الآلاف من الأبيات بفضل ما لديهم من قريحة شعرية، ولكنهم جميعًا منذ فتحعليشاه حتى "القاآنى" أبهجوا قلوبهم مثل الدراويش والقلندرية مقلدين تقليدًا أعمى مرشديهم، وآخذين الأوراد والأذكار منهم ومكررين

عبارات مثل هو الحق آلاف المرات، وأطلقوا على هذه الأشعار المكررة الخالية من المذاق قصائد وغزليات، البعض يظن أن سبب هذا الانحطاط يرجع إلى ظروف العصر ومقتضيات العهد الجديد، وهذا الأمر غير صحيح على الإطلاق وخطأ كبير، لأن إيران حتى الآن لا تملك الحضارة التى يمكن أن توصف بأنها مادية تمامًا ومجردة من كل أنواع الروحانيات، فى أوربا المتحضرة ذاتها، وهناك، أيضًا، فى دولة مثل فرنسا، فى عصرنا نفسه تألق شاعر كبير مثل "فيكتور هوجو" الذى ذاع صيته فى العالم أجمع، لقد رحل عن هذا العالم منذ اثنين وأربعين عامًا فقط، واليوم يعيش هناك فى الهند الشاعر البنغالى الشهير "طاغور"، الذى يذيع صيته اليوم فى العالم أجمع، ونجد فى أوربا أمثلة حية من هذا القبيل، فى تلك البلاد التى وصل فيها العلم إلى أعلى درجة من الرقى، هؤلاء الذين يذهبون إلى أنه على أثر (بسبب) تقدم العلوم والفنون، فإن الأدب أخذ فى التدهور والانحطاط يعللون ذلك بأنه على أثر اهتمام أهل العقل والمقدرة بالفروع المختلفة للعلم، لذا فإن كل فرع من فروع العلم يصبح موضع اهتمام عدد قليل من العلماء (الأفراد)، فى حين أنه فى العصور السابقة كان كل أهل العقل والمقدرة يتجهون للأدب بسبب ضيق دائرة المعارف، لهذا السبب يقولون إنه بقدر ما ينخفض عدد مشترى الأدب، يقل بالتبعية عدد الشعراء والأدباء، لكن دعنا نرى ما إذا كان هذا الحال ينطبق على إيران؟ فى الحقيقة لا، أين علماؤنا وفضلاؤنا، وما هى الآثار التى تركوها لنا (من أعمالهم)؟، أى علم أو فن جذب انتباه الناس عندنا؟، إن

عيوننا مركزة على الأدب فقط، كما كان قديمًا، الشعراء فـــى إيـــران ليسوا قلة، بينما القلة فيما لديهم من المعرفة والعلم (إذ يعـــوزهم العلـــم والمعرفة)، وهما وحدهما القادران على أن يرقيا بهم إلى أعلى مدارج الرفعة والرقى، بناء على هذا فإن أسباب انحطاط الأدب فى إيـــران لا تكمن فى رقى العلم والمعرفة والصناعات والفنون، وإنما فى ازديـــاد الجهل، وعدم المعرفة، للاستفادة مـــن القـــرائح الفياضـــة، ولإحيـــاء أشعارهم وتجريدها من الـــضعف، والفجاجـــة، ولإنعـــاش أفكـــارهم، وتهذيبها، وجعلها متزنة، ولكى يمكن من خلال إشعاعاتهم بعـــث روح الجدة والسعادة فى نفوس الناس، باستثناء علم العروض والشعر القديم، فإن المعرفة العامة والعلوم الأخرى ضرورية أيضًا، كـــان شـــعراؤنا الأولون على دراية جيدة بعلوم عصرهم من قبيل علم اللغة، والتاريخ، والحكمة، والنجوم، فى حين أننـــا لا نعـــدها فـــى الوقـــت الحاضـــر ضرورية، بينما الشيء الضرورى من وجهة نظرنا للشاعر هو سرقة المعانى والأفكار والتعبيرات من شعرائنا الأولين. ومن هنا فإن الذوق السليم للإيرانيين، الذين اعتادوا على قراءة الأشعار اللطيفـــة وســـماع المضامين الرقيقة التى أنتجها الأولون، لا يأبه (الـــذوق) بمنظومـــات الشعراء المتأخرين ويعدها شيئًا زائدًا لا قيمـــة لـــه، يـــدخل مـــن أذن ويخرج من الأخرى، بل يُعد فى هذه القرون الأخيـــرة كلمـــة شـــاعر مرادفة لمتعاطى المخدرات، ومدمن الخمر، والطائش، والعابث.

وبعد قيام الحياة النيابية فى إيران، نفث فى شعراء إيران نفخـــة تجديدية بحيث رُفع مؤقتًا يد الإغارة عن مائدة "المعزى" و"الـــسعدى"،

ولكن العلم الذى كان مساعدا لتقدم هذه الروح حديثة الـــولادة، وجـــدنا ناقصا، لا جرم، إن هذا الغصن الجديد لن يثمر، لقد بقى (هذا الغصن) على حالته الطفولية حتى جف بالتدريج، ولكن سيكون لدينا الأمل فـــى أن تستعيد العقول المتمجدة نضارتها، وتعطى ميلادًا جديـــدًا للأفكـــار الأصيلة، فى اليوم الذى تزداد فيه الثقافة والمعرفة فى إيران تجد فيـــه الأمة الإيرانية قوتها، فسوف يسترد الشعر والنثر (الفارســـى) روحـــه وينشران نفوذهما وآثارهما الطيبة.

الإيرانيون كجنس بشرى من أهل التذوق والذوق الأدبى، واللغة الفارسية بحر لا شاطئ له من الكلمات والتعبيـــرات والمـــصطلحات، والكثير من شعرائنا القدماء الذين بقيت لهم منظومات كثيرة فـــى كـــل الموضوعات: الحماسية، ومجالس الطـــرب، والقـــصص الخرافيـــة، والفلسفة، والأخلاق، والتصوف. الطـــرق مخططـــة ومكتملـــة، مـــن الضرورى للمسافرين عبر هذه الطرق المرتفعة والواسعة أن يتـــزودوا بالعلم والمعرفة والاهتمام بدراسة إيران القديمة، فقط لـــيس إلا، ومـــن خلال إحياء القومية الإيرانية، وعادات إيران القديمة، وتقاليدها يمكـــن أن تهب علينا رياح نهضة مثمرة مبهجة.

مثل الكثير من الشباب الفارسى، كنتُ مغرمًا منذ نعومة أظفارى باستخدام التعبيرات الموزونة، كنتُ أقوم بتوصيل الكلمـــات ببعـــضها معطيًا إياها شكلاً مخصوصًا، التى لم تكن نثرًا ولا شعرًا.

لقد كان شيئًا شبيها بما كتبه المؤرخ الشهير محمد بــن جريــر الطبرى فى وقائع عام ١٠٨هـــ، إنه يقول إنه عندما هزم قائد العـــرب أسد بن عبد الله فى ختلان على يد خاقان الترك، فرّ إلى بلخ، وعنــدما كان يرى أطفال هذه المدينة القائد المذكور فى الأزقة اعتادوا علـــى أن ينشدوا ما يلى:-

- لقد جئت من ختلان

امض، لقد جئتَ بوجه ردىء مؤسف

- لقد عدت فارًا

لقد جئت هزيلاً جافًا

منذ ذلك الحين فصاعدًا بدأت كتابة المراثى، على أثـــر حــداد ضرب الصدور، حيث كان منشدو المراثى التـــى نظمتهـــا ينــشدونها بألحان حزينة، فكثيرًا ما صارت الصدور فى شهرى محـــرم وصـــفر دامية مجروحة.

أعطانى رفاق المدرسة (مدرسة الطلاب) التخلص "لسان"، بعـــد ذلك رحلتُ إلى طهران بهدف تعلم فن الطب القديم، وعلى مدى عامين كنت أحضر فى طهران مجلس (درس) ميرزا محمـــد حـــسين خـــان، المعروف بسلطان الفلاسفة (ملك الأطباء)، لكى أصبح "حكيم باشـــى"، وبناء على رغبة الأصدقاء كنت أحيانًا أقوم بمعارضة غزليات بعـــض الشعراء، وأعبر عن شديد عشقى لمعشوق لم أره ولم أعرفه، فى هـــذه

الأشعار كان أمر العشق يجرّ إلى الجنون، كما كانت صيحات ألم الفراق، ونواح أشواقى تصل إلى درب التبانة فى السماء.

لقد كنتُ فى طهران حين نودى للحياة النيابية فى طهران، وكثيرًا ما كنت أسير خلف الحمير، التى كان يمتطيها نورى، وبهبهانى، وطباطبائى (قادة الحركة الدستورية حينئذٍ)، قبل وفاة مظفر الدين شاه (٢٣ ذى القعدة ١٣٢٤هـ) بعدة أيام بدأت فى التحرك، فى الشتاء، إلى بيروت عن غير الطريق المألوف، لقد كنت أخشى من معارضة البعض لسفرى إلى دولة أجنبية فى حالة ما إذا سافرتُ عن طرق رشت، فاضطررت إلى أن أسلك طريقى عبر قم، سلطان آباد، كرمانشاه، وبغداد، بعد زيارة كربلاء والنجف طويت الصحراء على مدى ثمانية عشر يومًا من ساحل دجلة إلى أن وصلت إلى حلب، وبعد عدة أيام دخلت بيروت.

كانت الروح المحمومة بالفتن والاضطرابات التى كانت تموج فى طهران، والتى كنت قد حملتها معى إلى مدرسة "لائيك فرانسيز"، (كانت) تدفعنى بين الفينة والأخرى إلى إنشاء الأناشيد القومية ونظم الرجز.

بعد عدة سنوات من الإقامة بجوار جبل لبنان الجميل عدت إلى رشت عن طريق إسلامبول وطرابزون لزيارة والدى وإخوتى وأخواتى، وبعد عدة أسابيع وفى ٢٠ أغسطس عام ١٩١٠م (١٣ شعبان عام ١٣٢٨هـ) تحركت إلى باريس عن طريق

باكو وفينا، وأقمت بها حتى بدأت الحرب، وبعد ستة أشـــهر تقريبــا، تغيرت الأحوال هناك تغيرًا كبيرًا لدرجة أن أحدًا لم يُترك فى ســلام، كان من المحال أن أواصل دراستى للقانون الدولى، لأن حقوق الأمــم أصبحت مثل كرة، يتم دحرجتها هنا وهناك فى ميدان حرب الــشعوب والأمم، من يا ترى سيكون المنتصر فى الحرب، أى من هذين الجانبين المشتركين فى المباراة سيكسب اللعبة.

لقد أثر فى أيضًا اهتياج الحرب، كما تم تحفيز مشاعرى بـسبب مكائد الألمان الذين استحضروا أمام عينيى المشاهد المتألقــة للنهايــة، ذهبت إلـــى سويـــسرا، وألمانيـــا، والنمـــسا، ورومنيـــا، وبلغاريـــا، والقسطنطينية، وحلب، ومنها أبحرت فى الفرات يأسًا مع ثلاثـــة مـــن البحارين العرب، أحمد، وإبراهيم، ووادى فى صندوق خشبى يعـــرف بالشاخطور، ووصلت إلى الفلوجة بعد ثمانية عـــشر يومًـــا، ودخلـــت بغداد، أقمت فى العاصمة القديمة للخلافة العباسية "بغداد"، وأسست بها جريدة باسم "رستخيز"، ولكننى كل يوم كنت أحيا فى انتظار المسافرين النحفاء طوال القامة القادمين من بريطانيا عن طريق البصرة، ســقطت "كوت العمارة" فى يد الإنجليز، واضطررتُ أنا أيضًا إلـــى أن أقطـــع صحراوات العراق الممتدة الشاسعة، لألقى بنفسى فى جبـــال إيـــران، أقمت فى كرمانشاه بجوار طاق بستان، وبعد عدة أشهر سقطت مدينـــة الأكراد فى يد "السلاف"، وفى منتصف الليل كان على أن أحزم أمتعتى للرحيل، وفى النهاية وصلت إلى قصر شيرين بعدما ذقـــت الأمـــرّين، وفى تلك الآونة تصادف تقهقر الإنجليز من كوت العمـــارة، فوجـــدت

طريقا للهرب، ولكن كان كلما مرّ يوم على هذه الحرب كلما اشتدت الأحوال سوءا بى، فقد كان الخصوم يقتتلون بشدة، حتى أن أحدًا لم يعط الفرصة لأكل تمرة، الأتراك أيضًا رفضوا إعطائى تصريحًا بنشر "رستخيز" لأننى لم أرد أن أؤيدهم فى الإتحاد الإسلامى الذى لم يكن - من وجهة نظرى - أكثر من شرك للتضليل والكذب.

فى النهاية وبعد عام من التجربة المريرة، أدركت أن الألمان قد خدعونا، وإنه لا أمل فى مساعدتهم لنا، وإنهم أرادوا أن يديرونا ويتعاملون معنا نحن الإيرانيين كأداة لتنفيذ خططهم، وبعد عدة شهور أخرى من الإقامة فى بغداد، رحلتُ بنفس الطريقة التى كنت قد أتيت بها، ولكننا استخدمنا هذه المرة العربة (يورلو) وليس بالشاخطور (القارب)، وفى "إسلامبول" شك الأتراك العثمانيون فى، ولم يعطونى تصريحًا بمغادرة البلاد، وذلك بسبب خصومة السفير الإيرانى آنذاك ومؤامراته، وامتدت إقامتى قسرًا من بضعة أيام إلى بضعة أسابيع، ولكن فى النهاية نجحت فى الحصول على إذن من الأتراك بمغادرة البلاد والمرور من البلقان، ووصلت إلى برلين، وكنت أنوى مغادرة ألمانيا إلى سويسرا والإقامة بها فى سلام، وأصبر وأمضى فى ممارسة عملى الحقيقى، ولكن الألمان لم يسمحوا لأى أحد بالخروج من بلادهم الفقيرة المعدمة، فاضطررت إلى البقاء فيها، وشاركت سكان البلاد - وهم سبعون مليون نسمة - أهوال الحرب ومرارتها، وانتهت الحرب وأنا بها، وواصلتُ إقامتى بها لعدة سنوات مكرسًا وقتى كله فى مطالعة الكتب التى تتعلق بإيران.

فى عام ١٩٢٤م الموافق ١٣٤٢هـ، بدأتُ – من ألمانيا – زيارة بلدى المحبوب وأقاربى وأحبابى للمرة الثانية، ووصلت إلى "إنزلى" عن طريق "ريجا" وموسكو وباكو، فى أول يونيو ١٩٢٤م الموافق ٢٧ شوال ١٣٤٢هـ.

قضيت شتاءً وصيفين فى طهران فى دراسة الأحوال الراهنة حينذاك، بعد ذلك، وفى الثالث والعشرين من أكتوبر ١٩٢٥م (الخامس من ربيع الثانى ١٣٤٤هـ) عبرت الحدود الغربية لإيران، ودخلت بغداد عاصمة الملك فيصل حينئذ، وكأن شيئًا ما قُدِّر لى، يربطنى بهذه المدينة، لأنه حيثما كنت أبدأ الحركة من أى جانب منها كنت أرى نفسى غارقًا فى مياه دجلة، ومن بغداد عن طريق البصرة ذهبت للهند، وفى الوقت الحالى أنا فى هذه الأرض القديمة للبراهمة إلى أن يلقى بى مقلاع الزمان مرة أخرى فى الجب المقدر لى.

إن غرضى من تدوين خط سيرى هو توضيح التواريخ التى وضعت (كتبت) فى رأس كل قصيدة وغزلية، وإلا، لخلت هذه الأسفار المعقدة من السهولة وخلت أيضًا من الحسن والقيمة.

كل الأشعار التى نظمت فى رشت، وطهران، وبيروت مزقتها وحرقتها، ما عدا عدة غزليات منها احتفظت بها على سبيل الذكرى، وهى مدرجة فى الديوان، ولما كانت أشعار رشت تتسم بالحزن لم أرد أن يتحطم قلب أحد من خلال قراءتها فى هذا الديوان، ولم أرد أيضًا أن يجرى سيل من الدموع من عيون الناس، أو أن أجدد واقعة طوفان

نوح، لو أن إخراج الدموع الباردة من مقلة العين، وإخراج التأوهات الحارة من تنور القلب، لو أن ذلك كله يعد فى الدنيا فنًا فليكن ذلك موضع ترحيب من قبل قارئى الروضة، لقد دمرت الأشعار التى كتبتها فى طهران، والتى كانت تعبر عن العشق المفرط دون أن يكون لها أساس من الواقع، وذلك لأننى لم أرغب أن أشوى قلوب الطيور فى الهواء والسمك فى البحر – فى غير محله – وذلك عن طريق الاستماع إلى عشقى المؤلم المحرق، لم أشأ كذلك أن أقتلع جبل ألوند عن طريق شدة آلام الفراق، وأن أدقه على رءوس مساكين همدان الساذجين، إن الأشعار المنظومة فى بيروت التى كانت تتحدث عن أسودنا الهصوريين من الوطنيين، وقادة الحركة النيابية، والأحرار الغيورين، والمجاهدين، أى نفس الأشخاص الذين كانوا يسمعون من الإيرانيين السباب والفحش، (هذه الأشعار) كانت بلا جدوى، لأنه لم يعد هناك أساس أو داع، لأن أمدحهم وأمجدهم، لم أرغب أيضًا أن أكون بمفردى مادحًا لمن كانت أخطاؤهم معروفة للجميع، لحماية بعض أشعارى ضعيفة البنيان، لا أرغب فى أن أقول إننى لم أسمع أبدًا، ولم أعرف وقائع لاحقة، ثم كتبت بعد ذلك عنها، مثلما كتب الفردوسى عن محمود:

– لقد أديتُ لك خدمة أيها الملك

حتى يبقى ذكراك فى العالم

ينبغى أيضًا أن أقول إنه فضلاً عن بطلان معانى هذه الأشعار، لأنها لا تؤدى أى هدف الآن، إلا أنها كانت أيضًا مثل خرقة الزهاد المنافقين تستوجب الحرق.

الجزء الرئيسى من أشعار الكاتب تم نظمها أثناء سنوات الحرب العالمية، وتدور حول الحماسة وبعض الأحداث المتعلقة بهذه الحرب، بسبب طول هذه الحرب والاضطرابات، التى شاعت على أثرها، تم جمع قدر كبير من هذه الأشعار، بعضها طبع فى جريدة "رستخيز" فى بغداد وكرمانشاه، وبعضها طبع على صفحات أوراق منفصلة فى أوربا، وحملت توقيع (تخلص): "جُل"، ولكى لا يكون هذا الديوان خاليًا تمامًا من ذكريات هذه الحرب، التى تركت آثارها فى كل ركن فى العالم، ولم يخل قلب فى العالم من جراحاتها، أوردت فى هذا الديوان عددًا من القصائد والغزليات، التى تصف هذه الأيام السوداء الدموية الشؤم، وهى قصائد وغزليات اخترتها بعناية قبل أن أوردها فى الديوان، وقد صرفتُ النظر عن نشر القسم الآخر التى لا تتعلق بأيام السلم والأمان.

على أى حال، فإن موضوع هذا الديوان يمثل القصائد والغزليات التى نظمتها، والتى أردت لها أن تطبع على سبيل ذكرى أيام الشباب وبعض الفترات من حياتى، وعلى أمل أن يكون هذا الديوان معينًا فى المستقبل فى تعليم اللغة الفارسية لابنتى الصغيرة فى السن، ولكى يكون حافزًا لها على حب إيران، فقد سميت هذا العمل "پوراندخت نامه" وأهديته لها، وعلى الرغم من أن هذا الاسم يبدوا

ثقيلا إلى حد ما (عند نطقه)، ولكنه بالنسبة لى أكثر خفة من روحــى، فالتمسوا لى العذر لاختيار هذا الاسم، ولكى أضفى المزيد من الفائــدة على هذا الديوان اخترت مجموعة مــن الكلمــات التــى اســتخدمتها، وذكرت معانيها بطريقة جديدة.

لن يطبع هذا المجلد عن طريق الشاعر نفسه، ولكن عن طريق السائحين والطلاب، وأشعاره تعد تذكارًا لأوقات فراغه ولهوه، كما أن هذه الأشعار تعد نموذجًا لمشاعره الجياشة تجاه التراب المقدس لوطنه إيران، لو امتدت بى الحياة لترجمت هذه المشاعر بطريقة عملية، وذلك عن طريق نشر أعمال مثل "الجاثا" و "اليشت".

ليس لأننى خجل من أن أنسب نفــسى كــشاعر إلــى عــصر الانحطاط هذا، ولكن للأسباب القوية التى أوضحتها فى البداية، وهــى أننى لا أرغب فى أن يكون لدى طموح كاذب، لأن أضع نفــسى فــى مصاف شعراء إيران، وإلا، كما يقول الشيخ محمود الشبسترى:

- إننى لست خجلاً لكونى شاعرًا

فكل مائة قرن يأتى من نظير للعطار

وفى الختام، وعلى سبيل العرفان بالشكر ينبغــى أن أقــول إن العمل الذى بين أيدينا هو ثمرة تشجيع العالم المعروف العلامة النحرير ميرزا محمد خان بن عبد الوهاب القزوينى أستاذى الجليل فى ســنوات باريس وبرلين الطويلة، وفى كل مكان تواجدت فيه، فقد كان يشجعنى شفاهة وكتابة، كما كان يوصينى غالبًا أن أهذب قريحتى بقراءة الكتب

الأدبية وحفظ أشعار السلف، ولكن فى بيئة بعيدة عن إيران ومع وجود عراقيل دراسية أخرى، لم أستطع تهذيب قريحتى أفضل من ذلك، لـم يكن تشجيع ميرزا محمد خان القزوينى موجهًا لى أنـا وحـدى، بـل لجميع رفاقى، حيث بث فينا جميعًا روح البحث والدراسة النقدية، فقـد كان يمنح الضياء والدفء لكل من كان قريبًا منه، وكأنه مصباح منير وتنور مشتعل، الكثير من أصدقائى مدانون له بما أدى لهم من خدمات علمية، وتشجيع متواصل لهم.

لقد مرت أشعار هذا الديوان كلها بيتًا بيتًا على عينيه الناقدة، لقد أخبرنى فى حينه وكما ينبغى بكل خطأ لغوى وقعت فيه، وكل زلة فى استخدام الكلمات سواء من ناحية اللفظ أو المعنى، لقد وفقت فى طبـع هذا الديوان بفضل اهتمامه ومساعدته لى، من الطبيعى أن أكون فخورًا بصداقتى له لسنوات طويلة وبما اكتسبته من نبعه، إننى أذكـر جيـدًا كلمات العالم الألمانى العظيم والمستشرق الأستاذ "ماركوارت" حينمـا كتب عام ١٩١٥م خطابًا موجهًا إلى إدارة جريدة "كاوة" التـى كانـت تطبع فى برلين (دون أن يعرف أن ميرزا قزوينى كان أيضًا فى برلين فى ذلك الوقت)، إن إيران التى يمكن أن تلد للمرة الثانية عالمًـا مثـل ميرزا محمد خان القزوينى لن تموت".

إن غرضى من كتابة هذه السطور تأدية واجب الشكر إلى هـذا الأستاذ العظيم والصديق المحبوب، على كل ما تحمله من مشاق مـن أجلى، وليس لدى طريقة أخرى سوى هذه الطريقة للتعبير عن مشاعر قلبى تجاهه، بارك الله له فى عمره المديد، وأكثـر مـن أمثالـه فـى

وطننـــا الذى يحتاج إلى العلم والمعرفة، كــما أتوجــه بالــشكر إلــى "انجمن الزرادشتيين الإيرانيين" فى بمباى على طبع هذا الديوان.

پورداود

بمباى ٩ شهريور ١٣٠٦هــ.ش / سبتمبر ١٩٢٧م

أبجدية الزند وتاريخ التقويم الهخامنشى

كتبنا فى "الجاثا" شرحًا حول تغيير الأبجدية الفارسية الحالية، والآن نذكر فى هذا الديوان أن أبجدية الزند أفضل أبجدية، نستطيع اختيارها واستخدامها بدلاً من الأبجدية العربية، لأننا نعلم عيوب الأبجدية الحالية ونواقصها، وفيما نحن بصدده لن يكون من المفيد التحدث عن ضرورة تغييرها، فإن التغيير سوف يحدث إن عاجلاً وإن آجلاً، وما علينا إلا أن نعلم الأبجدية التى علينا اختيارها، لا شك أننا سنوجه لطمة شديدة إلى لغتنا وقوميتنا، إذا اخترنا الأبجدية اللاتينية، لن تستسلم الوطنية أمام مثل هذا الجنون الضار، إن أبجدية الزند هى الأبجدية الوحيدة، التى ستجعلنا فى غنى كامل، سيتعلما الإيرانى والأجنبى فى عدة ساعات، وسوف يوفق فى التلفظ الصحيح للكلمات الفارسية وكتابتها على نحو صحيح، فضلاً عن هذه المزية فإن أبجدية الزند هى اختيار آباءنا وأجدادنا، يعد إحياء السنن القومية من الواجبات المقدسة لكل منا، لقد قرأت فى إحدى الصحف أن أهل القفقاز أيضًا قد تخلوا عن الأبجدية العربية، واختاروا الأبجدية اللاتينية، بالطبع يعد هذا النوع من التصرف أمرًا مقبولاً من جانب أهل القفقاز؛ وكذلك الحال بالنسبة لتغيير العام الهجرى من جانب العثمانيين، ولكن صلاح أمورنا نحن الإيرانيين لا يكمن فى أن نكون تابعين لتتارى باكو وأتراك أنقرة،

لأن وطننا طبقًا لشهادة التاريخ كان صاحب حضارة منذ عدة آلف من السنين، وقد كان الإيرانيون من العناصر المهمة فـــى رقـــى البـــشرية وتحضرها، بناء على هذا ينبغى قبل أن نسلك طريق التقليـــد الأعمـــى وقبل الدق على باب الغرباء، ينبغى أن نلقى نظرة على الماضى، وأن نتذكر شئوننا القومية، وأن نقدر متطلبات وطننا، وبعد ذلك نبدأ العمل، فمثلاً لو أردنا أن تكون بداية تاريخ العام إيرانية مثل أسماء شـــهورنا، فمن الأفضل أن نستمده من ماضينا، ونجعل البداية فتح بابل الذى يعـــد من أكبر الوقائع التاريخية فى الدنيا، لقد هزم كـــوروش العظـــيم رأس سلسلة الملوك الهخامنشيين آخر ملك بابلى "نبونئيد"، وفـــتح فـــى ١٢ أكتوبر ٥٣٩ قبل الميلاد بابل، ومنذ ذلك اليوم دخلـــت ممالـــك بابـــل الواسعة فى حوزة الإيرانيين، وتم تشكيل مملكة عظيمة لم ير لها نظير حتى اليوم.

لا نصادف فى تاريخ العالم القديم واقعة أهم من هذا الفتح، اللهم إلا فى مئتين وثمانية أعوام (أول أكتوبر ٣٣١)، بعد التاريخ المـــذكور كانت هزيمة داريوش الثالث آخر ملك هخامنشى على يـــد الإســـكندر، وسقوط بابل وشوش على يد اليونانيين، بغض النظر عن أن فتح بابـــل على يد الإيرانيين من الوقائع المهمة جدًا فى تاريخ العالم، ولاسيما أن هذا الفتح بالنسبة لنا نحن الإيرانيين يتميز بأهمية خاصة، لأنه فى هـــذا اليوم ثبت تفوق الإيرانيين على العالم، كما كان هذا اليوم بدايـــة مجـــد أجدادنا وجلالهم.

ما أجمل أن نجعل فتح بابل بداية لتاريخ التقويم الرسمى الخاص بنا، الذى يبدأ فى شهر "فروردين"، وأن نمنح مرة أخرى قوميتنا روحًا جديدة عن طريق إحياء هذا النوع مـن الـسنن، حقيقـى أن تـاريخ يزدجردى قومى أيضًا، ولكنه يذكرنا بعصر مظلم، وعهد بائد، ويأمـل الكاتب فى أن يحث الوطنيين مندوبى المجلس على أن يجعلـوا هـذا التاريخ السعيد الفاتح، بداية لتقويم وطن كوروش الهخامنشى.

پور داود

٢٧ شهريور ٢٤٦٦ هخامنشى

١٩ سبتمبـــر ١٩٢٧ ميلادى

٢٢ ربيع الأول ١٣٤٦ هجرى

البداية

- فى البداية يحق لنا أن نتمسك باسم الله الطيب
- لأن بداية كل الأشياء ونهايتها إنما تكون به ومنه.
- لقد عمَّر الله قلب الناس بالحب
- وأسعد العالم بقدرته.
- وتوج العقل على عرش الرأس
- وفتح عليه بابًا من الأذن والعين
- وجاء اللسان مفتاحًا لكنز الرأس
- فتظهر قيمة الكنز من خلاله (اللسان)
- والآن فذلك الذى كان خزنته فى بيت الكنز الخاص بي
- هو الغصن الصغير الذى زرعته فى حديقة قلبي
- إننى أظهر لك ثمارى وجواهرى
- وأودع لديك ذلك الذى كان خفيا.
- ربما يقبل العلماء البلغاء بسماحتهم منِّى

- هذه الهدية التافهة.
- لعلهم يعفون عن تقصير هذا الدرويش العاجز
- وهو المعدم ضعيف التفكير.
- إن تضرعى لا يكون إلا لله؛
- ألتمس متاعي ومتعلقاتى منه هو فقط
- يا ربى فلتباركنى بالعمل الحسن
- والفكر الحسن والبيان الحسن.
- يا ربى، فلتصدر أمرك
- بحيث يصبح هذا العمل دافئًا بنار عصور الأجداد
- لعل هذا الكتاب يعيد إلى الأذهان أرض الأجداد "إيران"
- ومذهبها الحسن وطريقها القويم.

(٢)

" بغداد "　　　　محرم ١٣٢٥هـ - فبراير ١٩٠٧م

على سواحل دجلة

- حيثما يكون حبيبى يسعد قلبى به
- سواء كنتُ فى طهران أو بغداد.
- إن منظر تلك اليهودية الجميلة فى المعبد
- لن يزول من ذاكرتى طوال العمر
- سرى معروف للأصدقاء والغرباء
- رغم أننى لم أفض ختم فمى.
- الكل يعلم أن قلبى يتوجع ويئن
- فليست هناك حاجة لسماع نحيبى ونواحى.
- أينما تُحل ذؤابات الحبيب الشبيهة بالشَّرك
- أسقط أنا فيه.
- فى كل بلد ومدينة وبلدة

- تركت فيها قطعة من قلبى.
- وها أنا الآن أرحل من بغداد إلى سوريا
- فأنا طائر قد بسطت جناحى وانطلقت.
- قال لسان لنفسه (وهو) على شاطئ دجلة
- ذات يوم سيكون هذا القلب سببًا فى دمارك.

(٣)

" لبنان "   أغسطس ١٩٠٧م / رجب ١٣٢٥هـ

جبل لبنان

- بعيدًا عن الأهل والأقارب والخلاّن
- فتحت عينى للحظة على جبل لبنان.
- رفع الجبل رأسه إلى السماء المعقودة
- ضاحكًا ومخضرًّا كثيرًا بما عليه من أشجار السدر والعرعر.
- من ناحية، كان الجبل مضيئًا بسبب ما فيه من بَرَد
- ومن ناحية أخرى، كان كالقار (أسود) بسبب عمق واديه.
- من ناحية كان يرى كبحر لا نهاية له
- ما أكثر السفن التى كانت تمخر أمواجه
- فتقول إن ماءه قد غطى العالم

- وذلك لأنه لا يمكن أن يرى على ذلك الجانب شيء سوى مـــاء بلا حدود.
- عيناى، أحيانًا، كانتا تنظران إلى أسفل وأحيانًا إلى أعلى
- تتأملان الجبل الضخم والسماء الزرقاء
- نظرت أمامى وخلفى ويسارًا ويمينًا
- وبمزيد من التأمل، بدأت أفكارى فى الظهور.
- كشفت لى أفكارى ضآلة ذاتى أمام عظمة العالم.
- وفجأة زقزق طائر صغير على الشجر نائمًا
- مثل مضطرب مخبول
- لم أعرف ماذا أراد ذلك الطائر الصغير أن يقول
- ولكن غناءه كشف لى سرًّ ذلك.
- فإذا كان الله قد خلقك صغيرًا وضعيفًا

فقد منحك قلبًا ولبًّا (مفعمين) بالحب والعشق.

- السماء كلها بقبابها السبع
- والجبال كلها والبحار، وامتداد الأرض واتساعها؛
- حتى هذا البحر وهذا اللبنان، وهذه البلاد
- تأتى أمام العشق مثل رقعة الشمع.

(٤)

" بيروت "   ٢ يونيو ١٩٠٨م / جمادى الأولى ١٣٢٦ هـ

وا أسفاه وا أسفاه

- عاد مساء الغَمِّ للظهور ثانية، فوا أسفاه وا أسفاه
- وأصبح قلبى مظلمًا من ظلمته الحالكة وا أسفاه وا أسفاه
- السكير القديم الذى عقد العزم على ألا يعود لشرب الخمر
- دخل ثانية حانة الخمار، وا أسفاه وا أسفاه
- اليد الغاشمة للعدو مُدت بالظلم والجور
- والسماء تحابى الطغاة، وا أسفاه وا أسفاه.
- صارت راية الظلم حقاقة مرة أخرى
- ولكن عَلَمَ العدل صار منكوسا، وا أسفاه وا أسفاه
- البرلمان الذى كان يمثل طوق النجاة للأمة
- صار هدفًا لسهام الكرب والبلاء، وا أسفاه وا أسفاه.
- آه آه، إن تلك الأجساد الطاهرة للشهداء الوطنيين

- جعلت وطننا اليوم مثل بستان الـورد الأحمـر (دم الـشهداء)، وا أسفاه وا أسفاه.

- يجدر بالمواطنين أن يرتدوا ملابس الحداد

- لأن كثيرًا من الملابس (أى ملابس الشهداء) صارت مثل نـور الرمان، وا أسفاه وا أسفاه

- صار الوطن الأم العجوز بسبب هموم أبنائه

- نائحًا باكيًا على ما أصاب أبناءه

- البارحة خاطبنى هاتف فى السحر قائلاً:

- ها هو "جهانجير" بطلنا قد أخذ من بيننا أسيرًا

- آه ومائة آه، فبسبب ظلم الزمان

- شنق الحاج "مالك" مثل المنصور، وا أسفاه وا أسفاه.

- كل هذه المجهودات وكل ذلك الكفاح

- ذهب على حين غرة أدراج الرياح، وا أسفاه وا أسفاه.

- لقد أخذ "لسان" يقلب كفيه يائسًا حزينًا، قائلاً:

- أصبح زمانى مظلمًا مثل الليل، وا أسفاه وا أسفاه.

(٥)

" بيت المقدس "   مارس ١٩١٠م / ربيع الأول ١٣٢٨هـ

القـــدس

- في الربيع وموسم الأزهار كم تكون الحياة جميلة
- ولاسيما بجوار الحبيب والصهباء.
- ها هى الأغصان فى الحديقة، وقد اكتست من البراعم والأوراق ثيابًا لها وقلنسوة.
- لست وحدى من غنى بقدوم الربيع
- إذ يشهد على قدومه أصوات آلاف الطيور
- هضاب القدس الشريف وسهوله سعيدة ضاحكة
- على سفح الأردن نمت الأعشاب الملونة
- إن هذا الربيع وذلك العام الجديد مثل عاهل قديم
- جنوده من الورود وجيشه من الأشجار
- هذا الربيع توالى على القدس آلاف المرات

- لكن جمالها القديم لم يرجع لها، وكذلك عظمتها وجاهها
- على ذكرى هذه العصور القديمة
- ينوح أتباع إسرائيل على الحائط المحطم
- لقد صار بلاط داوود وسرادق سليمان
- عشًا ووكرًا لبوم الخراب.
- استحضرت العين من ربيع القدس هذا مشهدًا فاتنًا
- العقل تعلم بعض العلم والقلب كشف بعض أسرار
- تعدد الأديان بها، جعلها مختلفة الألوان
- فالشيخ يرتدى الملابس البيضاء والقس يرتدى الجبة السوداء.
- من خلال الكنيس (معبد اليهود) والمسجد والكنيسة
- ترى القبة والمئذنة والبرج وقد رفعت رءوسها إلى القمر
- يصيح المؤذن من مئذنة الأقصى
- لا إله إلا الله محمد رسول الله
- وأمام الأقصى مباشرة، فإن الجرس فوق مقبرة عيسى يدق فى كل وقت كما لو كان يقول:
- أيها المؤذن، فلتلتزم الصمت
- لقد انزعج الحاخام من صوت المؤذن والجرس

- فهرول لاجئًا إلى معبده.
- وعلى إثر صلاته لإلهه (يهوا) وقراءة التوراة
- ملأ المعبد والساحة برمتها بصوته.
- (هذا) الأذان والجرس والغناء من الشيخ والقس والحاخام
- قطعت طريقًا واحدًا إلى عرش الله.
- من هذه الأنواع الثلاثة من المعابد ذات الأقبية
- سيختار "يور داود" واحدًا منها له
- إن لم يكن قلبه منجمًا للجب ومعبدًا

(٦)

" البحر الأبيض "   ٧يونيو ١٩١٠م / جمادى الآخر ١٣٢٨هـ

البحر الأبيض

- البارحة فى مجلس الندماء
- هاتف من الغيب خاطب حشدًا من السكارى:
- لقد زرعتم بسهولة أشجار السرو التى تخصكم
- ورويتموها بدماء قلوبكم ودموع عيونكم المنهمرة.

ولكن الظلم والحقد دمرا هذه الأشجار

- انهض من سباتك الثقيل، فإن الوقت ضيق جدًا
- إن الفَلك الدّوار يتعامل بطريقته الغادرة
- انهض لقد حان وقت استعجال الحرب
- إنه من الخزى والعار الخضوع لأوامر الظالمين

إن العار لا يليق بالشجعان

- إنه ليس وقت الراحة والضعف، عُد؛
- إنه ليس وقت الانحطاط، عُد؛
- إنه ليس وقت عبادة النفس، عُد؛
- إنه ليس وقت الدخول في غيبوبة،عُد.

أدر وجهك ناحية الطريق الصحيح لو لم تكن من السكارى

- ماذا يهم لو كنا من سرخس أو الأهواز
- أو كنا من جيلان أو العراق أو شيراز
- سواء أتينا من البلوج أو القوقاز، ماذا يهم؟
- فكلنا شركاء في أرضنا هذه.

نحن نقتسم في خيرها وشرها

- سواء كنا مسلمين أونصارى أو زرادشتيين
- فنحن من أب واحد ونسب واحد وسلالة واحدة.
- كأننا الأصابع الخمسة في كف الوطن
- نصبح في تماسكنا قبضة نضرب بها أسنان العدو

ولكن لو تفرقنا وصرنا فرادى أصبحنا صيدًا لهم

- نحن طيور ننادى بالقومية، وطننا هو عشنا
- نحن غزلان فى غابة وإيران مكان إقامتنا.

كلنا ربيبو داية واحد هى إيران وطعامنا من مائدة واحدة.

- يا رياح الصبا، اسرعى وقولى لـــ:نيكولاى الشرير
- اغسل يد أطماعك من سلب هذا الوطن.
- لو تدحرجت آلاف الرءوس فى ميدان المعركة مثل الكرة
- فلن تستطيع أن تحظى بحبة شعير أو شعرة من هذا الوطن.

لا توجه ضرباتك عبثًا وانسحب من الميدان

- هذا الوطن ليس اسمه بخارا بل إيران
- إنه مستقر الأسود الضارية.
- ترابه يعلو الزهرة وزحل
- وشمس استقلاله تشرق على الفلك الأعلى.

هذا (الوطن) ليس مصر ولا الهند ولا تركستان الروسية.

- منذ أقدم العصور، كان استقلاله معروفًا للعالم

- وحين لم يكن اسم روسيا معروفًا
- بعد ذلك كان مجرد مجموعة من السكارى
- الذين لا يعرفون حقول العنب أو مزارعى العنب.
- لقد اعتاد ملوك العالم أن يمسحوا رءوسهم بتراب أعتاب بلاطنا
- إن عظمتنا كأمة ما زالت معروفة حتى اليوم
- وما زالت الزرادشتية تعلن عن نفسها من خلال معبدها؛
- ما زال عرش دارا العظيم موجودًا حتى اليوم؛
- قبة قصر كسرى يُمكن أن تُرى على ضفاف دجلة حتى اليوم؛

سوف يبقى ذلك الوطن الذى يحيا اسمه وسمعته حتى اليوم

- لقد رأت هذه البلاد (إيران) ظلمًا وجورًا لا نهاية لهما
- لقد رأت هذه البلاد ظلم الإسكندر الأكبر الوضيع الدنىء،
- لقد رأت هذه البلاد صحراواتها وفيافيها وحقولها غارقة فى الدماء على يد العرب،
- لقد رأت هذه البلاد أهوالاً فاقت الحد على يد جنكيز الظالم

ولكن أعمدة هذا القصر لم تهتز من جراء كل هذه المصائب

- إيه أيها الإمبراطور الطاغية، يا قيصر روسيا،
- يا من مخططه الظالم الاستبدادى ينذر بالشؤم لكوكب الأرض والخلق
- فلتخجل من دارا وجمشيد وكيكاوس
- لو كان لديك شعرة من الشرف،

لا تمد يدك قليلة الحياء ناحية علم أنوشيروان

- نحن لن نخضع لسلطاتك الكريهة؛
- لن نحدث ثقبًا في جدران منزلنا لتمر من خلاله الشياطين و "أهريمن"؛
- لن نسمح للغول الخسيس أن يقيم فى أرضنا المقدسة (المعبد)
- لن نسمح لبوم الخراب أن يعشش فى حدائقنا ورياضنا.
- لن نختار وضيعًا ليحتل عرش الملوك
- نحن نقسم بالمعبد والكنيسة والله ذاته،
- نحن نقسم بالأفستا والعهد القديم والقرآن الكريم،
- نحن نقسم بخصلات شعر أحبائنا،
- ونقسم بشهداء إيران الغارقين فى دمائهم،

- إنك لن ترى سوى الخجل والعار حظًا

- حتام تتباهى وتتيه بجيشك ورايتك ومدافعك وفرقة القوزاق التى تخصك؟

- مائة كتيبة مسلحة لا تجدى أمام جماعة متحدة.

- سوف يأتى بعون رب العالمين ذلك اليوم

- الذى يجعل مذاق فمك مرًا بسبب أعمالك.

- سيف الغيرة سوف ينزل العقوبة بك انتقامًا لأهل إيران

- أيها الوطن طالما يضىء القمر والشمس،

- ليظل اسمك مطبوعًا للأبد على مجلد قلوبنا.

- إن شمس حظك السعيد سوف تشرق دومًا من السماوات العلى؛

- لتكن أرواح محبيك وقلوبهم سعيدة ونابضة بالحياة دومًا!!

وليكن قلب عدوك داميًا على الدوام ولتكن عيناه باكيتين.

جُل(٢٧٥)

(٧)

إسطانبول يونيو ١٩١٠م – جمادى الآخر ١٣٢٨هـ

موج البوسفور

- في طريقي إلى إيران خلال المدن والبلاد
- مررت مصادفة بمدينة إسطانبول (القسطنطينية).
- ولأنني أنهض مبكرًا، وفي فجر ذات يوم
- أخذت أتمشى على شاطئ البحر.
- وجدت البحر هائجًا مائجًا للغاية
- إلى درجة تؤذي الإحساس. وتصدم الأذن
- وتخال أنه عقد العزم على شن الحرب والانتقام
- وبدا وكأنه نظم جيشًا من الأمواج
- والموجة تندفع لتلتقي بالأخرى في تلاحق وتتابع
- وكان اصطدام الأمواج يرفع رءوسها إلى الذروة.
- فكانت الأمواج حينًا جبالاً وحينًا دوامات

- وكانت الأرض حولها تدوى بأصوات المياه المتلاطمة.
- تزمجر مثل الأسد الهصور
- جلبت الفزع والرعب للعين والقلب.
- كانت تزمجر مثل الرعد
- وكان ينسال من السماء سيل من المطر كما لو كان من بركان.
- ولكن المطر تفرق وتبعثر مثل سحب الربيع، واغتسلت بها سفوح الجبال.
- وبينما كنت أنظر إلى الأمواج والبحر
- تذكرتُ قصة قديمة
- كان هناك ملك يُدعى "خشايارشا""
- كان معروفًا كابن لدارا العظيم.
- أعد أسطولاً من السفن لا حصر لها
- وكان فى طريقه لحرب اليونان
- وحين وصلت سفينة الملك إلى اليونان
- ظهرت عاصفة من الأمواج المرعبة؛
- الكثير من الجند والسفن والقباطين (جمع قبطان)
- لجأوا إلى ما تحت المياه ليقرّوا فيه.

- ارتجف قلب الملك بسبب الطوفان
- وفى غضبته سحب سوطًا من حزامه
- وهوى على الماء بالسوط عدة مرات
- وصاح غاضبًا وقال:
- أيتها الأمواج، يا صنيعة أهريمن الشرير
- كيف تجرأت على عصياني!
- الكثير من الملوك أصحاب الجاه والعظمة
- أحنوا رءوسهم فى بلاطى.
- البسيطة كلها، اليابسة منها والماء
- أقرت بصلاحيتى كمليكها المنتصر
- مرّ على هذا الحادث أكثر من ألفى عام
- ورحل ذلك الملك العظيم عن العالم
- وا أسفاه، فإنه بسبب الرياح العاصفة التى هبت من الفلك
- لاقت إيران خريفها وأصبح وجهها أصفر شاحبًا.
- ومرة ثانية، وبسبب دوران هذه القبة الزرقاء
- سقطت اليونان أيضًا مهينة بائسة.

- لم يعد هناك أثر لأباطرة الروم
- وهم الملوك الذين حكموا هذه البلاد.
- من هذا البلد يمضى الأتراك أيضًا
- والزمان سوف يستدعى المناورات والخطط المتميزة بـالتنويع والتشكيل.
- هؤلاء الذين ماتوا ورحلوا وهؤلاء الذين على وشك الوصول
- سوف ينظرون إلى الأمواج العاتية كالجبال فى هذا البحر.
- ما دامت الشمس تشرق
- ستظل الأمواج تتحرك فى هذا البحر.
- هذا العالم القديم
- سيذكر بالكثير من القصص عنا.
- بكل قطرة من مياه بحاره
- وبكل حفنة تراب من فيافيه.
- ما أكثر المقادير والأسرار القديمة
- وما أكثر القصص الخفية عن أهل الأرض.
- نحن لا نعرف شيئًا عن بداية هذا الزمان

- ولا نعرف كيف تكون النهاية والخاتمة [٢٧٦] .
- لكن هذا البحر يبدو أنه عارف بنا رجالاً ونساءً
- ذلك أنه يبدو وكأنه يضحك على اليوم القصير الذى هو يومنا.

(٨)

باريس – المجمع العلمى والأدبى – ٩ أكتوبر ١٩١٣م / ٨ ذى القعدة ١٣٣١هـ

الدرويش المتذمر

المدد يا الله ، نظرة يا مولانا!

- كيف ولماذا نحن عاجزون على هذا النحو؟
- لماذا صرنا ضعافًا وبائسين على هذا النحو؟
- صرنا مشردين عن منازلنا، آه لماذا نحن هكذا؟
- لا يُرى أحد مشرَّدا مثلنا؛

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف، يا مولانا!

- انظر إلى إيران، وقد صارت كلها خرابًا
- انظر لقد صار حب الوطن خرافة
- فتخال أهلها صاروا مجانين
- يصعب على مثل هؤلاء الخلق الاستمرار فى الحياة.

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

- كانت أرضنا هذه أفضل من كوكب زحل
- كانت أرضنا هذه مقر إقامة الأبطال.
- كانت أرضنا هذه موضع حسد كل الملوك
- وصارت هدفًا للغول المغولي التتري!

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

- يا إيران يا إيران، أنتِ قبلة إيماننا
- وأنت موطن العظماء والأشاوس
- حبك ملأ قلوبنا وأرواحنا
- إنك روح القلب ونور العين.

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

- آه، آه أين مليكنا دارا؟
- آه، آه أين "شابور" زينة الجيش؟
- أين من يساعدنا، أين من يخفف عنَّا ويواسينا.
- لقد رحلوا جميعًا؛ ولم يبق لهم أثر.

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف، يا مولانا!

- عندما تغيب شمس الملوك الكيانيين ببطء

- فإن أعداء إيران الذين يشبهون الخفافيش
- يتحركون بعصبية ويخفقون ليلاً
- اللعنة على لعبة السماء
- التى صبت علينا مثل هذه القساوات

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

- حتام ننوح ونبكى؟
- حتام تنهمر الدموع من عيوننا؟
- حتام يلحقنا العار والخزي؟
- حتام تظل قلوبنا مريضة هكذا

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

- يلزم لنا السيف والبندقية
- يلزم لنا قوة الأسد والتمساح!
- يلزم لنا سواعد الأبطال فى الوغى!
- كفانا شحوبًا، كفانا بكاءً!

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

- وا أسفاه وا أسفاه، كلنا سكارى؛

- نحن مدمنو الأفيون، فى الوسن والخوَر
- نحن غافلون عن أنفسنا، لذا فنحن فى انحطاط
- لا ندرى شيئًا عن أنفسنا (ماضينا وحاضرنا).

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

- أمة غافلة فى مواجهة عدو نشط؛
- أمة غائبة فى مواجهة عدو يقظ؛
- أمة غائبة عن نفسها فى مواجهة عدو واع؛
- هذا هو الطريق إلى موت الأمة.

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

- الأعداء استولوا على أراضينا، مكان إقامتنا؛
- إنهم يعدون منزلنا هذا، منزلهم.
- لقد ملأ العدو بطنه بخيراتنا
- وأضرموا النار فى حصادنا وبيدرنا

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

- الأعداء القساة دخلوا تبريز،
- أفعالهم تذكرنا بـــ جنكيز الظالم.

- يا الله احمنا من هؤلاء الشياطين مصاصى الدماء
- لقد أضرموا النار فى الأخضر واليابس.

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

- من أجل وطننا الأم، دعنا نناضل بالقلب والروح؛ دعنا نرتــدى ملابس التضحية من يد الموت؛
- دعنا نشرب السم من كأس الفناء
- حتى يستشعر تغر بلادنا المذاق الحلو مرة أخرى.

المدد يا الله، نظرة رضا وعطف يا مولانا!

"جُل"

(٩)

باريس ٥ نوفمبر ١٩١٣م / ٥ ذى الحجة ١٣٣١هـ

الأسى والإحباط

- بعيدًا عن أرض آبائى وأصدقائي
- يشعر قلبى بآلام الجروح والأحزان

آه كم أنا حزين جدًا!

- حتام ستظل الأيام والشهور والسنين
- تمر بى على هذا النحو

آه كم أنا حزين جدًا!

- أصدقائى كلهم يتحركون ويتنزهون مع الحسناوات؛
- بينما تركتنى السماء وحيدًا وبلا أصدقاء

آه كم أنا حزين جدًا!

- أنا بائس مفطور الفؤاد ومحموم ومضطرب الخاطر كم تنهمر الدموع من المآخى؛

- الفلك والدهر وقدرى نهضوا جميعًا ضدى حقدًا عليّ

آه كم أنا حزين!

- قلت لنفسى، "لا حسناء تسلب قلبى، ولا أى صياد (خبير) للقلوب."

- ولكن قلبى قد رحل وتبعه علمي وديني.

آه كم أنا حزين!

- لقد زينت حسنائى الحديقة بسنابل شعرها وبشقائق وجهها

- ولكن لأننى ليس لدى ذهب كاف لألتقط وردة من تلك الحديقة،

فكم أنا حزين!

- الحرقة التى فى قلبى هى من ذلك الحال الأسود. ودمعى نفسه شاهد.

- ما الفائدة فى إخفاء حالتى هذه البائسة؟

آه، كم أنا حزين!

- من كثرة قذائف السهام التى توجهها أهداب عينيها إلى قلبى الموجوع

- تحول (قلبى) إلى صفوف من الثقوب مثل بيت النحلة.

- كان على أن أقنضى التدواى بالعزلة والانزواء

آه، كم أنا حزين!

- طوبى لوطنى وهو منجم الحسان المفعمـــات بالحيويـــة وهـــو (أيضًا) أرض الخُضرة والينابيع.

- أقبل طائر قلبى من الغرب مكلوما.

آه، كم أنا حزين!

- لعلك تقول إن قلبى قد عُجن بالجنون، والجلبة والصخب،

- مفتون أنا (بإيران) حتى وإن كنت فى أوربا أو الصين

آه، كم أنا حزين!

(١٠)

باريس (فى المجمع العلمى والأدبى) ٨ ديسمبر ١٩١٣م / ٩ محرم ١٣٣٢ هـ

لا تسألوا

- لا تسألونى مطلقًا عن لوعة قلبى وصنيع المحبوب معى
- لا تسألونى مطلقًا عن آلامى وعطف الصديق.
- البارحة، فتح بابى معشوق له وجه كالزهرة
- لا تسألونى مطلقًا عمن له حُسن عيسى (فى الإحياء بـإذن الله) وعن القلب المكلوم.
- لا تسألونى مطلقًا عن راحة القلوب الأسيرة فى شَرَك طرّتها المليئة بالتجعيدات والثنايا.
- السهام الثاقبة للقلب التى تسميها أنت أهداب العين
- لا تسألونى مطلقًا عن مدى الجراح التى تسببها وعن فتكها.
- على دوران خدها استند خالٌ أسود

- لا تسألونى مطلقًا عن ذلك الخراب الدموى الذى أحدثـه ذلـك العقرب المميت
- طالما أن غدائرها تفوح فى الجو والهواء بالشذا
- فلا تسألونى مطلقًا عن مسك الختن وأعشاب العطار.
- شفتاها – آه يا لها من شفاه – فهى حُقٌ من الياقوت اليماني
- ولا تسألونى مطلقًا عن لؤلؤها النفيس غير المثقوب.
- قامتها الطويلة مثل شجرة سَرْو طليقة
- هى حقًا شجرة سَرْو طليقة، لكن لا تسألونى مطلقًا عن خطوها الرشيق.
- وجهها الجميل الوردى اللون، لا أعرف ماذا يشبه،
- فبالله، لا تسألونى مطلقًا عن وصف لخدها.
- بعد أخذ نصف كأس من الخمر، انتزعت قلبى وديني
- فلا تسألونى إذن مطلقًا عن السكر من كأس ممتلئ.
- لقد غنت أغنية وأثارت الفتنة فى قلبى وأضرمت فيه النار؛
- لا تسألونى مطلقًا عن الإيقاع الموسيقى للكمان الذى فى يد مثل هذه الحسناء.

- لقد فتحت فمها، فبدا الأمر وكأن برعمـــة وردة علـــى وشـــك التحدث؛
- لا تسألونى مطلقًا عن حلاوة الحديث من تلك الشفاه الياقوتية.
- سألتنى "ما حال الأوضاع فى إيران؟"
- أجبتُ، "لا تسألونى مطلقًا عن أسرار هذا الطلسم الإيراني".
- بسبب خمر الإهمال، الكل سكران وطافح،
- لا تسألونى مطلقًا عن "سوبرمان" فى الخمارة. كمثـــل حـــالتى ومثل ضفائرك، إيران تموج مضطربة.
- لا تسألونى مطلقًا عن الأمل الذى يمكن للبلاط الملكى أن يعد به.
- لا تسل الشيطان كيف يكون الملاك
- عن البصيرة والحكمة لا تسألوا اهريمن الشرير سيئ الطبع.
- البوم يختار عشه فى الأماكن الخربة
- فلا تسألوه عن المروج الخضراء والبساتين والرياض.
- لما كان طائر الخفاش محرومًا من ضوء الشمس
- فلا تسألوه إلا عن ظلمة الليل البهيم.
- النجاح والاسم المهيب من حق طائر الرخ.
- فلا تلتمس هذا النجاح والاسمَ لدى النسر الباحث عن الجيف.

- لا تلتمس انتعاش الروح والطرب وهما حق أصيل للبلبل
- لا تلتمسهما من الغراب الوضيع اللص.
- الغراب لا يستطيع أن يقلد المشية الرشيقة للحَجَل الجبلي
- لا تلتمس هذه المشية ذات الفخامة للطيور الجبلية من الغراب
- لا تلتمس عدل الملوك الكيانيين وفضلهم
- لدى القيصر الحاقد الغدار.
- الحاج طول الليل مشغول بالقمار مثـــل اللجـــلاج؛ لا تلـــتمس الشرف والنبل والعرض لدى الخاسر
- لا يوجد فى بلادنا أثر للجندى المقاتل
- على الرغم من أعداد القادة والجنرالات، لا تسلنى عن هذا.
- من فضـــلك لا تسأل الشيخ المنكـــر لذاته ذا القلـــب المتعلـــق بالعالم الآخر
- عن شيء سوى حل مشكلة هواجس التضرعات والتوســـلات التى تتلى ثلاث وأربع مرات
- لا تسل واعظنا الذى يزين المنبر
- عن شيء سوى استشهاد أصغر وعباس حامل الراية.
- أقوال مديرى الصحف كلها جميلة

- لا تسلنى عن أفعال هؤلاء الخبثاء وشخصياتهم.
- لا تتحدث لا تتحدث عن پور بالمزيد من الأقوال
- لا تسلنى عن هذه القصيدة وعن هذا القلم النارى.

(١١)

باريس (فى المجمع العلمى والأدبى) - يناير ١٩١٤م / صفر ١٣٣٢هـ

الباسل الشجاع

- حان الوقت لكى نلقى السرج على الحصان
- حان الوقت لرفع العلم الكاويانى.
- فى ذكرى أبطال العهود القديمة
- سوف أرتدى الخوذة والدرع
- عندما أمسك بسيف الانتقام
- ترتعش قلوب الأسد والفهد والنمر
- سوف أمسك بالهراوة الثقيلة.
- وسوف أتوجه إلى ميدان القتال مثل الفيل الهائج.
- سوف أنتقم من الروس الأوغاد
- سوف أحيل طعم الشهد فى أفواههم إلى (طعم) السم.
- لن أكون خائفًا من الأعداء، لأن الله معنا؛

- رب العالمين هو معيننا.
- سوف نتذكر الأزمنة القديمة
- وسوف ننال الشهرة فى ميدان المعركة.
- نحن ننتمى لأرض الكيانيين ودماء الأمراء تجرى فى عروقنا
- نحن ننتمى لإيران الطاهرة، نحن نبلاء وأحرار.
- الكل مُعَظَّم ومُبَجَّل ورجال متألقون
- الكل ملوك وحكام
- كل الأفراد؛ لا نظير لكل منهم على سطح الأرض،
- سواء من الروم أو بابل أو اليونان أو الصين.
- أو زابل والتوران أو بلخ،
- الكل اعتاد على أن يحنى رأسه فى بلاط إيران.
- فى ذلك الوقت لم يكن اسم روسيا له وجود
- لا أحد كان يستطيع أن يحدد مكان بريطانيا.
- أنتِ يا إيران كنتِ تملكين القوة الحاكمة والثروة والمُلك،
- أنتِ يا إيران كنتِ صاحبة العرش والتاج والنطاق الملكى.
- أنتِ يا إيران كنتِ صاحبة الكنوز والرايات والجيوش؛

- أنتِ يا إيران كنتِ صاحبة استقرار وسلام، وعظمة وجاه.
- ماذا حدث حتى أنك أصبحتِ بهذا الضعف والعجز؟
- ماذا حدث حتى أنك أصبحتِ بهذا البؤس والشقاء؟
- أيها الصقر الملكى صاحب العرش العالي
- لا يليق بك أن تكون أسيرًا للشيطان والوحوش
- أنت ابن طهمورث مقيد الشيطان؛
- كيف أصبحت فى هذا المأزق المأساوى وأنت فى قبضة الشيطان الروسى الظالم؟
- حطم قيودك وسلاسل الأسر، كن حرًا؛
- فلتغادر سجنك ولتمرح.
- هذه الحياة لا تساوى حبة شعير
- بعد أن تلوثت بالعار والخجل.
- أيها الوطن ليظل اسمك الطيب خالدًا للأبد!
- ولتبقى قلوبنا دومًا حية بحبك!
- ليمت كل من أراد بك سوءًا!
- ولتذبل زهور حياته.

جُل

(١٢)

باريس / فى المجمع العلمى والأدبى ١٠ فبراير ١٩١٤م / ١٤ ربيع الأول ١٣٣٢هـ

الـــفلاح

- أيها المزارع، أيها الرجل الكادح
- لماذا يكون تعبك وكدك بلا ثمرة أو نتيجة؟
- ليس لك مكان تقيم فيه سوى بيت قديم حقير، متداع
- كوخ مترنح على وشك السقوط
- ليس لك من رداء سوى معطف خشن بال.
- لا قبعة على رأسك ولا حذاء فى قدمك.
- لا يوجد شىء على مائدتك سوى خبز الشعير
- الأكثر صلابة من الحجر.
- لقد شاب رأس زوجك من الآلام والمحن؛
- ولم تر يومًا طيبًا طوال عمرها.
- ضاقت بها الحياة من ضيق ذات اليد،

- غاصت قدم أملها فى الطين.
- إنها تجرى فى إثر قطيع ماشيتك ونعاجك؛
- أحيانًا فى أعالى الجبال، وأحيانًا أسفل الوديان.
- معاناتها الجسدية ومشقتها فى ازدياد دائمًا؛
- لم تتزين يومًا بثوب حسن
- وابنك الصغير الذى أصبح تقريبًا أبكم وأعمى
- لماذا ابتعد عن المدرسة هكذا
- لماذا أصبحت ابنتك شاحبة الوجه
- وقد أشعثت شعرها الأسود، كما لو كانت فى مأتم،
- لما كان قدها الشبيه بالسرو قد بدأ فى الانحناء والتقوس
- فلماذا لاحقتها الفواجع متتابعة هكذا
- لماذا ذبل خداها الورديان
- فصارا وكأنهما نسرين ذابل.
- لماذا هرب اللون من شفتيها
- وذلك على الرغم من أن أحدًا لم يذق طعم هذا الياقوت بعد؟
- ولماذا غاصت عيون تلك الفتاة الجميلة الشبيهة بالنرجس فى محجريها

- من عجزها وضعفها.
- كان لها صدر يتلألأ مثل المرآة
- يمكن أن يرى فيه صورة لأمل الغد
- والآن صارت تلك الفضية الجسد عاجزة ضعيفة
- بحيث بان هيكلها
- ربيع جمالها رأى الخريف بسرعة؛
- وكانت وردة شبابها قصيرة العمر أيضًا.
- ظهرها حمل أحمالاً ثقيلة من الحطب
- وهذه الأحمال سحقت كل ما كان لديها من دلال ورقة.
- كانت مشيتها موضع حسد طائر الحجل
- وهى التى اعتادت على إشعال قلوب الرجال
- أصابها الإعياء بسبب أشواك الصحراء التى وخزت قدميها،
- والصبية سيئة الحظ سئمت الحياة
- ليلاً ونهارًا كانت تبذل الجهد الجهيد فى تدوير الرحى
- حتى إن نار عشقها أصابها الخمود.
- كانت تقتات برغيفين من الشعير

- أصاب الشحوب، وجهها الذى كان ورديًا، وهى الفتاة الرقيقة.
- وعملها الشاق فى النهار الحار يصبب عرقها
- مثل قطرات الندى على أوراق الورد فى الربيع.
- ومن شدة البرد فإن تلك الفتاة سيئة الحظ عارية البدن
- كانت ترتعش مثل غصن النسرين أمام الرياح.
- هى لا ترتدى سوارًا ولا خاتمًا
- ولم تر طوال عمرها حليًا
- وهى تجلس بائسة بحاجبيها المعقوفين،
- خلت شفتاها من الكلام وعدمت وجنتاها البسمة.
- أحيانًا تفكر فى شبابها (الضائع)
- وأحيانًا تفكر فى مصيرها البائس وحياتها الذابلة المشتتة.
- "لماذا يذهب الذهب والحلى للآخرين؟"
- ولماذا ينبغى لذاتى البائسة أن تستخدم الحصير فوق هيكل السرير؟
- يا إلهى لقد سئمت هذا اليوم
- أصابتنى الشيخوخة المبكرة بسبب عجزى.

- أيها الموت أسرع وخذ روحي
- الأمان الأمان من العجز
- أيها المزارع، أيها الرجل العجوز الفقير،
- زوجتك وابنتك فى مثل هذه الكارثة
- وفلان الذى لا يعانى ولا يكترث لما أنت فيه من أسى
- أخذ يكنز الذهب والفضة والثروات
- تجهد نفسك فى العمل حتى الموت، وتدفع الخراج،
- بينما صاحبنا الغنى يتقلب فى فراش وثير
- أفق، لقد مضى عهد الإمارة،
- استيقظ، فقد مضت أيام الأسر والقيد.
- أنت أيضًا ابن هذا البلد
- أنت أفضل من الأعيان والأشراف.
- لقد مدحك زرادشت فى كتابه المقدس القديم
- إن ما ينبض بالحياة على سطح الأرض، هو من جهـد الفـلاح وصلابته.

(١٣)

باريس – فى المجمع العلمى والأدبي٢١ مارس ١٩١٤م / ٢٣ ربيع الثانى ١٣٣٢هـ

ربيع الخلاص والنجاة

- طاووس الربيع يختال فى مشيته بريشه المنفوش،
- وكل ما فى العالم أخضر من انعكاس أجنحته.
- الصورة التى حصلت عليها الأرض من الشقائق
- تذكر بـ "ارتنك" و"نجارستان" لـ "مانى" و"بهزاد"
- تعددت ألوان الحديقة والمروج بالنسرين والسنبل
- من خلال هذه الصورة، تذكر الأكاسرة وبساطهم الشهير، وبهارستان.
- يا من صرت بسبب الغم والهم عجوزًا، يا من سئمت الدنيا، هنا،
- ابدأ الحياة من جديد، خذ كأسًا وترنم بغزلية
- الشتاء رحل والربيع وصل؛

- ها قد حان وقت العمل، وقد غرس الفلاح حبوب أمانيه بغـيض من الأمل.
- تحت ظلال الشمس يرعى القطيع فى الحقول دون خوف
- منتشيًا بناى الراعى، وسعيدًا مرحًا فـى ظـل كلـب الراعـى وحمايته.
- ولكن قطيع إيران ليس له راع اليوم؛
- أخشى أن يفنى هذا القطيع بمخالب هذه الذئاب.
- يجدر بنا أن نبكى اليوم من أجل وطننا؛
- فلعل هذه الدموع تجلب البسمة على بعض الشفاه غدًا.
- طالما وجد الروس لهم مكانًا فى بلاد كيكاوس
- فإن روحًا واحدة لن تسعد – للأسف – بعيد الربيع
- هذه بلاد ساسان، هذه أرض الأجداد
- هذه كانت غابة الأسود واسمها إيران.
- نحن قوم نبيلو العنصر ومرفوعو الرأس، نفخر بماضينا القديم؛
- وعظمتنا وعراقتنا لن تختفى أبدًا.
- هذه الدولة وهذا الشعب بقيا خالدين
- طالما كانت الشمس مشرقة وطالما كانت الأفلاك دائرة.

- هذا القصر الذى يناطح السماء لن يتهدم أبدًا؛
- هذا القصر القوى البنيان لا تؤثر فيه هذه الرياح.
- على الرغم من أننا اليوم أسرى بسبب قسوة الزمان.
- لكن هذه الحالة لن تدوم.
- هذا الشعب الغافل سوف يستيقظ يومًا ما؛
- هذا الشعب الذى تخلف عن السير قدمًا (من خلال الكلال والسخرة)، سيواصل رحلته غدًا.
- هذا المريض طريح الفراش الذى سئم حياته
- سوف يطلب علاجه غدًا من طبيب العدل.
- هذا الرجل العجوز الذابل الذى تخلف عن القافلة
- سرعان ما سوف ينهض ويسير فى إثر الحادى.
- هذه السفينة المحطمة التى سحقتها الأمواج
- سوف تصل إلى بر النجاة والأمان من هذه العاصفة بمهارة قبطانها.
- إن ضحية الاستبداد هذا سوف ينهض ذات يوم على قدميه؛
- دماؤه سوف تواصل تدفقها من عروقه وشراييته

- القلب لا يستطيع أن يطيق مؤونة الصبر أكثر من هذا،
- فحينما يمتلئ الكأس فلا بد له من الفيضان
- فلتكن تحصينات العدو من الحديد والصلب
- فسوف يُضرب جيشه وحلفاؤه بالانقضاض العنيف.
- هذا الانحطاط وذاك البؤس سوف ينتهيان غدًا؛
- ولا مفر من أن العدو الحاقد سوف يخيب رجاؤه فى النهاية.
- وفى ذلك اليوم فإن إيران القديمة سوف تصبح حرة وستستعيد شبابها.
- سيحوز ترابها بما له من عظمة وشرف قصب السبق على القمر وزحل.
- لو أنك فى شوق إلى يوم النصر والعظمة هذا
- عليك أن تكد وتجتهد بكل ما لديك من طاقة، وكافح بكل قوتك.
- ارتد ثياب الرجولة فلتثر همتك كالعاشق المتيم.
- حتى يخرج يوسف الحرية من السجن
- لقد قال زرادشت فى الزند والأفستا
- إن أهريمن سيىء الطوية سوف يمضى ذات يوم فى غيه ونزوعه إلى الأذى

- ولكن جيشه الظالم سوف يواجه الأهوال والمآسي؛
- وحينئذ فإن جنود الله سيرفعون راية نصرهم.

(١٤)

باريس – فى المجمع العلمى والأدبى ١٥ أبريل ١٩١٤م / جمادى الأولى ١٣٣٢هـ

إيرانشهر

- يبعدنى دائمًا عن محفل الأصدقاء
- قلبى المفتون وعقلى المشوش
- الشيخ المنافق – أنى له أن يعرف هذا الاضطراب والجنون؟
- ما يفعله الفيل الطائش المتهور لا تتجزه طريق النملة
- لقد سمعت بمسامع قلبى رسالة ملائكية
- وهى أن جريدة "إيرانشهر" صارت ساطعة كالشمس.
- أيها النمل الطافح أفق من نومك وارفع رأسك
- لقد طلع فجر السعادة والمرح

- إن جريدة "إيرانشهر" ستجلب من جديد الرفعة والعظمة والشرف

- ستجمع بنفسها سويًا ما كان قد مضى وولّى وتقرب كان قد بَعُدَ.

- حينًا ستتكلم عن عظمة داريوش

- وحينًا ستتحدث عن هوان الخاقان الملعون البغيض.

- بالنسبة للبعض فإن المقالات المطبوعة سوف تكون أحلى من الشهد

- وبالنسبة للبعض الآخر فإن مقالات ما ستكون مؤلمة أكثر من لسع النحل

- لو أن قلم "پور" يؤدى عمل السيف الحاد لشاپور

- فلن يكون أمرًا عجبًا

(١٥)

باريس ٢١ يوليو ١٩١٤م / ٢٨ شعبان ١٣٣٢هـ

فى تتويج أحمد شاه القاجارى

- يجدر بك أن تهيل التراب على رأسك بسبب هذا التتويج!
- يلزم لك اليوم البكاء والنواح والعويل!
- لقد ولّت ومضت دولة ساسان،
- والزمان يضع التاج على رأس كل تركمانى وتركى وتتري
- التاج هو نفسه التاج ولكن الرجل غير الرجل؛
- إنه ليس بالرجل الذى يمكن أن يصون هذا التاج.
- أنت تعلم أن هذا الشاه (الملك) لن يصبح "داريوش"؛
- التاج الكيانى سوف يكون بالنسبة له مصدرًا للمتاعب والقلاقل.
- لا أمل لدينا فى الأسرة القاجارية؛
- التربة الكريهة المالحة لن تمنح ثمارًا ربيعية.

- لم نحصد أى منفعة من ملوك المغول؛
- ولا خير أصابنا من البدو راكبى الجمال
- أحمد أجنبى حتى وإن أصبح "شاه" (ملكًا)
- لن يأتينا من الأجانب سوى الظلمة والسواد.
- فى النهاية فإن ذرية الذئب سوف تكون ذئبًا؛
- لماذا تودع القطيع – الأمة – فى عهدة الذئب؟
- سوف يرعى نفسه، وليس الأمة ولا البلاد ولا نواميسها وعاداتها،
- ذلك الذى يكون خجلاً من الانتساب إلى العنصر الإيرانى.
- البحر غير مستقر وربائنا غير ماهر بفنون الملاحة،
- كيف يمكن لسفينتنا المحطمة أن تصل إلى بر الأمان؟
- يا إلهى! لا تسمح بأن يصيبنا الانحطاط والخزى على يد ربان مثل هذا.

(١٦)

باريس وبرلين   فبراير ١٩١٥م / ربيع الثانى ١٣٣٣هـ

فى ذكرى الحرب العالمية

النهضة

استيقظ من سباتك، لقد حان الوقت

أسرع، فاليوم يوم المعارك الشرسة

- اترك زجاجة الخمر وامسك بالسيف؛
- لا تسمح لضفائر المحبوب أن تقيدك
- أسرع، فأنا أخشى عليك من الوصول متأخرًا
- أيها الضعيف الكسول، ليس الوقت وقت التخاذل

استيقظ من سباتك، لقد حان الوقت

أسرع، فاليوم يوم المعارك الشرسة

- حتام يظل اللسان معقودًا بالظلم؟
- إلام يظل (اللسان) يائسًا من حريته؟

- حتام يجلس بلا أمل فى ركن
- لو أن العينين ليستا عميتين و القدم ليست عرجاء؟

ترجيع

- حتام سننوح ونبكى ونصرخ؟
- لا يناسبنا و لا لائق بنا منذ الآن فصاعدًا أن نطيق الظلم والاضطهاد؛
- لا يليق بنا أن نتحمل الهوان أكثر من هذا،
- من العار الخضوع للروس

ترجيع

- عُد، عُد، أنجز شيئًا،
- لا يوجد شوكة فى طريقنا تمنعنا.
- أسمع فإن جرس الحرية قد دق
- لو أن أذنك متجهة ناحية الجرس

ترجيع

- طالما أن الروس يفكرون فى البقاء على أرضنا،
- وطالما أن البوم يعشش فى حديقتنا
- طالما أن عدونا لا يلقى الردع المناسب،

- فإن طعم الشهد سيكون فى فمنا حنظلا.

ترجيع

- بالنسبة لكل رجالنا ونسائنا وصغيرنا وكبيرنا،
- فاض الكيل.
- هل سنخضع للروس؟ حاشا لله
- ليس بمقدور الحجر أن يحطم كأس صبرنا.

ترجيع

- مهما أجهدنا أنفسنا
- لن نفعل شيئًا.
- طالما يسيطر العدو الخبيث على أرضنا
- حبل المشنقة معقود على رقابنا، وأقدامنا فى الشرك.

ترجيع

- سنكف عن ضرب رءوسنا بأيدينا،
- سنكف عن إصدار آهات الألم
- سنكف عن ذرف الدموع من أعيننا
- منذ الآن فصاعدًا فإن عملنا (هو) المصادمات الحربية وقعقعة السلاح.

ترجيع

- من الأفضل أن نشحذ السيف،
- ونرفع رأسنا فى القتال والكفاح.
- ونجعل سيوفنا حمراء بالدم،
- فقد تركنا سيوفنا تصدأ لفترة طويلة.

ترجيع

- دعنا نناضل بكل أرواحنا من أجل أرضنا؛
- دعنا نقاتل فى ميدان المعركة مثل الأفيال
- دعنا نزأر مثل الأسود الضارية
- فعدونا تنين أو فهد

ترجيع

- لو أن رأسنا انفصلت عن جسدنا
- ولو تدحرجت فى التراب الأسود
- فلن نُسَلِّم العرش والتاج
- طالما بقى لدينا سهم فى الكنانة

ترجيع

- نهض الألمان من أجل القتال
- فأعدوا بحرًا من الجنود.
- حطموا قوة العدو الشرير
- أوربا كلها خائفة منهم

ترجيع

- اسودت السماء الزرقاء مثل التراب
- من دخان مدفعيتهم المحطمة للجبال
- استولى الجنود على الفيافى والبحار
- تلوّنت الأرض بمزيج الثلج والدم

ترجيع

- صياح الفرسان
- يتجاوز فضاء زحل
- صار الكون أسود اللون من الدخان
- وكأن ألف أنبوبة تضخ الدماء

ترجيع

من خلال صوت المدافع والطبول

- ترتفع الجعجعة والصخب إلى قبة السماء الزرقاء
- تخضبت الجبال والفيافي والبحار بلون الدماء
- حتى إنك قد تظن أن السماوات لونها أحمر.

ترجيع

- سيوف "يلان" المحارب في هذه المنافسة العظيمة مثل عصا البيسبول
- والخوذات مثل الكور
- قلب الأسد يرتعش في هذه الثورة والاضطرابات
- كن يقظاً، فهذا هو يوم العظمة والشرف.

ترجيع

- لقد شرع الله هذا الجزاء
- لقد غربل تراب الحزن على رأس عدونا.
- جيشه المؤلف من الآلاف أريقت دماء جنوده
- انظر، إن الدب الغاضب المهموم أصيب بكارثة مدمرة.

ترجيع

جُل

(١٧)

بغداد **٨ أغسطس ١٩١٥م**

فى ذكرى الحرب العالمية

انهض، أسرع

- أنتم يا من تمضون وقتكم فى العشق، أسرعوا
- يا من تحبون الخير لإيران، أسرعوا.
- إن وطننا الأم (إيران) وقع تحت ظلم بَيّن؛
- فلترحم أمنا، أيها الشاب، أسرع.
- لقد احترق بيدر الأمل بيد الظلم؛
- تعال وانثر حبوبًا جديدة، أسرع
- حطم أيها الرجل قيد العبودية
- انتزع قدمك من بئر السجن، أسرع
- الرجل الحق يجابة أيًا ما كان الأمر،
- إنه يسعد مهما تأذى.

- إن الرجل الهمام لا يهتم وقت الصراع بهذا أو ذاك.
- انهض أسرع.
- كل من يبقى على حب المحبوب فى قلبه يحمل رأسه وحياتــه على كفه
- انهض أسرع.
- ولو أن السهام سقطت عليه من اليمين واليسار،
- ما تحول بوجهه عن ميدان المعركة، انهض أسرع.
- سعيد ذلك الرجل الذى يتخلى عن حياته واسم إيران على شفتيه
- بينما كان على المشنقة.
- نفخ فى صور إسرافيل، أنصت،
- ظهر يوم الحشر ولاح، انهض أسرع.
- المدافع تدوى كالرعد من كل ناحية
- والسهام تتطاير من كل جانب، انهض، أسرع.
- الآلاف من الشباب يتدحرجون فى دمائهم فى ميدان المعركــة، انهض أسرع.
- لا تقبل العار على نفسك أكثر من هذا،
- عليك بإحياء سمعة أجدادك،انهض، أسرع.

- تذكر داريوش واردشير،
- والأزمنة المجيدة، انهض، أسرع
- يا من نمت سنوات فى تراب الأحزان
- نظف ثيابك من هذا التراب، انهض، أسرع.
- عليك بالتخلص من هذه الأيام، وعليك بالتخلص من هذا العار،
- الموت أفضل من مثل هذا الوجود، انهض، أسرع.
- الشيطان القبيح أقام فى بيتنا،
- ضاع شرفنا بسبب هؤلاء الغيلان، انهض، أسرع.
- لو أن العدو انتصر اليوم
- لو وصل إذن يومنا إلى نهايته، انهض، أسرع.
- حان الوقت لتجريد سيفك من غمده،
- حان الوقت لترتدى الخوذة ورداء الحرب.
- انهض وكن مسرعًا فى التضحية بروحك؛سلِّم نفسك إلى الله تعالى.
- يا ابن طهمورث، حطم قيودك،
- واربط بهذه القيود جيش الشياطين، انهض، اسرع.
- كن أسدًا ولا تخف من قطيع الثعالب؛

- وذلك إن كنت سليل الأبطال

- فلتستعد وعُدْ الانتصار بفضلك.

- فيد الله معك، انهض، أسرع

(١٨)

بغداد **١٩ أغسطس ١٩١٥م**

فى ذكرى الحرب العالمية

نصيحة

- دَعْ عنك كئوس الخمر والحسان، دَعْ عنك،
- ارتد الدرع ولتجعل السهام تنهمر كالمطر، اجعلها تنهمر
- حديث السلام والأمان لا يجدر لأحد اليوم؛
- أعر أذنيك لصوت المدافع، اسمعه، اسمعه.
- إنه وقت الحرب والنصيحة الحقة إنما تُعطى من فـم المـدافع الرعدية
- عليك تقدير هذه النصيحة، قدّرها، قدّرها
- أقبلت المعارك فأهلاً بها، حان موسم الأخذ بالثأر؛
- جرد حسامك البتار، جرده، جرده
- امض وواجه العدو بكل حمية وهمة

- وسلم قلبك لله، سلّمه، سلّمه
- ها قد انتهت حياة الدب الوخيم العاقبة؛
- أسرع بإحضار التابوت والكفن، أسرع، أسرع
- حتى نُسلِّم جثة الدب للقبر
- لا تبعد يدك عن جثته، لا تبعدها، لا تبعدها.

(١٩)

بغداد **١ سبتمبر ١٩١٥م / ٢١ شوال ١٣٣٣هـ**

فى ذكرى الحرب العالمية

اليقظة اليقظة أيها الإيرانيون

- مر عام منذ الحرب العالمية، أيها الإيرانيون
- لم تتعلموا الدرس بعد من الشيء نفسه، اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون
- الوطنية الآن مجرد اسم، عندما تصبح حديقتنا الجميلة (إيران) خربة.
- فإن أرض أجدادنا تصبح فقيرة يومًا بعد يوم. اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- لم هذا الذبول والضعف والفتور
- أجسادكم خالية من الأرواح، اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- حتام السكر والضعف، حتام الهوان والانحطاط؟

- إلام ترضى بالعويل والنواح؟ اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- حياتك هذه عار فى عار، العون يا الله فى التخلص من هذا الهوان؛
- لقد فقدنا هويتنا ومجدنا وسمعتنا، اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- الهمة بالله، الحمية الحمية أيها القوم؛
- ألا يثقل عليك هذا البؤس، اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- هذه الأرض كانت قديمًا حرة وفتية،
- وذلك بفضل قوة سواعد الأبطال، اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- تذكروا ذلك اليوم، تذكروا مجد جيوشكم،
- تذكروا أيضًا ملوككم، اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- أين "جمشيد" و "سام" و "زاب"، أين "طهمورث" و "داراب"؟
- أين "إيرج" أين "البيشداديون"؟ اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- أين "قوروش" و "قمبيز"؟ أين "أردشير" وعظمته؟

- أين كيخسروا والكيانيون العظماء؟ اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- ماذا حدث لأبطال الزمان المشهورين، "بلاش" و "أردوان"؟
- أين الأشكانيون صائدو الأسود، اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- أين "شابور" و أين "بهرام"؟ ماذا حدث لشوكتهم وسمعتهم؟
- هل تتذكر "أردشير" بابكان؟ اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- أين بطلنا "ترسى" وبطلنا "پرويز" ملوكنا الذين يطربون النفوس؟
- أين للأسف، أنوشيروان العادل؟ اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- أين "فيروز" قدم الخير؟ أين أيامك القديمة وأين سبلكم؟
- أين "پوراندخت"، الملكة المحبة؟ اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- أين من قُتل ثأرًا وتمرغ فى التراب والدم؟
- أين "يزدجرد"؟ اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- من خلال دوران هذه السماء المعوجة، لم تبق المدينة ولا الحكام القدماء؛

- مضى الساسانيون إلى حال سبيلهم. اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- لقد صارت "إيراننا" تذكر بكل فخر، بفضل هؤلاء العظماء الذين رحلوا؛
- لا تدع هذا أيضًا يضيع من يدك، اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- فلتُخَلِّد فى قلبك ذكرى عرش جمشيد وكيكاوس، والراية التى تحمل صورة الشمس
- حتى تبقى الومضة الأخيرة فى الحياة
- نحن نائمون، واحسرتاه! والعدو مستعد للهجوم علينا، وعيونه وقلوبه مملوءة بالحقد والطمع.
- احترسوا من هؤلاء الشياطين (أهريمن)، اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- الشياطين من أصحاب الأعمال الشريرة، وهؤلاء الأبالسة من أصحاب العقول المعوجة والطباع السيئة.
- سلبونا أرضنا ومنزلنا ومتاعنا
- أيها النائمون، أيها النائمون الغائبون عن أنفسكم وحواسكم!
- أرضكم القديمة هى الآن للحقراء.

- هذا الدب الروسى القبيح خبيث الطوية، بغير اعتذار،
- يعتقد أن جيلان، وآذربايجان من ممتلكاته. اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.
- حان وقت القتال والمعركة، صور النهضة يدوى
- انهضوا بصيحة المعرة أيها الشبان والعجائز، اليقظة، اليقظـــة، أيها الإيرانيون.
- ينبغى شحذ السيف والحمل على العدو
- وطرد الغرباء من الوطن، اليقظة، اليقظة، أيها الإيرانيون.

"جُل"

(٢٠)

بغداد **٢٧ ديسمبر ١٩١٥م / صفر ١٣٣٣هـ**

فى ذكرى الحرب العالمية

ميدان المعركة

- إيران القديمة، بالضوضاء والجلبة
- يبدو أنها أحيت عصور "داريوش".
- اليوم، نهض من أجل القتال والحرب
- آلاف الشبان والعجائز من كل ركن.
- إنه محفل يوم النهضة والثورة
- إنه هيجان يوم القيامة
- قد تقول إن الجيش الروسي
- قد استولى على البيداء والصحارى وكأنه النمل والجراد.
- ومن رشت إلى طهران
- ومن طهران إلى حدود جلفا

- لن نخاف من جيش أهريمن
- طالما أن الله معنا.
- لا تَخْشَ جنود أهريمن
- أعدّ صفوف الجيش برجولة
- ينبغى تنقية أراضى هذه المملكة
- من دنس وجودهم.
- إما الموت وإما بقاء إيران
- أسرع واختر واحدة منهما.
- يا لسعادة تلك الرأس
- التى تتدحرج كالكرة من أجل إيران يوم المعركة.
- اليوم اجتهد حتى لا يبقى
- أسى وأسف وحسرة على الغد
- يا ربي! لا تسمح للغوانى والبغايا والداعرين
- أن يكونوا أمراءً علينا وحكامًا.

"جُل"

(٢١)

الأيام المريرة فى قصر شيرين فبراير ١٩١٦م / ربيع الثانى ١٣٣٤هـ

فى ذكرى الحرب العالمية

الصديق غير المخلص

(شكوى)

- الحرب أيضًا لم تقدم دواءً لآلامنا
- لم تُعد إعمار القصر المتهدم.
- ماذا بوسع المرء أن يفعل للمرء القوي
- الذى لم يف بوعده.
- حقًا إن الألمان قد نكثوا – مثل الفتيات الجميلات فى عصرنا – بالعهد
- دون أن يعتريهم الخجل.
- قدم الألمان وعودًا كثيرة وعهودًا
- ولكنهم لم يفوا من مئات الوعود بوعد واحد.

- كيف نجد رجلاً قويًا فى هذا العالم
- لا يتعامل مع العاجزين بقسوة ؟
- مر عامان تخللهما التوقعات والأماني
- دون أن نتلقى من "ويلهلم" أى دعم أو مصلحة
- أيها المليك، عيوننا كانت متعلقة بك،
- خلاف ذلك ما كانت هذه الأمة أخطأت أبدًا مثل هذا الخطأ
- من السهل خداع البسطاء
- لكن لا أحد يوافق على الخداع والكذب والغش.

(٢٢)

بغداد ١٥مارس ١٩١٦م / ١٠ جمادى الأولى١٣٣٤هـ

فى ذكرى الحرب العالمية

رجع الصوت

يا من مر عليك خمسون عامًا

وما زلت نائمًا، استيقظ

هلاً أدركت الأيام الخمسة الباقية لك فى الحياة

- مضى عامان على هذه الحرب العالمية
- لقد قضت ألسنة نارها على الأخضر واليابس
- تعالت صيحات العويل بلغت زحل
- وها أنت لا تزال مخمورًا بخمرك الصافية.

ترجيع

- حتام ستظل مشغولاً بكأس الخمر؟
- إلام تظل سكرانًا وغافلاً عما حولك؟

- إلام تبقى مثل الناى الخالى من اللب؟
- ومثل الحباب الفارغ الراقص على سطح الماء؟

ترجيع

- أفق فالوقت ضيق
- أصغ إلى صوت الجرس
- حان وقت النهضة والقيام، والنوم الآن عار،
- التمس الحيلة طالما أن "سهراب" لم يمت بعد

ترجيع

- أيقظ حواسك الآن والتزم الطريق المستقيم
- لا تستمع إلى نصيحة من ضلوا طريقهم
- حتام تدور حول نفسك غافلاً
- مثل دودة القز؟

ترجيع

- لا مفر من أن هذه الحرب ستنتهى يومًا ما
- وأخشى ألا تنال نصيبًا منها،
- عبثًا وبلا جدوى تحتال على نفسك

- إن وقعت فى دوامة ناضل وكافح بيديك وقدميك.

ترجيع

- يا أهل الماضى المشاهير، انهضوا
- أشعلوا شعلة بنيران السيوف
- بقدر ما تستطيع عليك إراقة دماء العدو
- أنت يا من تنتسب إلى قبيلتى "كلهر" و"سنجابي" النجيبتين.(٢٧٨)

ترجيع

- آه، لقد ضاع الأمل من يدي
- وبقى لى الندم والحرقة الخالدة
- فجرى بما كان له من بياض
- أصبح أسود، وامتلأت عينى بالدموع وأصبح وجهى شاحبًا.

(٢٣)

إسطانبول ١٨ أغسطس ١٩١٦م / ١٨ شوال ١٣٣٤هـ

في ذكرى الصديق اليوناني

يد القدر

- تصاعدت من طبل الحرب ضجة المحشر،
- كل خلق العالم متساوون فى الخوف من ذلك اليوم.
- الأذن متجهة إلى زئير المدافع، والعيون ترى ينابيع الدم.
- الصدر مليء بالكره والحقد، والنار ورماد الحريق.
- الضجيج أجبرنى على القفز من مكاني
- فتوجهتُ من باريس إلى ميدان المعركة وساحتها.
- على شواطئ دجلة، فى بغداد، توقفتُ
- بجوار قصور الملوك الأمجاد.
- قلبى كان محطمًا ويهجع فى الخراب مثل قصر خسرو.
- مثل نهر دجلة، كانت ينابيع عينى مبللة بدموع الأسى والندم.

- ظللتُ لفترة غريبًا عن نفسى مسلوب العقل
- وكنت غارقًا من رأسى حتى قدمى فى أفكار الحرب والمجىء والذهاب بلا هدف.
- كان بيت قلبى مليئًا بالخوف من الحرب،
- وكانت رأسى خالية إلا من هذه الأفكار.
- الحرب والمعركة والقتال والكر والفر
- الراية والعلم والمدفع والجيش والقيود.
- الخنادق والقتال المسلح والنزاع والغارات والسلب والنهب
- القلاع والحصون والجياد والبغل وكتيبة الاستطلاع
- الضجيج والصخب والصياح والتصادم
- الشغب والفتن والشرر والنار
- الغبار والدخان والهزيمة والأسر
- إراقة الدماء والكر والفر والقتل بلا حصر.
- فرق الجند، المراقبون والحراس وفصائل القوات العسكرية وفرقة المشاة
- فرق الفرسان والجنرالات والجنود والقادة،
- الحديد والصلب والدروع والخوذة

- السهام وجعبة السهام والترس والمجن وسن الرمح.
- الأنشوطة والوهق والخنجر وملابس الحرب
- والطبول والناى والحربة
- مع كل هذه الأسلحة والقوة الخيالية
- كنت مطاردًا من العدو على كل صوب.
- فى بعض الأحيان أتوجه إلى إيران هربًا من القوات البريطانية؛
- وفى بعض الأحيان ألجأ إلى العراق هروبًا من الهجوم الروسى الظالم.
- كانت حياتى بصفة خاصة مليئة بالبؤس والحرمان
- بسبب حسد اثنين من الزملاء الملعونين البغيضين وحقدهما وعداوتهما.
- كان أعدائى من الشياطين والغيلان؛
- كنت مصابًا بالملل والاكتئاب بسبب بعض التافهين الحقراء.
- ضقتُ ذرعًا بخداعهم وحيلهم
- وبسطتُ أجنحتى فى يأس وإحباط لكى أطير إلى أوربا.
- وفى النهاية رست قدمىّ فى استانبول
- وشكرت الخالق المنعم

- فقلت فى نفسى: لقد ابتعدتُ عن الضرر
- سأعيش فترة دون شر وسوء وقبح.
- تخيلت أننى نجوتُ
- وغفلتُ أنه ينتظرنى خلف الستار هَمٌّ آخر
- لن أذكر بالتفصيل هذا الهم
- حتى لا أستخدم اسم الإنسان عند الإشارة إلى الحمار
- حقًا لو أن مصيرك كتب له أن يكون سيئًا
- فاعمل جاهدًا على إصلاحه.
- مَرّ علىّ عامان وأنا على هذه الحال
- وكنت غارقًا فى حقد الحقراء وبغضهم.
- الحرب من ناحية، والغيرة والطمع من ناحية أخرى،
- فصار نجمى معتمًا
- كانت قدمى تغوص أحيانًا فى الطين والوحل
- وأحيانًا كان علىّ أن أسبح فى بركة راكدة من المكر والخداع.
- ولكن الله الرحيم أنقذنى بسرعة من الدوامة

قبل أن تقضى مياهها علىّ وتغرقنى.

- كان قلبى قد تعلق بضفائر المحبوبة
- التى كانت فتاة يونانية جميلة
- فتاة جميلة، اختار قلبى عشًا سكن إليه
- من الآلام التى أصابته بسبب تعلقه بالتواء خصلة شعرها المعقوصة المتموجة.
- فتاة جميلة، وجهها وردى وطبعها حسن وقدها جميل.
- جميلة وطيبة ولطيفة ذات صدر كالفل
- شديدة الدلال حسنة اللسان والقول
- عيناها ثملتان وساحرتان وخرافيتان
- أهدابها أكثر حدة من رأس السهم
- شفتها الياقوتية أكثر احمرارًا من دم الحمامة
- كل من يفكر ثانية – طيلة حياته – فى العسل والسكر.
- نتيجة لهذا الحشد من القبح والشر والمرارة
- قُدِّر لى رفقة المحبوبة الجميلة أيضًا
- أعفيت من الطريق الضيق، الشكر لله
- الجسد تلقى روحًا جديدة من خلال حبى للمحبوب
- الحب هو طائر العنقاء

- صاحب العش العالى فى السماء
- لن يتساوى مع السفلة وأهل الوضاعة.
- العشق السامى لن يلقى بظلال أجنحته الملكية.
- على باب المكر والزيف، والخداع والحيل.
- حقًا بالمكر والحيلة
- فإن إمبراطورية داريوش وتاج الإسكندر وعرشه لا يعدلان شيئًا
- لقد رُفع عن ظهرى أحمال الحسد والحقد
- إن عقلى الآن خال من الحرص والطمع والحقد
- يا ربى، فلتجعل قلبى حيًا بالحب دائمًا
- كى لا يفرغ قلبى من حب المحبوب.
- طالما بقى أثر للعشق والحب
- اجعل عالم "مارا" يسير طبقًا لرغباتها!
- الفتاة الجميلة، التى خلصتنى من الزيف والطمع
- التى أعطتنى كأسًا من خمر عشقها
- تداوى بها قلبى الجريح؛
- حبها السامى جاءنى أتانى بالنور والهداية

- غسلت يدى من الذنوب، أنا الآن نقى وحر،
- العشق غسل كل الشر من عقلى
- أغلقت عينى عن كل الطماعين ذوى الفهم الضيق
- وجعلتُ أذنى صماء أمام أحاديثهم التافهة

(٢٤)

برلين ٩ يناير ١٩١٨م

الـحب والـعقل

- من الأفضل أن أدير رأسى عن نصائح العقل
- وأن أعدَّ قلبى مرشدًا ودليلاً لى.
- يقول عقلى، "كن لطيفًا وهادئًا، تكيَّف مع الجميع.
- وتعالى إلى مملكة العظمة من هذا الباب.
- قلبى يقول، لا تتكيف مع الوضيع،
- فإن التكيف معه كله أضرار ومفاسد.
- الحذر الحذر، تجنب نار حقد الحسود؛
- قبل أن تسقط ناره على ثيابك وتمسك بها.
- متحررًا من كل النفاق ونقيًا من كل تزوير
- فلتبق نفسك بعيدًا عن محفل المكر.
- لا تأمل فى المنفعة

- ممن كانت مهنته المكر والاحتيال.
- يأتى الضرر من مصاحبة أهل الخسة والوضاعة
- ما أجمل الجلوس فى ركن مع الحبيب والكأس.
- يتأتى الحب من الصهباء النقية
- أى شىء أفضل من هذا يمكن للمرء أن يمتلكه.
- إن صحبة الحبيب تنير القلب والروح
- الكلمات من فمه تأتى حلوة مثل السكر بالنسبة لنا
- خذ الكأس الواحد تلو الآخر
- فبهذه الطريقة لن تشرب أقل من مائة كأس.
- كن ناشطًا، لا تجعل شفتك بعيدة عن الشفاه الياقوتية لحبيبتك،
- لأن هذه الشفاه جديرة بالتقبيل، قبلات لا تعد ولا تحصى.
- أريد محبوبًا باحثًا عن السلام والأمان، حلو اللسان
- حتى أنعم بالتجرد من الصخب والإزعاج لفترة.
- القلب ليس لديه القدرة على الدخول فى معركة ضد المحبوب
- الذى جعل أهدابه سهامًا وحواجبه خناجر.
- الحذر من هذه المحبوبة، التى توصف بأنها مثار الصخب فى العالم

- وبأنها فتنة المدينة والمملكة
- نار الحرب تتلف البلاد
- ليس هناك حاجة، إذن، للدخول فى حرب ضد الحبيب أيضًا.
- العالم اليوم ملىء بالعذاب
- ينهال الأذى والألم من كل الأبواب الستة.
- لو أن القلب تعرض للأذى من الصديق أيضًا
- فهو مبضع يمزق شريان حياته.
- بعد كل هذا النضال والكفاح
- يحتاج القلب إلى الطبيب، والممرض، والفراش، والتمريض، والرعاية.
- حقًا إن القبلة من الحبيب أفضل من السب
- أيضًا الصهباء أحلى من سم ثعابين شستر
- صوت (موسيقى) آلة التار ذات الأوتار أفضل من صوت قصف المدفع
- المحبوبة (وهى) فى حضنى أفضل من الخنجر (وهو) فى البطن.
- منذ الآن فصاعدًا سأكون مع ربيع حياتى الثانى المحبوب والحقيقة.
- فالتزوير والكذب إنما يتأتيان ممن كان قصير النظر.

(٢٥)

برلين ١ فبراير ١٩١٨م / ١٣٣٦هـ

فى ذكرى الحرب العالمية

شكر وثناء[١٧٩]

- إن أرض أنوشيروان وبلاد إيران
- لم تعط ثقتها لألمانيا عبثًا.
- منذ تصاعد الضجيج من طبول الحرب
- اختارت إيران أن تكون إلى جانب ألمانيا فى ميدان المعركة.
- إن أمة "دارا"، و"أردشير"، و"فريدون"
- لا تمد يدها إلا للأبطال.
- الشياطين والوحوش ليس لها أن تتواد
- مع أبناء "سفنديار" و "نريمان"
- أيها القلب: اسعد
- فالشريك الذى اخترته يعلم طرق الوفاء ويحفظ العهد.

- إن من اخترته طبيب كبير
- من لطفه يتوفر الدواء لآلامك
- سينتظم عملك المضطرب
- ليلك الأسود سيجد له نهاية.
- إن من أراد لدولة "جم" أن تكون مرفوعة الرأس
- ندعو له أن يكون مرفوع الرأس وسعيدًا وضاحكًا
- ومن أراد بنا سوءًا وأراد لنفسه الرفعة
- فليكن نصيبه التراب الأسود وليسقط بناؤه ليسوى بالأرض.
- لعل الأمة الألمانية تبقى قوية حيوية
- ولعل مصير الأعداء يؤول إلى الهوان والخذلان.
- التحية منا للألمان
- الشكر منا للألمان
- الألمان أرادوا لنا – بمعاهدة السلام تلك – الرفعة والكرامة
- قَبِل الروس شرطهم وأبدوا الخضوع والإذعان
- أخشى ألا يحفظ الجار الجنوبي
- حرمة حرية مملكة ساسان

- لكن الإيرانيين
- سوف يسعون دومًا
- لإدخال – كل ما فقدوه – فى حوزتهم
- يجتهدون دومًا وبجد، الرجل منهم والمرأة
- شباب إيران سوف ينهض ويقاوم ويكافح.
- لا نريد هدية من الإنجليز سوى
- أن يحترموا كل ما يخصنا ويعرفوه
- يا للعجب، لم يُعد الضعف فى الدنيا ذنبًا؟!
- ذنبًا يستوجب العقاب والحرمان
- ليس لإيران جرم آخر سوى الضعف
- وليس للعدو برهان سوى القوة الغاشمة.
- إن كان وطن "أردشير" قد أصابه الألم
- إلا أن روح السطوة تظل كامنة فيه.
- وإن كان قصر قوة هذه المملكة قد انهار
- إلا أن العظمة تظهر منه دومًا.
- وإن كانت الشجرة القديمة قد طرحت على الأرض ثمارها وأوراقها

- إلا أن رياح الحقد لم تعد قادرة على اقتلاعها.
- إن أرواح أجدادنا تحفظ هذه المملكة
- إن السعدى والفردوسى درع وحرس لهذه المملكة.
- من خلال "زرادشت" و"ماني"
- أصبحت إيران مشعلاً للنور السماوى ومليئة بالحياة والروح والمضمون والحقيقة.
- وعلى الرغم من أن الجسد أصبح نحيفًا هزيلاً، فإن الروح ما زالت على قيد الحياة
- وسف تصمد وتبقى رغم أنف الأعداء
- يا رب يا رحيم! احفظ عنقاء عظمة إيران وحضارتها
- من غدر الشياطين.

(٢٦)

برلين ١١ فبراير ١٩١٨م/ ٢٩ ربيع الثانى ١٣٣٦هـ

فى ذكرى الحرب العالمية الثانية

الخطيب اليائس الخائب

- سقط غارقًا فى دمائه خطيب فى ميدان المعركة
- مهزومًا يائسًا بعيدًا عن محبوبته.
- سقط فى التراب مضرجًا فى دمائه غريبًا فى زاوية
- بعيدًا عن أقاربه وأحبائه وبيته وأرضه.
- هناك يرقد جسده وقد جعلت الدماء لونه أحمر فى لون الشقائق،
- وهنا فإن محبوبته ذات الخدود الوردية ترتدى ثياب الحداد السوداء
- لقد رحل، حاملاً معه الأمل والعشق والشباب إلى التراب
- اللعنة على هذا الفلك المعوج،
- اللعنة على هذا الفلك الردىء.

- فى مثل هذا الركن البعيد الغريب يقع قبره
- الذى لا يمكن لتراب قدم المسافر من بعيد أن يصل إليه.
- رحل، هكذا رحل دون أن يبقى له أثر
- دون شاهد قبر ودون تذكار
- رحل، هكذا رحل بحيث سيبقى للأبد
- محرومًا من الشموع ومن باقة الورد التى كانت محبوبته ستضعها على رفاته
- آه، فتاته المخلصة التى تحمل شمعة وباقة ورد فى يدها
- تطوف باكية فى السهول والجبال باحثة عن قبره
- عيناها غاصتا داخل رأسها، صار وجهها شاحبًا
- قامتها الطويلة قد انحنت، شعرها مشعث، جسدها نحيل.
- تتلوى ألمًا فى مثل الملدوغ من الحية
- كانت مرتعشة مثل ورق الصفصاف، ومرعوبة من التلال المهجورة والوديان الخربة.
- بشفتين ممتلئتين بالمرارة، وصدر ممتلئ بالتأوهات النارية
- كانت تطوف وتقول بعين ممتلئة بالدمع:

- يا للأسف، أين قبرك يا حبيبى الخائب البائس
- أين اختار جسدك المحطم مثواه؟
- ومن الوديان والجبال سمعت رجع الصوت
- صدى ما غنته باضطراب وقلب ممزق
- يا للأسف، أين قبرك يا حبيبى الخائب البائس
- أين اختار جسدك المحطم مثواه؟
- وكأن الجبال والوديان أيضًا لا تعلم أين ألقى المسافر إلى مملكة العدم أحماله.
- أيها المحب الخطيب الشاب، أين أبحث عنك؟
- هل ترقد أعلى التل أو أسفل الوادى، هل أنت فى الصحراء أم فى المروج؟
- هل اخترت مثواك بجوار الروضة، أم أنك سقطت صريعًا مهانًا إلى جوار الأشواك السوداء.
- لقد بحثت عنك فى الصحراء والجبل والوادي
- روحى كادت تزهق ولم يظهر قبرك بعد
- لا أحد يعلم أين جسدك الذى يقطر دمًا
- فيما عدا الأسماك فى النهر أو الطيور آكلة الجيف.

- أيها المحبوب، سامحنى، ولا تعدنى مذنبًا
- والآن استودعك الله خالق السماوات الثمانى والعناصر الأربعة.
- فى البحث عن قبرك وعدم العثور عليه
- انطفأت الشمعة أيضًا فى قلب الليل
- لو أنه، عند البحث عنك، انطفأت الشمعة، فدعها تنطفئ
- فإن مائة ألف شعلة تنبثق من قصر قلبى
- من خلال حرقتى ولوعتى ذبل غصن الورد
- على الرغم من أن عينى أمطرت باستمرار وابلاً من الدموع.
- يدى خالية من الزهور والشموع، يا للأسف!
- دون هدية لك، أن أبكى وأشعر بالخجل وقلبى متعب.
- يا للأسف، يا للأسف، فإن قبرك لن يتم العثور عليه
- حتى لو أحضرت الشموع والورود لك آلاف المرات.
- لو أن قبرك ظل بلا نصيب من الشموع والورود
- يجدر إذن أن أنثر روحى فى طريقك
- الصحراء واسعة والجبل عال والوادى عميق
- الصحراء ممتدة وبلا نهاية، والغابة واسعة.

- يا للأسف، ميادين المعركة نفسها عددها يتجاوز الآلاف!
- كيف أستطيع دومًا أن آمل فى وصال جسدك الميت.
- يا عزيزى المفقود، ويا مؤنس قلبى
- لعل الله يكون معينًا لك وسط هذه الجبال والصحراوات.
- أيتها الجبال الدموية، أيتها الوديان الحمراء
- أيتها الفيافى الملونة، أيتها الينابيع والورود
- أيتها الأنهار الجارية، أيها السيل، أيها الشلال
- أيتها الحدائق السعيدة، أيتها الحقول المزروعة
- أيتها الأرض السوداء والمياه الزرقاء
- إن من أخذتيه فى أحضانك يخصنى.
- ذلك البدن الذى فى لون الشقائق، الذى اختار مكانه بجـوارك، حبيبى، وعزيز علَىّ للغاية،
- فاحفظ له شرفه واحترامه.
- كان من الأفضل أن أنزوى فى ركن باحثًا عن دواء لآلامى
- وأبكى من حرقة قلبى كسحب الربيع
- سوف أتذكر أيام العشق يومًا يومًا
- كما أتذكر قصص الغرام الملتهبة فى أيام الحداد هذه.

- أيها الحبيب لعل أيام لقائنا هذه تصبح محل ذكرانا دومًا!
- كانت هذه الأوقات سعيدة، وكذلك هذه الأيام والساعات.
- لقد كنا سعداء وسط الأحاديث الدافئة للعشق؛
- كنا سعداء نحن العاشقين وسط هذه القبلات التـــى لا تعـــد ولا تحصى.
- كنا سعداء، لأن الحب والشباب كانا وفق هوانا
- ما أسعد من كان موفقًا فى العشق ومن وصل حبه للغاية
- نعم كانت قلوبنا سعيدة بالأمل فى المستقبل ولكن للأسف!
- نحن لم نتوقع أبدًا مثل هذه الأيام الموحشة المفجعة.
- أيها المحبوب، بدونك الحياة مريرة وثقيلة
- الموت أفضل من حياة مريرة وبائسة مثل هذه
- أحيانًا تريق الدموع بمرارة، وأحيانًا تنزع شعرها
- أحيانًا تتأوه من قلبها تأوهات نارية
- أحيانًا كانت تنوح وأحيانًا كانت تصرخ
- وأحيانًا كانت تنثر الدر الملكى من عينيها
- كانت شكواها من القدر والحياة مريرة

- كانت تعليقاتها ضد السماء والفلك المعوج تقطر حزنًا وألمًا ومرارة.
- كانت تفكر بمرارة فى المستقبل المظلم البائس،
- تخيلت نفسها ذليلة مهانة سيئة الحظ.
- كانت تتذكر آلام الفراق والعشق بكل ألم
- حتى انهارت ورحلت فى أثر حبيبها.
- ودّعت الحياة، ورحلت عن هذه الدنيا
- فقد كانت هذه الدنيا مظلمة جدًا بالنسبة لها بعد موت حبيبها
- على الرغم من أنها لم تجد جسد محبوبها، وتخلت عن حياتها
- الروح رسول إلهى وفارس ملكى
- الروح طائر سريع الطيران قوى الأجنحة
- بسط الطائر (طائر الروح) جناحيه الملكيين، وحلق فوق الفيافى والجبال.
- تجاوز هذا الطائر (طائر الروح) السماوات مارًا بالأفلاك والنجوم
- حتى التقى أخيرًا بمحبوبه عند خالقها عز وجل.

(٢٧)

برلين ٢٥ فبراير ١٩١٨م / ١٤ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ

هرمزان وعمر[٢٨٠]

- حينما سقط عرش الساسانيين
- وقعت المدائن فى أيدى العرب.
- وصل جيش عمر حتى جيحون
- فرأى الأمراء وقد سقطوا فى دمائهم.
- سحب جنود عمر البطل الشهير هرمز
- مقيدًا بالسلاسل مثل الأسد الأسير.
- ساقوه إلى المدينة على الفور
- حتى مثل أمام عمر قائد العرب
- فنظر إليه هذا الخصم
- وقال له على سبيل العتاب واللوم:
- كل من يحارب الإسلام

- يسحقه الله عز وجل.
- فأجابه الأمير الشهير قائلاً:
- "اللعنة على هذا الزمان.
- ماذا أنا فاعل، يداى مقيدتان"
- "لا يجوز القتال للأسير.
- لدى التماس لك، يا عمر
- فلتحققه لى بوصفك وبطلاً ومحاربًا.
- فلتأمر بإعطائى كأس ماء.
- فإن معروفًا قد يؤدى على الشفة الصادية."
- حينما أخذ كأس الماء أخذه العجب
- وبدأ فى التفكير قبل تناوله.
- لقد فكر فى أن الماء قد يكون مسمومًا
- فإن الرجل الضعيف يصبح دومًا سىء الظن.
- بعد ذلك توجه بنظره إلى عمر
- وقال له ذلك الأمير القائد النجيب:
- فلتقسم أنه طالما لم أنته من شرب هذا الكأس،

- لن يريقوا دمى.
- فأقسم الخليفة بالقرآن
- ونطقت شفتاه باسم الله ورسله.
- حينما سمع الهرمزان قسمه
- أراق الماء على الأرض.
- فتعجب عمر من فعلته فثار وغضب
- ونسى قسمه ووعده
- وهذا أمر يجلب غضب الله
- فهجم العرب على هرمزان
- وشحذوا سيوفهم من أجل قتله.
- سحلوه فى هوان فى دمائه
- ونزعوا عنه ثيابه ودرعه.

(٢٨)

نورنبرج (ألمانيا) ١٦ أغسطس ١٩١٨م / ٩ ذو القعدة ١٣٣٦هـ

فى ذكرى الحرب العالمية

التوبة

- التوبة التوبة عن كل أعمالنا السابقة
- التوبة التوبة عن كل أقوالنا السابقة
- لقد أسقطنا بعمى وجهل على أرض إيران
- لسعات السم ووخزاته، فالتوبة التوبة.
- بسبب جهلنا وحمقنا
- جعلنا وطننا الأم بائسًا مجروحًا، فالتوبة التوبة.
- حقا كان يلزمنا الصبر والصمت
- يا إيران المسكينة، التوبة التوبة.
- لقد أريق الكثير من دم شبابنا بسببنا
- على يد الروس الظالمين، التوبة التوبة.

- يد الهجوم والسلب
- مَدَّها ناحيتنا الأتراك الأشرار، التوبة التوبة
- الذئب بحث عن ذريعة وحجة
- لكى يهم بالتهام الحَمَل فالتوبة التوبة.
- لا ربح ولا فائدة تأتينا من عهود ألمانيا والنمسا؛
- فالتوبة التوبة.
- يا ربي! اغفر ذنوبنا التى ارتكبناها
- فى حق بلادنا، فالتوبة التوبة.

(٢٩)

ايرلانجين – ألمانيا ٢٨ نوفمبر ١٩١٨م / ٢٣ صفر ١٣٣٧هـ

فى ذكرى الحرب العالمية

مفجوعو الحرب

- انتهت الحرب بعد أربع سنوات
- بعض الأمم حققت أمانيها، وبعض الأمم خاب رجاؤها فى هذه الحرب.
- مضت الأيام الحمراء (الدموية)، الشكر لله؛
- ولكن الجرح الأسود (فى القلب) سيظل للأبد.
- وإن كان المدفع قد أغلق فمه الرعدي
- إلا أن حضن الثكالى لا يعرف الراحة.
- الشاب الصغير الذى ذهب إلى الحرب ولم يعد
- اشتعلت النار فى قلب أمه وخطيبته بسبب موته.

- الأم العجوز ذات الشعر الرمادى والظهر الذى انحنـــى بفعـــل الزمن
- قالت لابنتها الجميلة الممشوقة القوام:
- وا حسرتاه، وا حسرتاه! فهذا الشاب الذى هو وحيدي
- انتهى عمره مبكرًا
- بسبب نار هذه الحرب احترق بيدر عمرى
- كم يحزننى أننى فى عمرى هذا، لا أملك الدموع والآهات فـــى منتصف الليل.
- الخطيب الذى خاب رجاؤه، الفتاة سيئة الحظ
- احترقا بالعشق وتعبا من حياتهما الغرّة،
- هكذا أجابت تلك الفتاة ذات الوجه الوردى
- بينما كانت الدموع الندية تساقط من عينيها النرجستين:
- "حصاد أملى وحنين شبابى وشوقه ولوعته،
- لم يكونا مناسبين ليدمرا ويحترقا فى مذبح هذه الحرب
- وا حسرتاه، إن وردة حبى التقت بخريفها قبل أن تتبرعم؛
- نفسى وحياتى سوف يحترقان بسبب خيبة الرجاء!"
- بالنسبة للغالب ، فإن الحداد سواء؛

- لقد كافحا عبثًا من أجل الأوهام والشكوك
- قل للغالب ألا يكون فخورًا إلى هذا الحد
- ألا يحدث دوى الطبل فرحًا وسرورا
- لقد وصل دخان قلب الخطيب إلى كوكب زحل؛
- لقد تجاوز نواح الأم الحزينة كوكب المريخ.
- لن يُسكِت ضجيج طبول فرحك
- آهات اليتامى والأرامل فى وسط الليل.

(٣٠)

إير لانجين (ألمانيا) ٢٠ ديسمبر ١٩١٨م / ١٦ ربيع الأول ١٣٣٧هـ

البارد والحار

- الجو بارد مثل بيت من الثلج
- ولكن غرفتنا مثل الحمّام التركى.
- ما أطيب أن نرشف بعض الخمور
- ونقضم بعض الفستق المشوى
- مع المحبوب الجميل الغِرّ
- لو أنك امتلكت الخمر والمحبوبة معًا
- فلتعرف أن السماوات مطواعة بالنسبة لك.
- لو أنه أمكن الحياة بلا صهباء
- إلا أنه لا يمكن الحياة بدون سكينة القلب.
- إن رأس مال حياة الرجل (هو) العشق والوله؛
- وبعد ذلك القيثارة والصهباء.

- الناى يهدئ نوبة (كرب) هذيان الثمل
- بسبب الحديث عن الحروب والسلام.

(٣١)

إيرلانجين ١ فبراير ١٩١٩م / ٢٩ ربيع الثانى ١٣٣٧هـ

أسوأ الذنوب

- يا ابن النجباء اسمع ما يلى منى:
- اعلم أن شرف الأمة وعزتك يعتمدان على المرأة
- من يسمح لنفسه أن يتزوج امرأتين
- خائن وعدو لثقافة العصر
- إن أكثر من امرأة لرجل واحد فى هذه الأيام
- يجلب الألم والأذى لروح الوطن.
- يا من أوقعت فى أسرك امرأتين
- يا من قلبك أقسى من الحجر والصلب.
- لقد قبلتَ الظلم، ومن جهلك تقول:
- إن هذا الأمر يجيزه الدين والسنة المؤكدة.
- لو أن هذا الأمر كان يمثل أمر الله،

- فلماذا لم يقل بهذا الأمر موسى وعيسى وزرادشت وبرهمن؟
- هل ساحة الحق لا تعرف حجر الفتنة هذا؟!
- إنها شهوتك التى وضعت المقلاع فى يد الغيب المقدسة
- وا حسرتاه على الرجل الذى لا يتورع عن ارتكاب الذنب
- ويعد كل ما هو قبيح، طيبًا!
- أكثر من حبيب واحد لا يمكن للوجدان احتواؤه
- لو لم يكن القلب مقامًا للشهوة والدنس.
- الشهوة القبيحة والزواج باثنتين، كلاهما، جرم،
- اغسل عينيك وثيابك من هذا الذنب.
- وا حسرتاه على تلك البلاد المظلمة
- التى تقوم المرأة بأقل من حبة
- لعلك تخجل من أيام الحضارة هذه
- ومن ثقافة هذا العصر السعيد المستنير
- يبدو لشعوب العالم عارًا،
- أن تثقب عين العلم والثقافة بالإبرة.
- قد لا تتجه عينك ناحية نور الله

- لو أنك لم تنظف نفسك من هذه الطبيعة الأهريمنية (الشيطانية)
- أنت يا من اتخذ امرأة كرفيقة لعمرك
- فلتكن وفيّا ولا تنقض العهد.
- الحب والوفاء هما وديعة من الحق عز وجل لهذا العالم
- وينبثق منهما الريحان والورود والبراعم والمشمومات العطرية.
- نظف منزل القلب من ذنب الشهوة
- ابذل جهدك لكى تقتلع هذا الشوك من جذوره.
- أنت تنظر إلى وجهى الزوجتين، ولكنك لا تـرى الأذى الـذى يلحق بهما،
- فلتمح ستار الظلمة من أمام عينيك.
- بالطبع عند اختيارك للزوجة الثانية
- فإنك تحرق حب زوجتك الأولى.
- وحينما يرحل الحب من وسطكما
- تُلقى العداوة والحقد والخداع بظلالها السوداء.
- إنك ما إن تبذر فى البيت بذور الكراهية
- فإنك بذلك تكون قد أعددت مخزنًا من الخداع والخيانة
- إن أحوال المملكة والأمة كلها مضطربة،

- والكثير من المجهودات والمساعى تصبح عقيمة، بسببك
- إذا ما خلا المنزل من العشق والحب
- فلن يكون أكثر من مقام للخداع والأحزان.
- البلاد أيضًا سيكون لها نصيب من هذه الأحزان،
- وتصبح وكرًا للأشرار، وقطاع الطرق.
- طالما أن الرجال فى هذه البلاد يعبدون أنفسهم،
- فسيكون من العبث بالنسبة لكل فرد الكفاح من أجل الحرية.
- طالما بقيت طبيعة الأشرار وعقليتهم دون زوال،
- بقيت إيران أرضًا خربة وزبلة.
- إن منبع الحب (هو) البيت الحقيقى للرجال،
- وشمس الحب تشرق من كوة ذلك البيت.
- لو خلا هذا العالم من الحب
- لتحول العالم إلى ظلام دامس مثل بئر بيجن.
- من خلال الحب والعشق تصبح الأمة مرفوعة الرأس
- وتصبح الأسر والأمم من خلال الحب والعشق أكثر ثباتًا ودوامًا.
- لماذا خلت هذه البلاد من العلم والفن والأدب

- لماذا صار وطننا أركانا خربة؟
- من أين جاء كل هذا الهوان والخسة
- لماذا نحنى رقابنا كالمتسولين؟
- أليست هى نفس التربة والأرض التى كانت ذات يوم
- تنعش القلب مثل حديقة الورود وتثير حسد حديقة إرم.
- انظر، البعض منا الآن يتشاجرون على ممتلكات الأسلاف،
- بينما البعض الآخر يتسكع حافى القدمين فى الشوارع والأزقة.
- الشهوة هى الحاكم، والحرص مسيطر وغالب،
- العشق هوى وسقط، والعاطفة مقلوبة التاج.
- يُعد زواج الرجل من امرأتين (هو) المسئول.
- عن كل هذا الهوان والبؤس والانحطاط.
- بالطبع من يزرع الشوك لا يحصد غيره
- ومن يزرع السوسن، ينمو له السوسن.
- الحُسن يأتى من الحسن، والسوء يأتى من السئ.
- الحب يثمر حبًا ومشاعر طيبة.
- يا "پور"، لا تؤذ نفسك أكثر من هذا،
- كيف للرجل الأصم أن يسمع النصيحة من ثقيل اللسان.

(٣٢)

إيرلانجين/ ألمانيا١٨ مارس ١٩١٩م / ١٥ جمادى الآخرة ١٣٣٧هـ

عش سعيدًا

- فلتعدل ولتكن منصفًا فى فترة الشباب مع قلبك،
- اترع الرّاحَ، وكن مع الحبيب بقدر ما تستطيع.
- احتس الصهباء منذ الصباح حتى وسط الليل
- سرًا وعلانية بما ينسجم مع رغبتك
- فلتكن تراب باب أعتاب الخمّار
- لا تضع قدمك خلف حدود مقامه ولو للحظة.
- لا تبعد يدك عن الدن والكأس،
- لا تبعد شفتك عن الكأس لحظة
- لا تبعد شفتك عن شفة كأس الطِّلى
- إلا من أجل تذوق شفة صاحبة الفم الذى يشبه البرعمة.

- لا يجوز تجرع أقل من مائة كأس نبيذ،
- استخدم السبحة لتعرف العدد
- استخدام السبحة لحساب كئوس الطِّلى أفضل كثيرًا
- من استخدامها لخداع الآخرين بها أو بتلك التلاوات والأذكار.
- والقبلات إذا تجاوزت الآلاف،فليكن،
- فلن يصل إليك أى ضرر منها.
- القبلة من الحبيب أفضل من عرش الإسكندر
- وتراب باب المحبوبة أفضل من عرش الكيانيين.
- جاء العام الجديد، والعالم اكتسى نضارة الشباب؛
- كن سعيدًا ومرحًا لو كنت من أهل العصر.
- يا إلهى العظيم، فلتمنح المملكة القديمة لـــ "جمشيد"
- الحياة الجديدة وروح هذه العصور.

(٣٣)

ايرلانجين ٢٧ أبريل ١٩١٩م / ٢٦ رجب ١٣٣٧هـ

إله العشق

مبكرًا فى الفجر وفى حلم جميل، رأيت طفلاً ميمونًا ذا وجه ضاحك.

وقد زين جناحان كتفيه، كان لديه قوس وسهم وكنانة

- عيناى كانتا مبهورتين بمنظر ذلك الطفل، كان قلبى مندهشًا لهذا الطفل ذى السهم
- قلت له: أنت يا صغير السن، أنت ما زلت طفلاً بعد وغصنًا نضرًا.
- لماذا تحمل على جانبيك القوس والسهم والكنانة؟ من ترغب أن تقاتل فى سنك الصغيرة هذه
- فى هذا العالم، ماذا تفعل؟ وماذا ترغب؟ من أى نسل أنتَ؟ وما اسمك؟

- وعندئذ أجاب ذلك الفتى الجميل الوردى، وهو يبتسم فى غاية الرقة:

- يسموننى إله العشق، وكل الناس من كل الأعمار يطلبون منى تحقيق رغباتهم.

- سهمى هذا، ليس من أجل القتال، كنانتى مليئة بالعسل وليس الحنظل.

- عملى (هو) رعاية العشق والهوى والتآلف، وتقديم السعادة والفرحة والمعروف.

- كل قلب لا يستقر فيه سهمى، يجد حب الحبيب مكانه هناك

- بالسهم أخيط قلبين معًا، وأشعل مصباح حبهما.

- سهم الحب هذا (هو) مصدر الحب كله، سواء ظهر هذا الحب فى بلخ أو شيراز أو دمشق.

- حينما سمعت كل هذا الكلام من ذلك الفتى الجميل، انطلقت شرارة فجأة من قلبى وعقلى.

- سقطتُ على الأرض عاجزًا وصائحًا ومضطربًا ونصف ميت وبائسًا.

- أمسكت بتلابيبه مرتعشًا نائحًا، وسقطت دموعى بكثرة من شدة الخوف والرعب.

- سألته: يا إله الحب، يا من تخلق العشق وتهئ الحب والهوى.

- هل سهمك سيجد مكانا فى قلب "پور"؟ أجاب، "نعـــم"، واختفـــى من أمام عينى.

(٣٤)

ايرلانجين ٢٧ يوليو ١٩١٩م / ٢٨ شوال ١٣٣٧هـ

أســـــــير

- مضى القلب فى إثر المحبوب، وظلت العين تترقب الطريق
- بدون القلب وبدون رؤيته، تصبح حياتى خربة وتهجرنى.
- الوقت يمر عبثًا فى انتظار عودة قلبي
- ذلك الشىء العاجز البائس لا يعود، لأنه سقط فى البئر
- كانت قلعة قلبى قد فُتحت بواسطة تلك الملكــة التــى مــضت ورحلت
- وتركت وراءها جيشًا من النواح والآهات والدموع
- كل الذى يُترك من يده الصغيرة
- سيكون أمامه طريق طويل ومظلم ليستردها.
- لم تعد هناك قيمة فى عبادة ذلك الصنم (المحبوب).
- إن ألم الفراق يظل ثقيلاً مثل حمل الذنب والإثم.

(٣٥)

ايرلانجين ١١ أغسطس ١٩١٩م / ١٤ ذى القعدة ١٣٣٧هـ

ثغرة الأمل

- تو ارت الشمس خلف الجبل، العالم أسدل ستارة مظلمة
- زهور الحديقة ذهبت للنوم، الطيور أغلقت شفاهها عن الشدو
- سقف السماء تغطى بالسحب، فاختفى القمر واختفت النجوم.
- لم يعد يظهر من منازل الناس وبيوتهم أيضًا، أى بصيص من ضوء.
- صارت الدنيا سوداء ومعتمة، على شاكلة من أغلق عينيه أمامه.
- انتصف الليل ومضت قطعة أخرى منه، ولكن النوم لم يأت للعيون اليقظة.
- كنت جالسًا بجوار الحقل (الصحراء)، وكنت متأذيًا من أفكارى المظلمة.

- أى شىء طيب كان لى من الدنيا و الحياة، فقد كنت أسيرا دومًا للهموم.

- حتام أظل فى ركن وحيدًا، مثل بومة على جدار مهدم

- بعيدًا عن بلادى وأهلى وبيتى، لا أشاركهم أفراحهم، غريبًا عنهم.

- ذلك المحبوب الذى سلمته قلبى، رحل قائلاً، "الله يحفظك"

- لا يوجد أحد يسأل حبًا ولطفًا، كيف حالك، وما أحوالك؟

- أيتها الريشة، كيف ألقت بك الرياح، من أعلى جبال ألبرز إلى هذه الأرض المنخفضة؟

- من موطنها الخاص إلى هذه الأرض (هنا) كيف أتت هذه النملة ذات القدمين الضعيفتين؟

- يا من تخلفت عن قافلة إيران، أيها المتشرد، إنك ناء وبعيد ومنزوٍ عن الأصدقاء والأحباب.

- لقد أطلقتَ اسم الحياة على الموت، وأنت تعتقد أنك رجل ماهر.

- هكذا كنت أفكر فيما يخص حظى وحياتى ومحبوبى.

- كانت الدموع تسيل من عينى أحيانًا، وأحيانًا أخرى تخرج الآهات النارية من صدرى.

- ولكن فجأة ومن تحت أعشاب الحقل، من بعيد ظهر لى ضوء لامع.
- وبنور الدودة (هذا) التى تضىء الليل، فإن قلبى المضطرب الخائف قد أصبح هادئًا.
- قلت لنفسى لو أن الظلمة السوداء غطت السماوات والأفلاك والجبال
- فإن العالم لن يكون خاليًا من الضوء؛ فكر فى هذا الضوء، وعد إلى نفسك.
- هذا الوهج (الصادر) من الدود فى قلب الليل تذكير ووعظ ونصح من ساحة العادل عز وجل.
- سواء أغلق باب أملك، أو ظهر يومك حالكًا مثل الليل البهيم.
- كن راضيًا الآن بثغرة الأمل هذه، لأن الشمس سوف تشرق عليك مرة ثانية.

(٣٦)

برلين ٢٠ فبراير ١٩٢٠م / ٣٠ جمادى الأولى ١٣٣٨هـ

فى ذكرى الأب والأم

مــــرثاة

- الوثوق فى الحياة أمر غير جائز، السماء لا تعرف طريق الحب والوفاء

- نحن مثل الحباب فوق الماء، لا يمكن الاعتماد على العالم الفانى.

- القافلة التى مرت أمامنا، انظر لا أثر لها الآن.

- لقد رحلوا فى مجموعات فى ضجة وصخب، وعند رحيلهم (موتهم) لم يبق لهم حتى رجع الصوت.

نحن مسافرون لفترة مؤقتة على هذه الأرض؛ لا يليق بنا أن نكون فى غفلة.

الكثير من أعزائنا رحلوا قبلنا؛ لا شىء يبقى لنا منهم سوى الذكرى الحزينة.

- البيت الذى خلا من الأم، لن يظهر أبدًا فيـــه المــرح والزينـــة والجمال.
- الأسرة التى تخلو من الأب، اعلم أنه يكون مثل كوخ لا متعـــة فيه ولا صفاء.
- لم يبق أحدٌ، ونحن أيضًا سنمضى،لأن الموت ليس منفصلاً عن الحياة.
- بالنسبة لـــ"بور" فإن الحزن يكون مثل الرفيق، الذى لا يعـــرف قلبه سوى الحداد.

(٣٧)

برلين   ٢٠ مارس ١٩٢٠م / ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٣٨هـ

فصل الربيع وأفكار حول الوطن

- التجول فى الأرض المنبسطة والامتدادات فى فصل الربيع شىء سار جدًا؛
- الاستماع إلى شكوى الناى على حافة الجدول شىء سار جدًا
- فى موسم الربيع وشرب الصهباء مع المحبوب على أنغام الموسيقى الهادئة،
- ما أجمل اجتماع هذه الأشياء الأربعة عبر الحياة
- على الرغم من أن البهجة أسطورة فى أوقات مثل هذه،
- فإن الخمر والموسيقى والرفيق فى اشتباك يسعد ويُسر،
- لا تستمع إلى نصيحة كل شخص، لا تسمح لنفسك أن تكون فى القيود؛
- إن السُكر والطفح الذى مثل الرجل المجنون أمر حسن.

- البلبل بأغانيه يرحب بعودة "فروردين"؛

- بسبب هذه النغمات الضاحكة فإن طائر الحجل فى الجبال يكون سارًا ومبهجًا

- بفضل النرجس والسنبل والورد الأحمر والقرنفل،

- فإن المروج مثل مائدة پرويز الفاخرة شىء طيب.

- انطفأت معابد النار فى برزين وتجمدت نيران جوشتاسب،

- إن رؤية النار المشتعلة الآن بورود الخشخاش أمر سار.

- أمام ارتفاع صوت الجلبة الصادرة من أغانى البلابل فإن أغانينا تكون بلا جدوى؛

- ولكن ما كان للبلبل أن ينوح، فإن موسيقى القيثارة جميلة.

- يهب نسيم الربيع فترتفع الجلبة والهيجان من قلبى،

- فى يوم "جشن جمشيد" فإن تذكر الديار يكون شيئًا سارًا.

- أنا طائر تلك الديار وحاليًا مسافر إلى الغرب؛

- إنه من الجميل بالنسبة للطائر أن يبعد فترة عن عشه

- فى الطريق إلى أصفهان متحركًا مع القافلة،

- تُعد رؤية صفوف من مئات الجمال ذات السنامين أمر طيب.

- فى الليل عندما يطلع القمر يدق جرس الجمل،

- إن الاستماع إلى نغمات المسافرين شيء طيب.
- كل ركن في إيران يحكي قصة،
- عن ولائم خسرو وبهرام الممتعة ومصايدهما.
- إن أطلال عصور داريوش ما زالت باقية في فارس؛
- إن تذكر عمارنا الماضي أمر سار
- طالما أن أطلال قصر كسرى ترفع رأسها في دجلة،
- فإنها تكون مصدرًا سارًا للفخر بماضينا المتألق.
- فليسعد النيروز! لعل إيران تكون على الدوام منتصرة!
- تحياتنا اليوم هذه تكون أكثر من أن تحصى.

(٣٨)

برلين ٢٧ أبريل ١٩٢٠م / ٨ شعبان ١٣٣٨هـ

طرف الإصبع والأنف

- للأسف، إن نصيحتى كانت بلا جدوى لك بالأمس،
- وهى أنه لا ينبغى أن تجعل إصبعك فى أنفك.
- إن أنفك جاف مثل مخك وجمجمتك؛
- لا تنقب فى هذا البئر ليل نهار.
- أخشى ألا تجنى شيئًا من هذا الجهد الجهيد؛
- لا تتعب يدك فى جمع القذارة على هذا النحو.
- عن طريق الطرق المستمر لأنفك بالإصبع،
- أصبح أنفك داميًا مثل شقائق النيروز.
- وكأنك لا ترى شيئًا سوى الأنف،
- حتى أن يد التوسل والتضرع تتجه بها إلى أنفك دومًا
- أيها الرجل، اسحب سيف إصبعك من أنفك،

- حتى تتحرر مملكة قلبك وتتطور.
- كان إصبعك قريناً لأنفك، فدعه يغادره فترة،
- فلتمسك بالقلم وتتعلم بعض الفنون.
- حقًا إن طرف الإصبع ملكك والأنف أيضًا ملكك
- ولكنك تحك وتمزق وترقع وتحيط سعادتك.
- هنا أنت مع أنفك فافعل به ما يحلو لك،ليس لأحد أى شأن فــى هذا الأمر؛
- إن صياحى وصخبى وعويلى بلا فائدة.

(٣٩)

برلين ٢٠ يونيو ١٩٢٠م / شوال ١٣٣٨هـ

الملائكة المنقذون فى الزرادشتية

امشاسپندان

- فى الصباح المبكر لأحد الأيام، هبط "سروش" السماوى على زرادشت سابيتاما وصاح قائلاً:
- "لقد حان وقت لكى تصعد إلى السماء؛ إن نجم الخلود يسطع الآن من أجلك."
- "ينبغى لك الآن أن ترتفع عن هذه الأرض، وأن تمثل بين يدى خالقك اهورامَزدا."
- سلك زرادشت طريقه إلى الحضرة العلية؛ رأى نجومًا لا حصر لها وكواكب لا تعد ولا تحصى.
- كان عالمًا فريدًا فى جماله وتألقه، كان عالمًا مضيئًا ومنيرًا وبلوريًا.

- ظهرت فى هذا العالم نجوم وكواكب فاقت الحد، وظهرت أجرام سماوية بالآلاف.
- كانت تدور من الشرق إلى الغرب، ويجرى النجم وراء الآخر، ويلف الكوكب حول قرينه.
- دار القمر والزهرة وعطارد، ودار زحل والمشترى والشمس.
- تحير واندهش حين رأى الفلك والمجرة، تعجب من الألوان الشبيهة بالحرير الملون.
- مثل (الكوكب) ذى اللون الأخضر، و(الكوكب) ذى اللون الأحمر، و(النجم) الفضى اللون، والنجم العقيقى اللون، والنجم الفضى.
- نجم أبيض ونجم لازوردى، ونجم أزرق، وآخر بنفسجى اللون، وآخر أصفر
- الملائكة كانت تهتف استحساناً من كل جانب معبرة عن تحياتها، على اليمين وعلى اليسار كانت تضرب بأجنحتها.
- كان زرادشت فى ذهول وهو فى ذلك الفضاء الواسع، فقد كانت النجوم والكواكب تدور وتلف حول بعضها.
- قال لنفسه، "إن هذا الكون الواسع الضخم يشهد على وجود الله عز وجل"

- فتضرع وأظهر خشوعه وأدى صلواته، وأثنى على الخالق وأدى الشكر.
- خرّ ساقطًا وغاب عن نفسه؛ ولم يستطع أن يستعيد قوته أو يسيطر على وعيه ثانية.
- فحملوه إلى أعلى، حتى تفتحت عيناه على سماوات "جاروثمان".
- لم ير كوكبًا ولا نجمًا، ولم ير قصرًا ولا أى أحد ولا قلعةً أو حصنًا ولا معسكرًا ولا منتزها.
- لم يكن لديه إذن بالدخول إلى هذا المقام ؛ ولم يكن يُرى هناك سوى شعاع من ضوء.
- وفجأة سُمع صوت أهورا، وكشف سره لابن عائلة "سبيتامان":
- "أنا الخالق، أنا الرحمن"، أنا الله الواحد، أنا الرازق".
- أنا الطاهر العفو المدبر، أنا المنزه أنا الغنى أنا النور الأزلى الأبدى، أنا الواحد الأحد؛
- أنا الرقيب فى السماوات والأرض، أنا أكشف كل جميل وقبيح. والخير مكشوف لى والشر أعرفه؛
- أنا العليم، على علم بالماضى والحاضر، سواء حدث فى القصر العالى أو فى أعماق الأرض؛
- أنا النافع وأنا العارف الطاهر، أنا القادر وأنا العالم وأنا المغيث؛

- أنا المنزه الوحيد، أنا الأفضل، أنا المستقيم، أنا المبارك الميمون، أنا الجميل الأوحد؛

- أنا الأعظم، أنا الخير، أنا الكريم، أنا العالى البارز المميز، أنا العلى المبجل، أنا الحر؛

- ليس لى كفؤا أحد، أنا الحى الذى لا يموت، أنا الأول وأنا الآخر.

- أنا القوى، أنا العدل، وأنا العادل، أنا الملك، أنا المهيمن، أنا الهادى، أنا الملك المعين؛

- أنا الحكيم أنا المعلم، أنا اللطيف الخبير، لا تأخذنى سنة ولا نوم،

- أنا أعرف اليوم ما سيحدث غدًا، كما أننى أعرف الخير والشر فى المستقبل.

- كل شىء سواء كان قريبًا أو بعيدًا يصبح بالنسبة لى واضحًا وظاهرًا، بما فى ذلك تحركات الدودة والنملة.

- أنا الإله العظيم،أنا النور المشرق، أنا الباقى أنا الخالد؛

- لا يخفى علىّ شىء، أنا البصير، أنا الصبور اللطيف الخبير؛

- اخترتك للنبوة ورسولاً لى، حتى تقوم بالدعوة لديانة مزدا،

- وتجعل الأرض عامرة بهذا المذهب وتظهر للناس الطريق المستقيم.
- وتُعرّف أهل الأرض بى وكن ممثلاً لى بين الخلق، وعش دومًا فى سعادة وحيوية وبركة.
- قل لأهل الأرض أن مزدا (هو) الواحد، وأن أهورا هو الواحد فى السماوات العلى والأرض
- اللهم لا تجعل الروح الشريرة للوجه المظلم تجعل كل أهل الأرض أشرارًا فى طبعهم.
- اللهم لا تجعل سحر الشيطان والوحوش تصنع صدعًا فى قلب الناس.
- لو أن دينى صار ضعيف البنيان، ولو أن قصر هذه العقيدة اهتزت أركانه؛
- لتضرَّر العالم بسبب ذلك الأمر،وأصبح أهله فى ضلال وتوجع وبؤس.
- حينئذ أعطى لزرادشت مجلدًا (رسالة) وسمى هذا المجلد "أفستا".
- ذلك المجلد الذى من خلاله سوف يجد بنو الإنسان على هذه الأرض الطريق المستقيم من أخمصها إلى مفرقها.

- مُدح فى هذا المجلد الطهر والنقاء والاستقامة، وذُم فيها الخطأ والخطيئة والزيف والنقص.

- الدنيا كلها تمتلئ بالضياء بفضل الأفستا ولا يصيبها الضرر والكذب والخرافة

- كل من يتجه بوجهه إلى أهورا، يصبح مطهرًا ويتحرر من تأثير الروح الشريرة.

- من خلال "هوماتا"، ومن خلال "هوختا" ومن خلال "هوڤرشتا"، سوف يهتدى بنو البشر إلى الطريق إلى الجنة.

- بعد الموت الروح سوف تصبح سعيدة، وسوف يكون مرورها فوق معبر "تشينفاد" سهلاً ومريحًا.

- وهناك ستقبل عليه فتاة، جميلة ولطيفة ورقيقة وتسعد الروح.

- ذات وجه نضر وشعر أسود، كما لو كانت القيمة الجميلة قد اختلطت بالذنب الأسود.

- الروح تقف فى ذهول عند رؤيتها، لأنها لم تشهد بين الخلق جمالاً من هذا النوع.

- الروح سوف تسألها: أيتها الفتاة ما اسمك؟ وإلى من تنتسبين؟ ومن هى أمك؟

- لم أر حسناء فى الأرض مثلك، ومثل هذا الوجه الجميل الرقيق.

- وتأخذ تلك الفتاة الجميلة فى الإجابة، قائلة: "اعلم أيها التقى أننى لك؛"

- أنا صورة أعمالـك وتـصرفاتك، وأيـضًا صـورة أفكـارك وأقوالك"[٢٠٨١]

- انتشت الروح وفرحت من أعماق قلبها وتقدمت ناحيـة حديقـة الفردوس.

- لتجلس هناك على مقعد ذهبى شبيه بالعرش، لأنها ستبقى خالدة فى الملأ الأعلى.

- ولكنهم سيحملونك إلى جهنم، لو أن الكذب وجد طريقه إليك.

- عندما تسلم زرادشت هذه الرسالة (الأفـستا) المليئـة بالحكمـة الرسالة القيمة العظيمة،

- بعد ذلك قامت مجموعة من الملائكة المنقـذين، الواحـد بعـد الآخر، بتقديم النصيحة للنبى.

- ومن خلال حديث هؤلاء المعلمين الستة، أصبح النبـى عالمًـا تمامًا بكل الشئون.

- كان حديثهم كله عن الله عز وجل، إنهم هم من يكونون الحراس الخالدين فى الدارين.

- بعد الخالق العظيم، هم الأرقى والأرفع مكانة، هم العظماء، وهم الحكماء وهم المرشدون!
- فتح "ڤوهومن" الأول فمه للتحدث، وقال فى رقة كلامًا قليلاً عن الحُسن فى الفكر:
- "يا زرادشت، أخبر أهل الأرض أن القبح بجلب الأذى للروح.
- كل من يكون نافعًا من الخلق، لا تلحق بـــه أى أذى، لأنـــه لا ضرر منه.
- لا تقتل الحَمل الصغير السن، لأنـــه يجـــدر بالـــصغير اللعـــب والمرح.
- لو أن دواب الحمل تألمت وداخلها الحقد وعوملت معاملة سيئة، فإن خالق العالم سيغضب، ولا شك، من ذلك.
- لا يجوز إعطاء عظمة صلبة لكلب، خوفًا من أن يـــؤذى فمـــه بهذه العظمة."
- بعد هذا، خاطب "أردى بهشت" النبى الطاهر النبيل النقى:
- فلتأمر بأن خلوق الأرض ينبغى ألا يمارسوا الطمع والحـــرص والحقد.
- دعهم يعيشون فى سلام وسعادة، دعهم يجنـــون ثمـــار النقـــاء والشفقة والطهر.

- دعهم يضعون النار المضيئة فى مذبح المعبد، لأن النـار هـى ضوء ونور من الطاقة الإشعاعية للموجود الأعلى.
- التعظيم أمام مذبح النار حق، لأنه يُظهر دفء حب الصديق.
- دع الناس يلتمسون من خلالها الدفء والنور، والنبل والكمـال والجسد النقى الصحى.
- اللهم لا تجعل المنقذ يخلو من النار، فإن الرفعة والعظمة إنمـا ينبثقان من هذا العنصر.
- حينما انتهت نصيحة "أشا–ڤاهيشتا" قدم الملاك شهريور النصائح التالية:
- "يا زرادشت، عنى، قل هذا لمليكك، "أيها الملك، فى هذا العالم، ابحث عن السمعة الحسنة فقط،
- اجعل حرفتك فى حياتك إقامة العـدل والكـرم، رَبّ روحـك بمبادئ الدين المجيد.
- التضرع والصلاة والكرم فى هذا العالم الفانى، تبعد عن الخلـق الأذى والضرر والبؤس.
- النحاس، والفضة، والفولاذ، والحديد، والذهب دعها كلهـا تُعـد جوهرًا نافعًا وثمينًا.

- لو أن هذه العناصر يسمح لها أن تصدأ عبثًا، لوصل منها الضرر للناس."
- الملاك اسفندارماد، الناصح الرابع، العاقل والعالم والطاهر الطبع،
- أسعد قلب زرادشت بنصائحه، إذ ذكر كلمات كثيرة عن الحب والعلم:
- " من خلال قوة الحكمة والجمال لما تم إحرازه وقبوله وتحقيقه، تصبح البلاد مليئة بالجاه والعظمة، وتتقدم.
- قل للناس أن يمارسوا الصبر والتسامح وأن يصمدوا أمام الشدائد.
- دعهم يتجردوا من توجيه السباب والشتائم الأخرى والأحاديث الجوفاء العبثية، ودعهم يغلقون أفواههم عن الثرثرة.
- لا تدعهم يضعفون تربة الأرض بالقذارات والدماء والفضلات والقذى؛

وبالجيفة، والطين الأسود، والطمى، وبالشعر، والأظافر، والأشياء النتنة.

- بل يبنون عليها المنازل، والبيوت، والاستراحات، والمعابد، والبلاطات، والمعسكرات، والخيم.

- كل من يعمر الأرض، يعفو الخالق عن ذنوبه.
- هكذا قال الملاك "خرداد"، روح السعادة الكاملـــة، هكـــذا تكلـــم زرادشت، النبى النبيل.
- من خلال التطبيق الحسن لهذا الدين، والمبدأ البهى لهذا الـــدين، تزداد العظمة والرفعة.
- من خلال استخدام هذا الدين، يصبح هـــذا العـــالم ثابتًـــا قويًـــا مستقرًا، تمامًا، كما تصبح المروج سعيدة بالربيع.
- قل للناس المعنيين بالأمر أن يراعـــوا حرمـــة كـــل الينـــابيع، والأنهار، والشلالات

لا يجوز تلويث الماء، فالماء أساس الحياة.

- الأرض ستظل للأبد خضراء وسعيدة، لو أنها رويت باستمرار بالأمطار.
- بعد ذلك أنهى الملاك أمارداد حديثه، معطيًا الخلق الكثير مـــن النصائح على النحو التالى:
- دع الناس يطبقون مبادئ التقوى والاستقامة والحُسن، دع الناس يؤدون عبادتهم للخالق الواحد "الله"!
- إن الروح تصبـــح سعيدة وفرحـــة من خلال الطهر والحـــسن (فى القول، والفكر، والعمل)

- دعهم يغرسون الأغصان الجديدة فى الحدائق،ودعهم يبـذرون الحبوب فى بداية العام.
- حيثما تنمو الأشجار والخضراوات، يهرب الـشيطان المخـرب من الأرض.
- يا زرادشت قل لابن الأرض، إنه ينبغى دومًا السعى من أجـل أن تكون الأم النقية سعيدة.
- إن الأرض مثل الأم الحنون، الأرض تربى فى أحضانها الناس
- لو أن أحدًا أساء لأمه، فبالتأكيد ستتأذى الأم وتتضرر وتلعنه.
- لو أن المزارع يكدح فى بذر البذور، فبالتأكيد سوف يسعد بذلك الرب.
- لو أن حواشى الأرض تصبح كلها خضراء بفضل الحقول التى تجعلها (أيضًا) ضاحكة وفرحة ونضرة وتشع حبًا
- حينئذ ستمر الأوقات كلها بسلام وسعادة، وستظل الأوقات دومًا مرحة وفرحة.
- واحسرتاه على هذه العصور العظيمة القديمة! واحسرتاه علـى الدين العظيم لإيران.
- واحسرتاه على تلك البلاد القديمة! واحسرتاه على سمعة إيـران واسمها!

- واحسرتاه على ذلك الجمال وتلك العظمة! واحسرتاه على التاج والعرش الملكي!واحسرتاه على حديقتنا التي أصبحت أيكة من الأشواك! واحسرتاه على مصباحنا المضيء الذي أصبح مظلمًا.
- لقد ابتعدنا كثيرًا عن ذلك الزمان، ونسينا تعاليم سيدنا ومعلمنا.
- من كثرة الظلم والحقد ضاعت إيران، نسينا المروءة والاستقامة.
- لم تبق ذرة من سمعتنا سليمة، الكل أصبح وضيعًا وأنانيًا وشهوانيًا وذا أقدام واهية.
- الجميع بائس ومتألم، الكل مريض وهزيل، الكل عاجز ومضطرب – أمة بائسة.
- الكل أصبح عصبيًا، حاد الطبع، سيء السلوك، وظالمًا، وشريرًا.
- الكل أصبح عارًا على الأجداد النبلاء،حتى الدين القديم أساءوا إليه.
- تلاشى العلم، والبصيرة، والعقل، والفن! الكل طامع وحاقد.
- تغلب الكذب على الصديق، ضاقت الروح وامتلأ القلب بالحقد والنقص.

- صار القبح والسباب القاعدة العامة، أصبح الزيف، والخداع، والكذب، والنفاق، روتينًا يوميًا.
- لم يبق للعدل والكرم أثر، وبقى الخداع والخرافات والضرر.
- الأفواه ممتلئة بالثرثرة، والألفاظ غير اللائقة، الكل أصبح ثرثارًا وخرفًا.
- ابتعد القلب والعقل عن الحب والفكر، إنهم مجموعة غائبة عن نفسها أصابها الصمم وكل منهم أبكم وأعمى.
- الكل غارق فى الخرافات، والسحر، والفساد، والحسد، والطمع.
- الابن والأب فى عراك مستمر بينهما، وهما فى الوقت نفسه يهربان من العدو ومن يتربص بهما شرًا.
- لن نستطيع أن نجد رجلاً عاقلاً وسط الجمع، ليس هناك حب للعش والمنزل بين جمع البوم.
- وكأن هذه الأرض ليست هى أرض القدماء، وإن هذا الشعب ليس من أصول نقية.
- لا أحد يعلم أين كانت حدود قوروش، ولا أحد يتهمك بمعرفة من هو الملك دارا.
- لا أحد يهتم بالحديث عن إمبراطورية بابك العظيمة، ولا عن حكم دام أربعمائة عام على يد الساسانيين.

- ليس هناك أحد سمع عن زرادشت؛ ولم يقرأ أحد كلمة من الأفستا.

- واحسرتاه على إيران والإيرانيين، واحسرتاه على هذه الحفنة من العميان والصم والبكم.

- لو قدر لـ "داريوش" أن يطل برأسه من قبره، لسقط فاقد الوعى.

- وسوف يفاجئ بمنظر أرضه وشعبه؛ وسوف يخاف من قبور الموتى.

- بدلاً من دقات الطبول والناى، يصل إلى أذنه نواح البوم المكتئب.

- لا يرى فى أراضيه روضة ولا ضياء ، بعد أن صارت أرضًا خربة فى مخالب "أهريمن".

- ولو أن داريوش تعرف على هذه الأرض ثانية، لصاح فى أسف قائلاً:

- إن الجنة الجميلة سوف تصبح جهنم القبيحة، من أجل من ترك طريق الأجداد.

- واحسرتاه على موقدنا الذى انطفأ، وانطفأ معه قلبنا ودمنا.

- واحسرتاه على النور الذى خطفه أهريمن الظالم من بلاد إيران (فارس).
- واحسرتاه على الصدأ الذى أصاب فولاذنا، والآن ينوى جيراننا شن الحرب علينا.
- يهجم العدو علينا من كل جانب، وقد جردوا الحسام فى مواجهة العاجزين.
- واحسرتاه على الكنوز، والذهب، والفضة التى كانت فى حوزتنا! واحسرتاه على السيف البتار الحاد، والخوذة،، والدرع الذى كان لنا.
- واحسرتاه فقد أصاب الخراب تلك البلاد (إيران) فصارت عشاً للغراب ووكرًا للثعالب.
- قرانا خلت من قطعان الماشية والحملان، وامتلأت بالثعابين والعقارب المؤذية.
- سويت قصورنا وخيامنا بالتراب، وحل محلها الأكواخ القذرة والحفر العميقة.
- وكأن العمار انقلب إلى خراب رأسًا على عقب من كثرة ما أصابها من هزات.
- تلاشت الحدائق، والغابات، والأدغال، وضاعت الأوراق، والثمار والجذوع، والجذور.

- هناك أصبح كل مكان قذرًا وموبوءًا بـــالأمراض والأعــشاب السامة.

- البوم فقط هو الذى بقى من بين الطيور، والخراب هو ما تبقى.

- جفت القنوات وينابيع المياه، ويبـــست الأرض مـــن الجفـــاف، وتشقق قلب الأرض من العطش.

- رفع جبل ألبرز رأسه إلى كوكب زحل، يشكونا للعادل (الله عز وجل)

فقد خلا من الأشجار ومن الأعشاب، وأصبح قـــاحلاً فتعـــرى، فعبر عن بؤسه وخرابه.

- الأرض عطشانة وجافة، ومياه الأهواز خائفة منا، فتهرب منـــا فى عجلة.

- وكأن اللعنة أصابت هذه الأرض، فابتليت بمثـــل هـــذا القـــبح والحزن.

- هذه الأرض نفسها كانت فى يوم من الأيـــام عـــامرة، وكانـــت سعيدة وفرحة بزهور الشقائق والريحان.

- القصور والخيام اعتادت أن تجملهـــا وتحليهـــا، وكانـــت هـــذه الأرض مليئة بالمعابد والحدائق وأماكن الاستراحة على الطريق

- كان كل أهلها أذكياء وصادقين، وعقلاء وعلماء وأخيار.

- كما كانوا شجعانًا، وفضلاء ومتعففين، ومهرة، وقادة، ونابهين، وعقلاء.

- واحسرتاه على ذلك الزمان الذى مضى! واحسرتاه على العقيدة القديمة لإيران! واحسرتاه!

- لو أن ستائر النجاح والفلاح تمزقت بفعل حقد السماء، ولو أن السماوات نفخت فى عيوننا بتراب الظلمة،

- لن نخسر الأمل، سوف نكافح، فإن البؤس لن يبقى مع أحد للأبد.

- السعادة انقضت ورحلت، وسوء الحظ سوف ينقضى ويمر أيضًا، لأن الزمان ملىء بالوعود.

- عند تلاوة يتت التوبة، سوف نتجه بوجوهنا إلى الخالق، سوف نوطد ثانية مبادئ التقوى والطهارة.

- سوف نستمع ثانية إلى نصيحة الملائكة، وأرضنا هذه ستنعم ثانية بالسعادة والفرح.

- يا "أهورا"، أيها الخالق العظيم، يا من أرسل إلينا زرادشت العظيم،

- أنت يا خالق القمر والشمس، يا رب الأرض والسماء،

- فلتهب رحمتك لنا نحن الإيرانيين يا الله، نحن أهل الأيام السوداء، نحن المساكين!

- المذنبون والأشرار أمثالنا يحنون رءوسهم، نحن النادمين أصحاب الوجه الأسود في خجل من أنفسنا.

- يا الله لا تسئ إلى أهل السوء أمثالنا!

- من خلال رحمتك، خذ بأيدينا نحن العاجزين الساقطين.

- لو أننا لا نستحق عفوك، فإن إيران التى لم ترتكب ذنبًا تستحقه

- الشر صدر منا نحن، وليس من أرضنا القديمة هذه!، نحن من نقض عهده معك، وليس أرضنا الطاهرة إيران.

- يا الله، لا تُبعد عينيك عن أرضنا المحبوبة، فلتمنح بركتك لإيران الضعيفة المتداعية المقعدة.

(٤٠)

إشتين (ألمانيا)　　٢٠ سبتمبر ١٩٢٠م / ٦ محرم ١٣٣٩هـ

سليم العقل والسكران

- كل من سكر بالخمر فى صحبة المحبوب، لا يستطيع أن يميز الليل من النهار، ولا اليد من القدم.
- لا يتذكر الماضى، ولا هموم المستقبل، إنه سعيد وفرح بما لديه اليوم فى يده.
- الحياة تمضى مع المحبوب فى سعادة وحبور حتى لو كان فى ركن من الأركان، أنا لا أرغب فى الجلوس سليم العقل بعيدًا عن حبيبى.
- باسم كاوس الكيانى، فإن "پور" ولدى يعب كأس الخمر خاصته، وعندما يشرب على ذكرى "بهرام جور" لن يصبح حقيرًا ومهانًا.
- فى الفرح أو الغم، وسواء فى السكر أو الصحو، فإن "پور" سوف يكون عابدًا لربه وعابدًا لإيران.

(٤١)

برلين ١٨ نوفمبر ١٩٢٠م / ٦ ربيع الأول ١٣٣٩هـ

رأسًا على عقب

- لا يوجد فى رأسى رغبة ملحة لقصر ملكى (فضى). ولا فى قلبى شوق لكأس ذهبى من الخمر.
- إن دائى يجد دواءه فى ابنة الكرم، على الرغم من أننى من الممكن أن أشربها من كأس فخارى أو خشبى.
- إن أمراض الصفوة من أهل الحرم (المكان المقدس) يمكن أيضًا علاجها بالخمر، حتى وإن كانوا فى المكان المقدس أو كانوا فى مساء الخميس.
- تحت هذه السماء الدوارة لن يرفعوا أيديهم أبدًا عن الخمر، وذلك طالما أن عنقود العنب يثمر حباته، وطالما أن السماوات تتزين بكوكب الثريا.
- إن من يمسك بين يديه بضفائر المحبوبة المسكية السوداء، لا يحتاج إلى الذهب والزينة والحلى.

- إن الرجل المثقف الموهوب له قدره وشأنه، حتى وإن كان رداؤه من الصوف أو الجوخ.

- لو أن العقل متحرر دومًا من الخداع، والخرافة، والفتنة، والمكر، والكيد، إذن فهو فى نعيم مقيم حتى وإن كانت وسادته من الطوب.

- القلم، وإن كان مجرد قصبة فى يد الإنسان الفصيح المثقف، بيد أنه يعدل الأجنحة الملكية للصقر من حيث الرفعة والكرامة.

- حيثما يوجد الحبيب صاحب الفم الحلو مثل "ويسا"، فاعلم أن قبلاته تعالج آلام القلب لدى مائة محب مثل "رامين"

- لو أن رفيقتك بمثابة الصديق الحقيقى لاستطعت أن تفضى إليها بأسرارك، سواء كانت هذه الرفيقة ربيبة باريس أو برلين.

- النقاء ليس مرتبطًا باللون أو بلد المولد أو العنصر والأصل والجنس، الطيب يكون دومًا طيبًا، حتى وإن كان ينتمى للجنس الأصفر الصينى.

- كل يومين (يَمرّان) نسمع اسم وزير جديد، وسيمضى مثلما أتى، والوزير الآتى الجديد مثل الوزير السابق.

- منذ قديم الزمان والأحوال تمر هكذا، إن لعبة الملوك والوزراء هذه لعبة قديمة.

- الوزير الحالى المناسب لخداعه، وكذبه، والمـشابه، لمنافـسه، ونده، يكون أحيانا فى القمة وأحيانا فى القاع.

- إن كان اسمه، عن طريق لقبه وكنيته، يعطى انطباعًا طيبًا، بيد أن أعماله ملتوية ومليئة بالخدع والحيل

- هذه الأيام هى أيام الخداع، أما المعرفة والعلم فلا يـستخدمان، إن أرض جمشيد وصمت بالعار بسبب الخداع والحيل.

- بلادنا لا يمكن لها أن تعمر بالحيل والخداع، والمهر المطلـوب هو العلم والمعرفة والحكمة.

- عين الأعمى والعاجز لا ترى النور، حتى وإن كان نابعًا مـن كوكب ڤينوس أو من معبد "برزين".

- "پور" يرغب فى رؤية مقبرة سعدى فى سعادة وفرح، كلماتـه نابعة من الحب، وليس من الكره والحقد.

(٤٢)

برلين ١٥ فبراير ١٩٢١م / ٦ جمادى الآخرة١٣٣٩هـ

جمشيد

- سأل "زرادشت الخالق: يا خالق الملائكة (السماوات) السبعة والعناصر الأربعة؛
- يا صانع المريخ والزهرة والشمس؛ يا رب السماوات والأرض
- لمن أظهرت نفسك أولاً؟ ولمن سلَّمتَ أولاً هذا الدين؟
- فأجابه مزدا قائلاً: يا "زرادشت"، يا نبى الطبيعة الطاهرة،
- يا بن عائلة "سپيتامان"، قبل الآن، كان أول رجل يرانى هو ابن ويهاونت (ويونجهان)
- فقلتُ له "يا جم، فلتكن أنت رسولى، كن أنت المرشد العظيم للطريق، ولتكن القائد الدينى."
- وحينما رأى جمشيد أن عقيدة مزدا كانت رفيعة المستوى، خشى لأنه ليس كفؤاً لها.

- قال: يا "أهورا"، أيها الرب العادل، يا خالق العـالم، يـا نـور الأعالى والبقاع،

- إن أعمال الأنبياء لا تناسبنى، أنا لا أمتلك قوة القديسين العظام،

- بعد ذلك قلتُ لجم، لو أنك لا تستطيع أن تؤدى هـذه الرسـالة، ولو ينقصك العلم والحكمة،

من الأفضل أن تكرس جهودك لمساعدة العـالم، وأن تراعـى البشرية والخلق فى أحضانه.

- فلتكن راعيًا ومعلمًا مخلصًا، فمن خلالك سوف تزدهر الحيـاة فى هذا العالم.

- فلتكن فاضلاً عاقلاً عالمًا، فلتكن راعيًا لمصالح كل الخلق،

- بعد ذلك سلّمتُ لـ "جمشيد" النبيل صـاحب الأصـل الرفيـع وسيلتين للعمل.

- وسيلة منهما (هى) صولجان ذهبى قيم، والوسيلة الأخرى (هى) سيف ذهبى حاد.

- "جمشيد" حكم مدة ثلاثمائة عام، ومنح الازدهار والنجاح لكـل شىء على الأرض.

- الأرض كانت مزدحمة بالخلق، ومليئة بالمجد، والحكمة، بحيث ضاقت الأماكن بساكنيها.

- حتى الحيوانات، صغيرها وكبيرهـا ازداد عـددها، وصـارت المواشى والحيوانات البرية ضخمة الحجم.

- لم يبق أماكن للطيور والكلاب، لم تعـد هنـاك أمـاكن لنمـو الأعشاب والأشجار.

- ازدادت ألسنة النيران عددًا فى المعابد حتى تخال أن عددها فاق عدد النجوم والكواكب.

- بعد ذلك توجه "جم" أولاً إلى النجوم، وطبقًا للعادة نفذً ما أُمـر به.

- بعد ذلك اتجه ناحية "سيستان"، وتوجه بناظريه إلـى الـسماء، حيث الشمس المضيئة حينئذ.

- رسم خطًا فى التراب بصولجانه (عصاه)، وبعد ذلـك ضـربه بكل قوة بسيفه.

- بناء على أمر "جم" فتحت الأرض حواشيها وحوافها، فارتعدت الأرض وارتجفت ونمت وكبرت.

- كل الناس والحيوانات هناك شعرت بالابتهاج،ووجدت مكانًا لها كما لو كانت فى أحضان الأم.

- وبعد ثلاثمائة عـام أخـرى ضـاقت الأرض مـرة أخـرى، واضطرب أهل الأرض مرة أخرى.

- ومرة أخرى أمر جمشيد الأرض بالاتساع، وعاش الكل ثانيـة في سلام ثلاثمائة عام أخرى.

- وهكذا مر على جمشيد ألف عام، جعل فيها الأرض عامرة ثـم رحل (توفى).

- كنت قد قرأت أن ذلك الملك القديم، قـد اختفـى فجـأة تحـت الأرض

- وهو يجلس فى حديقة سعيدًا على عرش ذهبى، ومعـه سـيفه، وخوذته، وحزامه السحرى.

- وهو يرقب إيران من تلك الحديقة المختفية، كمـا يرقـب تلـك الأرض التى أصبحت الآن خرابًا،

- تلك الأرض التى ليس لها معين أو صديق، تلك الأرض التـى بلا بطل، فى وقت تحتاج فيه إلى معين يعالج جراحاتها.

- وهكذا سوف يظل ينظر إليها لسنوات لا حصر لها، يرقب فـى صمت خير عجلة الزمان وشرها،

- حتى، أخيرًا، من خلال طوفان "ملكوشان" تتضرر كـل الحيـاة البشرية.

- ستنقلب الأرض رأسًا على عقب، ويصيبها الخراب، وسـتخلو من الإنسان، والحيوان، والنار.

- وحينئذ سوف يرفع جمشيد عن طريق معاونيه الأقوياء رأسه من تحت الأرض

- وسوف يستخدم ما ادخره سابقًا، من الحبوب، والنار، والماشية، والدواب.

- وسوف يجعل ثانية العالم سعيدًا وعامرًا؛ ومرة ثانية سوف يرعى الحب، والعدل، والدين.

- واحسرتاه! على هذه العصور القديمة، واحسرتاه، واحسرتاه! على عقيدة إيران القديمة! واحسرتاه

- وعلى مدى ثلاثمائة عام من حكم جمشيد، جعل كل شيء في إيران كما كان في عصور ازدهارها وفلاحها.

- واحسرتاه! إذ أنه عن طريق عجلة الزمن، فإن أرض الأجداد أو بالأحرى أرض جمشيد صارت خربة ومدمرة، وسوداء مظلمة.

- ما كان في أرض إيران أصبح في تناقض وضياع، إذ يصعد من الحقول والمزارع الدخان الأسود،ليس إلا.

- إن كل ما تبقى في هذه البلاد من الأبطال المشهورين السابقين، حفنة من المتسولين والمشتتين، فقط.

- كل النباتات والأشجار والخضروات ضعفت وذبلت للأبد من خلال الأرض العطشانة.

- تلاشت الحدائق، والبساتين، والثمار، وانمحت الأبقار، والخيول، والدواب.
- لم يَعُد يزرع فى الأرض سوى بذور الخشخاش، وليس لدى الإيرانيين مكان الورد سوى الشوك.
- والآن فإن البوم ينوح من أركان الخراب من أجل الحياة الجنونية الحمقاء فى ذلك المكان.
- فليست هناك موسيقى أنسب من هذه لمدمن الخشخاش، ولهؤلاء المنحطين العاجزين الأنجاس.
- واحسرتاه، واحسرتاه! فإن أيام العظمة قد مضت وولت! واحسرتاه، واحسرتاه! إذ لم يعد لمجدنا وجود!
- لدى أمل فى أن تتطهر بلادنا عن طريق طوفان ملكوشان من أهل الخسة والنذالة.
- لعل جمشيد يخرج من حديقته وقصره ويضيء المصباح ثانية!
- لعله يستعيد سمعتنا! ولعل الجنس الإيرانى يصنع من جديد مكانته.
- لعل "إيراننا" تستأنف من جديد حياتها! لعلها تخرج من دائرة العار والشنار.
- لعل بلادنا العريقة تتحرر من قيود الأشرار.
- لعل الإشعاع المتألق للأيام الخوالى ينبثق ثانية من أرضنا! فقد يحرق كل الخداع، والكذب، والنفاق.

(٤٣)

برلين ٢١ مارس ١٩٢١م / ١١ رجب ١٣٣٩هـ

الربيع والدين الجيد

- لأى شىء صار نواح الطيور اليوم يسمع بازدياد على الحقول والبساتين؟
- الرياح تهب ثانية برقة ومعطرة على نحو يسعد الجسد والروح.
- لأى شىء أكون اليوم سعيدًا وفرحًا، ومثل السكارى أشعر بابتهاج بدون صهباء وبدون كأس؟
- نعم، جاء اليوم العام الجديد والشهر الجديد، وفى كل لحظة تبشر الطيور والنسيم بوصوله.
- لقد اختفى جيش "أهريمن" من الأرض – ذلك الجيش الذى سلب أوراق الأشجار.
- انتصر جنود أهورا، نحن نسمع من النسيم هفيف أجنحة الملائكة.
- لو أن الشتاء قد أظهر قسوته، فإن الربيع سوف يعرض حسنه وجماله.

- من سطح السماء تمزق حجاب السحب السوداء، الشمس أخرجت رأسها من جيب القميص.

- وكأن النوروز يمثل قيامة للعالم، تلك القيامة التى أوردت لها الأفستا الكثير من الترانيم والأناشيد والأوراد.

- هبت رياح الربيع وبزغ فجر يوم آخر، واستعاد ضحايا الشتاء أرواحهم مرة أخرى.

- تزينت الصحراء، وتحلت بالجمال والأبهة، أصبحت الحديقة سعيدة ضاحكة بفضل البراعم.

- السنابل معقوفة مثل ضفائر الحبيب، وصار للورد لون وجه المحبوب ورونقه.

- والفتاة الصغيرة الرقيقة لأكوام البنفسج، لماذا تختفى تحت الأوراق؟

- وكأنها تلعب بدلال مع الياسمين، إذ أنه لا يمكن لشىء آخر أن يوجد فى رأس تلك الصغيرة.

- صارت الشقائق مضيئة مثل نيران زرادشت، وصارت عين النرجس حارسة لها (ألسنة النيران) على الدوام.

- وكأن النرجس يتعجب إزاء تلك السماء، حتى أن إيران قد خلت من عُباد الشقائق (النار..)

- حقًا، فبسبب العرب ودوران الزمان، فقد انتهت أيامهم وحياتهم.
- الطالع أصبح سيئًا والحظ اتخذ له مسارًا آخرًا، لا منفعة يمكن أن تتأتى من الأدوية مهما كثرت.
- الجيش والجنود تحطما جبرًا، الملك مقتول والعرش مضطرب.
- الجيوش العربية أمسكوا فجأة، وبقوة الجبال، والوديان، والصحراوات، مما أصاب ابن سام ونريمان بالألم والاضطراب.
- أصبح شاحب الوجه مثل أوراق الخريف، ذبل وجهه الضاحك.
- نام "يزدجرد" فى دمائه، وفى هوان، ومذلة، وابتلى قصر المدائن بحقد وانتقام أهل...
- سلبت الكنوز، والذهب، والفضة من القصر، وأصبحت قبة خسرو عشًا للبوم.
- ليس هناك ما يدعو للعجب، لو أن نهر دجلة أخذ يزيد ويزيد ويطلق الصيحات والزئير تأثرًا بالظلم حتى هذه اللحظة.
- من ناحية، صار علم إيران الجلدى منكسًا، ومن الناحية الأخرى صار العلم الأخضر (للعرب) يرفرف ويرفرف.
- ارتفع صوت المؤذن من منارة المسجد، وتلاشت أمامه معابد النار وترانيم المجوس.

- الجيش العربى الذى كان حافى القدمين، وكان يتضور جوعًا، اتخذ له من البساتين، والحدائق، والرياض مرتعًا له ومقامًا.

- يا ربى العظيم، أنت وحدك من يعلم أى ظلم وقع من هؤلاء الشياطين على النساء والعظماء.

- لقد جردوا الحسام من غمده لينشروا دينهم وأخافوا قومنا ونسلنا من الحسام والدين.

- اتجهت مجموعة منهم ناحية الهند محطمة القلب، بسبب أهل الخسة وبلادهم الخربة.

- وبقيت حفنة من هذه القافلة فى إيران بائسة ومتعبة، رغم كل الآلام، والعذابات، والمرارات، والمآسى.

- حقًا لم يستطيعوا أن يفصلوا قلبهم عن أرض آبائهم، على الرغم مما رأوه من الكثير من الممارسات الظالمة.

- إنه رجل حقيقى، ذلك الذى لا يقطع حبل الإيمان من خلال آلامه ومراراته.

- الزرادشتيون، الطاهرون كرماء الأصل يستمدون طبعهم وروحهم من القداسة والنزاهة والطهر.

- الزرادشتيون يمثلون آباءنا وأجدادنا، الذين من خلالهم وقف قصر ساسان شامخًا.

- أنا أشعر بالعار لأننى فى هذه الأيام عَلىّ أن أكتب عن الهوان الذى يعتريهم من خلال دوران الزمان.
- فى العصور التى سبقت هذا العصر، كان أباؤك يترنمون على أرضنا إيران بتراتيل أهورا.
- ليس هناك ذنب لو أن مجموعة منا سمحت لنفسها بالسعادة والاستمتاع بالدين القديم.
- إن دينهم، ولغتهم، وعنصرهم فى غاية الحسن، إن ما ينقصنا الآن ما زال باقيًا فيهم.
- يا ربى الرحيم، لا تسمح لأهريمن أن يُحَيِّر عيون وآذان الجهلاءِ من الناس.
- من خلال رحمتك ومعروفك، افتح باب الحب، بحيث يستطيع الجميع أن يعيش فى وئام وسلام، معًا.
- مع إيران كأم، الكل يمكن أن يعيش معًا كأخوة،سواء كانوا مسلمين أو عبادًا لأهورا.

(٤٤)

برلين ٢١ مارس ١٩٢٢م / رجب ١٣٤٠هـ

الربيع والكأس النارية

- من خلال "الربيع" تغطى العالم بالزهور الملونة والأعشاب، الأرض الأم اكتست من خلاله بمظاهر الزينة
- الشقائق، مثل وجه الحسناء، تتوهج كالنار، وكأنه من خلال الزهور الرمانية، فإن دين مزدا تم إحياؤه من جديد.
- انظر! البنفسج فى البستان يكون عند أدائه الصلاة مثل (الكاهن)، مختفيًا تحت الأوراق يحنى رأسه فى خضوع.
- نسيم العام الجديد يهب، الطيور تعطينا البشارة الطيبة، هنا، خذ كأس الخمر، ولا تجلس حزينًا أكثر من هذا.
- أيها المحبوب، من أجل الله، حل التقطيبة التى على جبهتك، فلتأمر خمرنا المرة بأن تكون الوليمة حلوة بها (عن طريق الخمر المرة).

- فى عالم الحروب والمعارك هذا، الذى يذيقك المرارات والعذابات، التمس العلاج من الخمر الصفراء المصبوبة فى الكأس الذهبية.
- لا ضرر فى الكأس، فلتمح هذه الحجج الواهية من عقلك. مُدّ يدك إلى الصهباء دون خوف.
- لو لم تتوفر الخمر الشيرازية، فاقنع بما حصلت عليه، واشربها على أنغام الموسيقى والأغانى مع حسناء من برلين.
- الصهباء، وإن كانت من إنتاج ألمانيا أو إيران، فالأمر سواء، مثل الشمس التى تشرق على جميع أنحاء العالم.
- لو أن الخمر أفقدتك عقلك، وتجعلك صامتًا لفترة، فسوف تسمع صيحة "سروش" من السماوات العلى.
- لأن هذه الخمر (تكون) من السماء التى تجعل الإنسان رحيمًا ومطربًا شجيًا، وتجعله نقيًا طاهرًا حسن الطبع مثل الملائكة العظام.
- فى الكأس، مثل الموقد، من نار الخمر الحمراء، ألسنة النيران تندفع كما لو كانت من نيران بُرزين.
- إن كان دوران الزمن قد اغتال نار زرادشت، ولكن بث الروح والحياة، الآن، فى الدين القديم بواسطة تلك النيران التى تنطلق جبرًا من الخمر.
- ارفع يديك عاليًا، وتوجه للصلاة لأنه عندما يكون وجه المحبوب ملونًا يليق به هدية وعطية.

(٤٥)

برون لاجه – ألمانيا **٢١ ديسمبر ١٩٢٣م**

فى سقوط السلالة القاجارية

- وصلتنا النبوءات السعيدة، فأعيرونى أذنكم، لقد سقط أحمد ملك إيران من على عرشه.
- العرش الملكى تطهر من الشيطان الشرير، ومن قطاع الطرق والتركمان الذين ينتمون لأسرة القاجار.
- اشكر الله على هذه الأخبار العظيمة الجيدة، فقد استطعنا مرة أخرى التخلص من العار الذى أصابنا.
- لمدة مائة وخمسين عامًا تلطخنا بهذا العار، لقد كنا فى بؤس وغم وألم.
- كانت يدنا عاجزة، وكنا مساكين ومتخلفين، كان طريقنا مغلقًا بعد أن كنا قد اعتدنا السير فيه.
- الغريب سيطر علينا وصار ملكًا علينا، التترى المغير أجلس نفسه على عرش "جمشيد".

- هذه السلالة المرفوضة من "الآق قوينلو" أتت من أرض المغول، مثل الغيلان الشريرة.

- ولفترة أشاعوا الجلبة بالنهب والسلب؛ وشكلوا معسكرًا بحفنة من اللصوص.

- لقد سعوا واقتتلوا فى مملكة شابور وسودوا الشمس المشرقة لسلالة الزند.

- قائد هذه الطائفة من اللصوص الظالمين أصحاب الأصل الشرير والأفكار الشريرة والطالع السيئ.

- جعل المملكة مثل البحر من دماء الإيرانيين، وكان هو نفسه يسبح فى ذلك البحر وكله طمع.

- حتى – أخيرًا – رسى فى مكان ما بالقرب من الرى، فطوى خيمته السوداء، وجلس على العرش ممتلكًا حاشية.

- من خلال الملوك السبعة للأسرة التركية، صارت إيران القديمة قاعدة للخراب، يصل إلى السماء نواح البوم صادرًا من تلك الأرض، أهل هذه البلاد كلهم فاقدو الوعى والروح والاستقرار.

- أصيبوا بالجمود والذبول والاضطراب، حقًا لقد جلب القاجار بحكمهم هذا المصير لإيران.

- لن نستطيع أن نأمل فى أى ثمرة فى ظل حاكم أجنبى، إذ لا يتأتى من العقرب والحية سوى الأذى.

- لا يتأتى من قاطع الطريق واللص أى إنجاز، لا نستطيع أن ننتظر قوة الأسد ومهارته من حيوان الضبع.

- لا نستطيع أن نتوقع عدل برويز ومجده من القاجار، إن غصن الورود يعطى الورود وأيكة الشوك تعطى شوكاً!

- من خلال هذه السلالة تزلزل قصر الوجود، وانهار القصر تحت هذا الحمل الثقيل.

- شاع السُكْر والضياع، والبطالة، والقبح، والضعف، والهوان.

- والفقر، والخضوع، والاستسلام، وعبادة النفس، واللصوصية والكذب، والحقد، والقتل، والزيف.

- هل كان هناك ملك واحد عادل فى هذه الأسرة؟ وهل كان واحد منهم عاقلاً وفاضلاً وحسن السمعة؟

- كيف يمكن أن يتوافر الذهب والفضة فى بلد تعرضت لغارات المغيرين؟

- وكيف يمكن أن يتوافر بها المدافع، والجيوش، والدروع، والمعدات الحربية؟

- كيف يمكن للثمار أن تتوافر فى أرض جافة مشققة؟ وكيف يمكن أن يتوافر بها المزروعات، والقمح، والغلال؟

- لقد فسد كل شىء من الزمن الماضى، وحل الخراب بكل ما كان على أرض إيران.

- حتى من كان موسرًا حل به الفقر، لأن الأجانب كانوا هم الحكام، وتركنا نحن فى بؤس.
- لقد صار ملطخًا بالعار من كان صاحب شرف وكرامة، لقد خلَّفت أسرة القاجار هذه وراءها مجموعة من المهرجين الحواة وأصحاب الألقاب.
- لقد نظف"السردار سپه" وطننا من الأجانب، ابن الوطن هذا واسى وطننا الأم فى الهموم.
- لقد ناضل برجولة وكافح فى كل ناحية، وألقى بملك القاجار من على عرش الطاووس.
- استحدث قانونًا جديدًا ومهد طريقًا جديدًا، حماه أهور مزدا فى هذا العالم!
- الآن تم نصب راية الدستور وتثبيتها بفضله، والآن يُسمع من بعيد رسالة تحمل أنباء الحرية السعيدة،
- العش الملكى فى سلام من خلال إزالة الدبور والزنبور، الدولة البائسة تحررت من لسعات الظالم.
- وأملنا الآن معقود على قوة هذه الروح الجديدة فى تمزيق عمامة الشيخ المنافق غدًا.
- مرة ثانية ستستعيد إيران العريقة شبابها، ويكتسب جسدها روحًا جديدة!

- سوف يشرق من جديد النور الخفى من قلب إيران، وبهذه الطريقة يمكن لنا أن نستدعى عظمة الكيانيين!
- إن ثيابه سوف تتطهر من تراب الزمان، وهى التى تلوثت بالعار على يد الأسرة القاجارية.

(٤٦)

بومباى ٢ ديسمبر ١٩٢٥م

فتياتنا وبناتنا

- إنه من السار أن استدعاء أيام الماضى العتيق من شأنه أن يجعل قلوبنا فى راحة من أهريمن الشرير.
- من السار أيضًا أن نبكى فترة على"إيراننا"، وعلى ذلك القصر المتداعى الخرب الذى يخصنا.
- سيكون أمرًا مباحًا لو أننى أمطرتُ دموعًا من الدماء على هذه الأرض، وأيضًا لو أننى أسميت"إيران" جهنم.
- إن مائتى امرأة فى إيران أقل قيمة من شعرة، فى حين أن المرأة الإيرانية تعدل الشعرة منها العالم بأسره.
- الآباء فى إيران مثل التجار، يبيعون دومًا بناتهم.
- كيف تستطيع هذه البنات أن يقدمن الحب؟ وكيف يستطعن إثمار زهور حياتهن؟
- فى كفاحهن ومعاركهن مع الأزواج،لا صبر لهن على البقاء ولا حيلة لديهن للهروب.

- يصببن اللعنات على آبائهن، الذين من خلالهن سقطن فى فخ كبير.
- وا حسرتاه على هذا الأب الظالم القاسي! وا حسرتاه على هذه الفتاة المحطمة القلب.
- والآن توجهوا بأنظاركم إلى أساليب أجدادكم، حاولوا أن تفهموا عاداتهم وثقافاتهم.
- إن"أوستا زرادشت" صاحب الأصل العالى تنادى منذ أقدم العصور بما يلى:
- قال"زرادشت" لابنته"پوروتشسترا" التقية صاحبة الدين الطيب.
- "يا ابنتى الآن اخترتُ لك بطريقة حسنة إمامًا فى الدين.
- إنه الوزير العظيم للملك"جشتاسب"، إنه"جاماسب" العاقل النبيل.
- "والآن، اذهبى وتشاورى مع عقلك ونفسك واستفتى قلبك، ثم افعلى كل ما يمليه عليك قلبك.
- "فكرى جيدًا لفترة واسعدى، وليكن أهورا معينًا لك.
- "من خلال الأفكار الجيدة، ومن خلال الكلمات والسلوكيات الطيبة، عليك إرضاء الخالق".
- على هذا النحو كانت عاداتكم وثقافتكم وممارساتكم فى الزمن القديم، ولكن انظروا! لم يبق من هذه الأيام القديمة شىء سوى الدموع والتأوهات.
- المرأة الإيرانية فى بؤس دائم طالما كانت على أرض إيران، وقد غاصت قدم أملها فى الطين.

- لن تزدهر الورود الملونة فى إيران، لن تلمع المرأة تحت طبقات الصدأ.

- كل أسرة ينعدم بين أفرادها الحب، سينعدم فيها أيضًا الجمال والعظمة والحسن.
- إن قلوب الفتيات مثل مناجم الحب، ومن خلال شمس الحب هذه تكون السماوات كلها مضيئة.
- يا فتياتنا الجميلات الطاهرات الفكر، يا علاج قلوبنا الجريحة المريضة،
- لا يليق بكن مثل هذه العبودية، حيث يرسلون بكن إلى بيوت أزواجكن.
- ليس من اللائق أن يباع حبكن مثل البضائع، فالحديث يدور هناك عن الصداق الخاص بكن.

- اخترن زوجًا طيبًا وكن سعداء، لأن شئون قلوبكن موضع حرية واختيار منكن.
- أيتها الفتاة الإيرانية عليك أن تحولى هذه الأرض إلى روضة، اجعلى هذه الأرض بحبك مشرقة وسعيدة.

- لو أن حضنك يدلل القلب والروح، فإن أرضنا أيضًا سوف تتمتع بالروح والقلب.
- فلتجعلى قلوبنا وعيوننا بريئة من كل ذنب، بعيدًا عن أهريمن الشرير.

- الوفاء فى الدنيا شعاع من الله، وأنت مسئولة عن رعايـــة هـــذه الأمانة.
- فلتشعلى موقد الحب بمثل هذه الطريقة التى تسقط بها الأشـــعة على أرض إيران،
- وبحيث من خلالها تكون أرض زرادشت مليئة بالأشعة، وخالية من كل ضرر وخداع وزيف.
- قلبك الذى يتضمن نورًا من الله، قلبك الذي يتضمن حب إيران،
- هل يليق أن أؤدى الصلاة لذلك القلب، وأقـــدم قلبـــى كعطيـــة، وهبة، وقربان.
- إن كان القربان نحيلاً وضعيفًا ومهانًا، إلا أنه بنظرة منك يصبح ذا قيمة.
- أقبل هذا، ونظفه من كل قذارة وصدأ، اجعله مشرقًا ومتألقًا مثل قلبك!

(٤٧)

بمباى ١٤ ديسمبر ١٩٢٥م

وداع الإيرانيين من جزيرة هرمز

- عندما انقلب عرش الساسانيين، خاب معه أيضًا حظ الإيرانيين،
- بسبب حقد الجيوش العربية وقسوتها، لم يجد إيرانى واحد ركنًا له أو ملجأ له فى أرض إيران.
- تفرقت مجموعة فى الجبال، وقد انفطر فؤاد أفرادها بسبب العدو الماكر.
- وحتى فى الجبال انعدم بالنسبة لهم الملجأ والأمان، وأجبروا على وداع بلادهم.
- هبطت هذه المجموعة من الجبل وأسرعت إلى البحر، وتدفقت إلى جزيرة هرمز واستقرت بها.
- وبعد عدة سنوات فى تلك الجزيرة، ضاقت ذرعًا بالعدو وأخذت تبحث عن حيلة.
- فألقوا بالكثير من المراكب فى البحر، وبسطوا أشرعتها.
- فماذا يحدث لو أن البحار العالية ثارت وغضبت والأمواج العاتية حطمت السفينة.

- فالسقوط فى فم التمساح أفضل من القتل على يد العرب فى خزى وعار.
- كان أهورا معينًا للمشردين، كما كان حاميهم فى البحر.
- بعد ذلك نقلوا أمتعتهم إلى المراكب، ثم جلس هؤلاء الأصحاب فيها وقلوبهم جريحة.
- رحلوا إلى هرمز متجهين إلى الهندوستان، يشكون حظهم وسوء طالعهم.
- كان من بينهم "موبد"، قد امتلأ غضبًا، فأخذ يصيح مثل البحر الهائج.
- وقد تركزت عيناه على بلاده، وقد اشتعل قلبه بنار الحب،
- فبدا للناظرين وكأنه يؤدى الصلاة، ويستحضر مساعدة أهورًا وزرادشت.
- كانت عيناه تفيضان بالدمع وشفتاه تتحدثان بالأسى، وكان ذلك "الموبد" يتمتم بالتراتيل، على النحو التالى:
- أيتها الأرض المقدسة، يا "إيراننا"، يا أرض أجدادنا.
- أنت أرض زرادشت – اسبنتامان، يا من بها امتلأ العلم كله بالضياء.
- لك منا التحيات، فليكن أهورا معينًا لك على الدوام.
- أنت يا بلاد ساسان العامرة ، ما الذى أوقع بك فى أيدى هؤلاء ...

- حتى صرت ضعيفة ومهانة إلى هذه الدرجة، وحل بك الخراب على هذا النحو؟
- لماذا صار وجهك الضاحك حزينًا، وتناثر تراب الغم على رأسك.
- ماذا فعل العرب بك حتى أنك فقدت رباطة جأشك؟ وأخليت موطنك من أجل الغرباء؟
- يا لكثرة الحسرات والتأوهات على ما أصاب شمسك المضيئة من ظلام.
- لقد سقطت رايتك فى مخالب العدو، وضاعت سمعتك أدراج الرياح.
- ما أسعد تلك اللحظة التى كان لك فيها ملك وجيش، والتى رفعت فيها رايتك إلى عنان السماء.
- ما أسعد تلك الأيام، وما أجمل تلك الأمجاد، التى لك! ما أعظم ذلك التاج والعرش والبلاط العظيم!
- انطفأ مصباحك المظلم؛ ملكك أيضًا يتمرغ فى الدماء وهو فى ذل وهوان.
- أيها الملك! أرض أجدادك المقدسة، لماذا سلمتها لمخالب الشيطان أهريمن؟
- لو أن الملك يهرب من المعركة، فإن قلوب الجنود تبدأ ترتعش خوفًا.

- ارفع راسك ثانية من وسط التراب والدم، فلا يليــق بالملــك أن ينسحب من المعركة.
- اغسل عينيك من التراب والــدماء، ولا تلطــخ ســمعة أرض أجدادك.
- فلتأمر "رستم" و"هرمزان" بطرد العرب من إمبراطوريتك.
- وأن يرفعا الراية على ظهر الفيل، وأن يجيشا غضبًا كالنيل.
- وأن يدقا طبول الحرب وينفخا فى الصور، وأن يقفز الفرســان فى ميدان المعركة كالأسود.
- "ولكن وا حسرتاه! لا صديق يبقى، ولا إمبراطورية! لا كنــز، ولا ذهب، ولا خوذة، ولا درع!
- ولا فيل، ولا العَلَم الكاوياني، ولا القائد، ولا الملك فــى حذائــه الذهبى.
- الإمبراطور يرقد فى أرض "مرو" وقد خــاب أملــه، وشــجرة السرو النبيلة سقطت من جذورها.
- إنه الآن يستريح من صخب الحــرب وآلام الطريــق، وأغلــق عينيه عن عرش الكيانيين.
- وضع تاجًا من الغبار، والدم، والتربة السوداء، أصبحت عرشه العاجى.
- إمبراطوريته بكاملها انتقلت إلى العرب، بما فيها من غابــات، وجبال، ووديان، وتلال.

- وقواده وعظماؤه، وحكماؤه، صاروا مقيدين فى أغـــلال هـــذه الشياطين.
- يا أرض الآباء والأجداد، لم يعد فيك معبد واحد من معابد النار، وكذلك لم يعد فيك أثر وذكرى ل"جشن بهمن" و "سده"!
- حتى الشعلة المقدسة للنار الإلهية قد انطفأت، وتراتيل الأفستا لم تعد تصل للأذن.
- إن كان موقدك قد انطفأ وخرب، وانطفأ معه قلبك وتجمد دمك.
- إن قلوبنا قد استنارت بحبك، إنها دافئة ومشرقة فى ذاكرتك مثل نار بُرزين.
- لو أنهم قطعونا إربا بسيوفهم، سوف نبعث يوم القيامـــة ونحـــن ممتلئون بحبك.
- طالما دام اسم "زرادشت" وذكره، فليدم اسمك فى الدنيا.
- سنظل دومًا فى ظل حبك، ولن نفقد الأمل فى هذا العالم.
- الإسكندر لم يبق، والعرب أيضًا سوف يرحلون، رحل الـــ"هنز" (هيتال) وكذلك الرومان.
- الخليفة أيضًا سيرحل عن هذا العالم، الزمان يعرض كل صور الخداع.
- حكم هذه الأيام المعدودة للعرب المعدودة سوف ينقضى أيـــضًا، وأسماؤهم سوف تذكر بكل أسى وبؤس.

- فيما عدا هذه الأرض، وهذه الدولة المشهورة، لاشىء سوف يبقى فى العالم.
- لماذا نبكى على الغد، لأن الحظ اليوم قد خذلنا وانصرف عنا.
- لا أحد يعلم سر الغد، والطالع ليس معنا اليوم.
- لا نعلم ماذا يحمل لنا الغد، أيمنحنا العلاج والدواء أم السم القاتل.
- والآن انقلب زمانك، وصار قلبنا داميًا بسبب جروحك.
- يا للأسف فبسبب فِعل "أهريمن" لا يجوز العيش فى هذه الدنيا.
- ماذا نفعل الآن، فبسبب دوران الزمان ينبغى لنا الذهاب من هذه الديار.
- أى حيلة لدينا سوى مغادرتك يا أرض الأجداد؟ أى ملجأ لدينا نحن البؤساء المشردين؟
- جاء العرب وتلطخ اسمنا بالعار، ليس لنا مكان فى حضنك.
- يا وطننا ! يا أمنا المقدسة الميمونة! إن ربيعك قد انتهى وشتاؤك قد حلّ.
- وقد اقترب الآن زمن الانفصال عنك، وهب على بستانك رياح الشتاء!
- من أجل الله، أيتها السفينة سريعة الإبحار، فلتبحرى فوق الماء ببطء.
- الرحمة من أجل الله أيها البحار، لا تأخذنا بعيدًا عن أوطاننا وعشنا، على هذا النحو.

- فى اللحظة الحالية، بالنسبة لنا نحن البؤساء،من الصعب، صعب جدًا أن نبعد عيوننا عنها.
- من أجل الله، أيتها الأمواج، فلتكونى ودودة معنا، أيتها الرياح فلتكونى لطيفة معنا نحن المشردين.
- لماذا يزمجر ماء البحر؟ ولماذا يكون فى فورانه مثل دماء الملك؟
- أنت أيها الماء ما معنى هذا الزئير؟، ممن تريد الانتقام، ممن أنت غاضب؟

- يا "أهورا" العظيم، يا مُرسل"زرادشت" الجليل، ليس لدينا سواك يغيثنا، أنت فقط من نسميه المعين والمساعد لنا.
- فلتكن مواسيًا لنا فى هذه الورطة، فلتحفظنا من مخاطر البحر.
- كل من أوقع بنا فى الذل والعار، وجعلنا أسرى لألم الفراق،
- لعله لا يرى يومًا طيبًا فى الدنيا، ولعل المعاناة المستمرة تكون أخاه التوأم.
- أنت أيها الماء وأيتها الرياح، وأيها الجبل، وأيتها الأرض: بلغوا-جميعًا- وداعنا لوطننا الأم وأرضنا المقدسة!
- وقولوا لوطننا: لعل اسمك الطيب يبقى دومًا خالدًا! وليكن قلبنا مشرقًا دومًا بحبك!
- لا تتألم، لو أننا تحولنا بوجوهنا عنك، ولو سلكنا بسرعة الطريق إلى بلاد الهند.

- سوف نرعى حبنا لك، ونتمنى لك كل ما هو طيب، ونظل شاكرين لك دومًا.
- وعلى ذكراك سوف نشعل شعلة، وباسمك سوف نُعمِّر الحديقة الخربة.
- إن ابن (پور) إيران يدين لك بلغته وروحه وقلبه ودمه ودينه.

(٤٨)

بومباى ٢٢ مارس ١٩٢٦م / ٧ رمضان ١٣٤٤هـ / ١ فروردين ١٣٠٥هـ.ش

فروهر داريوش

- أبشر أيها القلب، فإن النعمة الإلهية سوف تصل إلينا ثانية، وتنفخ حياة جديدة في العالم، وآلامنا ستزول بالعلاج الإلهى.
- يد الشتاء الظالمة قصرت عن الوصول إلى الحدائق والخمائل، وفترة الهجر سوف تنتهى بالنسبة للبلبل الواله.
- وصل الربيع بكل بهائه وجماله، آه، هل ستنتظم أمورنا من خلال نفوذه؟
- فلتضىء الشموع ولتحضر الزهور ولتحرق البخور والعيدان، أعد العدة لاستقبال الربيع، فإن الضيف سوف يصل قريبًا جدًا.
- إن الـملَك السماوى "سروش" ينشر أجنحته الملكية على مملكة"جمشيد"، وسوف ينزل من السماء"الفروهر" المقدس.
- أعرنى أذنك، واستمع إلي"فروهر زرادشت"، أى عويل يصدره وأى نواح يصدر عنه !!
- إنه يتألم بسبب كتابه المقدس الذى ضاع، وبسبب النار التى انطفأت، فإن ندبه يصل إلى كوكب زحل.

- من بين أباطرة إيران، فإن "داريوش" العظيم فى عجلة من أمره ليلقى علينا نظرة، فنحن أحفاده.
- أيها الملك، يا زينة العرش والتاج، لعل رحمة الإله تهبط عليك!
- أخاطب قداستك بأنشودتى هذه، أنشودتى التى تتبع مـــن قلبـــى المحترق.
- ومن اللائق أن أشدو بها بصوت عال، حتى يصل شعاع منهـــا إلى دولة ساسان (المملكة القديمة).
- وإن كان فى تلك البقعة من الأرض يوجد حفنة مـــن العميـــان وضعاف السمع، بيد أننى سوف أكون ســـعيدًا لـــو أن كلمـــاتى وصلت لواحد أو اثنين أو ثلاثة منهم.
- ولن أُثَبِّت عين أملى على هؤلاء الثلاثة، إننى لو صحت فسوف يصل عويلى إلى كوكب زحل (من أعماق الأرض).
- يا مليكنا، هل حلمتَ يومًا بأن أرض "أهورا مزدا" التى تخصك سوف تنتقل إلى الشياطين!!
- هل صدقت أنه أثناء دوران القبة الزرقاء، سوف يقطـــع فـــأس الأشرار الظالم جذور البنيان؟
- هل صدقت أن قصرك سوف يصبح خرابًا، حتى أن أصـــوات البوم سوف تخرج منه لتصل إلى كوكب الزهرة؟
- هل كنت تصدق أن بلادك سوف تمر بهذه الأزمات الطاحنـــة، حتى أن الأرض القاحلة سوف تمتد من جبـــال "البـــرز" إلـــى "مكران"؟

- هل كنتَ تصدق أن "زرافشان" و"بدخشان" سوف تضيع منا، حتى أن نهر "هلمُند" سوف يصل إلى الأفغان مستقلاً ومنفصلاً.
- هل كنتَ تصدق أن "الصغد" و"بلخ" لن يبقيا فى حوزتنا، وإن كل الأرض الممتدة حتى "سيستان" سوف تضيع من أيدينا؟
- هل كنت تصدق أن نهر "دجلة" سوف يتحول بوجهه عنا، ويجرى مزبدًا إلى البحر الهائج؟
- هل كنت تستطيع أن تصدق أنه من نهر "أرس" حتى "سرخس"، سيحل الخراب والأذى؟
- هل كنت تستطيع أن تصدق أن جبل "ألوند" سوف يصبح نحيفًا وحقيرًا، حتى أن الدخان ينبعث من صدره إلى كوكب "برجيس"؟
- هل كنت تستطيع أن تصدق أن أرضك ستصبح ذات يوم خربة ومظلمة، حتى أن "أهريمن" سوف يحدث صدعًا فى عقيدة الأجداد؟
- هل كنت تستطيع أن تصدق أن الشمس والقمر سيتعرضان للكسوف عن طريق السحب، حتى أن أرضك سوف تزار دومًا بالرياح العاتية والواصف الشديدة؟
- هل كنت تستطيع أن تصدق أن الأتراك سوف يقتفون أثر العرب، حتى أننا سوف نعانى من وقت لآخر من حقد أهل الوضاعة وظلمهم؟

- هل كنتَ تستطيع أن تصدق أن الأسود سوف تمرض وتضعف، وأن الحيوانات الضعيفة ستتولى مقاليد الأمور يومًا ما؟
- هل كنت تستطيع أن تصدق أن التاج الملكي والعرش الإمبراطوري، سوف يضيع منك ذاهبًا إلى الأتراك والتتار؟
- هل كنتَ تستطيع أن تصدق أن الرعاة كلهم سوف يسقطون نائمين، حتى أن الذئب الجائع سوف يهاجم القطيع من الصحراء؟
- هل كنتَ تستطيع أن تصدق أن أمثال "تهمتن" المشهورين سوف يصبحون منقرضين، وأن الشياطين مثل "أكوان" قبلة للتضرع والتودد؟
- هل كنت تستطيع أن تصدق أن هذه البلاد سوف تصبح مثل الكرة، حتى أن أيادى الأشرار سوف تلقى بالصولجان هنا وهناك؟
- هل كنت تستطيع أن تصدق أن جعبتنا سوف تكون خالية من السهام، عندما يوجه أعداؤنا سهامهم إلينا؟
- هل كنت تستطيع أن تصدق أن سيوف أبطال إيران قد اعتلاها الصدأ، وأن السيوف الحادة لأعدائنا بريقها يظهر لنا؟
- هل كنتَ تستطيع أن تصدق أن قوادنا سوف يطرحون دروعهم، وأن مئات الحراب سوف تنهال علينا من المكمن؟

- هل كنت تستطيع أن تصدق أيها الملك، أنه يومًا ما سوف يصل إلى أذنك من بلد بعيد هذا النوع من الأغانى المرة علـى هـذا النحو؟
- إننى لستُ بلا أدب أيها الملك، فلا تتضرر منـى، هـذه هـى الأغنية التى تأتى من عبدك المطيع.
- أيها الإمبراطور أرضك الآن مِرجلٌ يغلى، يصل نُواحها إلـى عنان السماء.
- من اللائق أيها الملك لو أن (روحك) "فروهر" الـذى يخـصك يقرض دعمه وتأييده ورعايته لأرض "ميترا" و"أناهيتا".
- لعل روحك (فروهر) تذهب حينًا إلـى "شـيراز"، و"كرمـان"، و"أصفهان" وحينًا أخرى إلى "تبريز"، و"رشت"، و"طبرستان".
- ليس لنا معين غيرك، ما أسعد ذلك اليوم الذى تحظى فيه إيران بعظمتك.
- حتى تتجدد من خلالها حياة هذا البلد الذى جمد، وتنتهى أيامهـا السوداء بسرعة.

الهوامش

(١) أصل البيتين بالفارسية:

قدها بينى زغم خميده چوچوگـــان   سرها غلطيده بر تراب چو طبطـــاب

آتش بارد زشـــاخار بمـــروين   دود برآيد زمرغـــزار بمرغـــاب

(ديوان أديب الممالك، صـــ٤٧)

(٢) رابرت گرانت واتسون: تاريخ ايران دوره‌ء قاجاريه – ترجمـــة وحيد مازندرانى، طهران، ١٣٥٤هـــ.ش، صـــ٦٧.

(٣) روزيلر وجر الدايمز: انقلاب مشروطيت ايـــران – ترجمـــه د/ محمد إسماعيل. ط٢، تهران ١٣٥٢هـــ.ش، صـــ٥٦.

(٤) Browne, E,G.A literary history of Persia, vol: iv, (Cambridge 1935)P. 145, 146.

(٥) على اكبروبينا: تاريخ سياسى وديبلومـــاتى ايـــران – جلـــد دوم، طهران، ١٣٣٣هـــ.ش، صـــ١١.

(٦) محمود محمود: تاريخ روابط سياسى ايران وانكلـــيس در قـــرن نوزدهم ميلادى، جلد دوم طهران، صـــ٤٧٢، ٤٧٣.

(٧) عبد الله رازی همدانی: تاریخ ایران از ازمنه باستانی تـا سـال ١٣١٦ هجری شمسی ، طهران ١٣١٧ هـ.ش. صـ٦٥١.

(٨) یحیی آرین پور: از صبا تا نیمـا، جلـد اول، طهـران ٢٥٣٥ شاهنشاهی، صـ٤.

(٩) أصل البيتين بالفارسية:

دوست از راهی بکین ما ودشمن از طریقی

پطریکو در کمین ما وناپلیون زیکو

ایدریغا رفت آن قصری که بود اندر کنارش

دامن قلزم زسوئی ساحل جیحون زیکو

(الديوان – صـ٤٤٣)

(١٠) از صبا تا نیما، جـ١، صـ٥.

(١١) انقلاب مشروطیت ایران، صـ١٤ .

(١٢) علی اصغر خبرزاده، گزیده از ادب فـارس، جلـد دوم، ط٢، چاپ کاویان ١٣٥٢هـ.ش، صـ١٤٥.

(١٣) کسروی تبریزی: تاریخ مـشروطهء ایـران، ط١٥ طهـران ١٣٥٤هـ.ش، صـ١٥ ، ١٨.

(١٤) أصل البيتين بالفارسية:

ايا حضرتت مظهر مردميها ايا نسبتت مفخر خاندانها

زفضلت مهالك رياض تنعم زعدلت مفازات دار الأمانها

(الديوان، صـ٩)

(١٥) د/ عبد السلام فهمى: تاريخ إيران السياسى فى القرن العشرين، القاهرة ١٩٧٣م،صـ١٩.

(١٦) أصل البيتين بالفارسية:

بيگانه چو شد رئيس قومى نه جاى تعجب است وحيرت

كان قوم ذليل را رك وپوست خالى زتعصب است وغيرت

(الديوان، صـ١٢٠)

(١٧) گزيده از ادب فارسى: صـ١٤٨.

(١٨) انقلاب مشروطيت إيران: صـ٤١.

(١٩) المرجع السابق، صـ٣٥.

(٢٠) تاريخ مشروطهء ايران: صـ٢١.

(٢١) اقبال يغمائى: كارنامه شاه رضا كبير، تهران ٢٥٣٥ هـ.ش، ص، ٥٢٣.

(٢٢) ناظم الإسلام كرمانى: تاريخ بيدارى ايرانيان، انتشارات بنياد فرهنگ ايران ١٣٤٦هـ.ش، صـ١٦٣.

(٢٣) انقلاب مشروطيت ايران: صـ٨٣، ٨٤.

(٢٤) ينظر: حسن نبوى – تاريخ معاصر ايران – تهران ١٣٥٠هـ.ش، صـ٥٧.

(٢٥) انقلاب مشروطيت ايران: صـ٥٠.

(٢٦) تاريخ معاصر ايران: صـ١٨٩.

(٢٧) Browne – E, G: A year Amongst The Persians – London 1950, third edition, P90 ,91.

(٢٨) فريدون آدميت: ايدئولوژى نهضت مشروطيت ايران، جلد نخستين، چاپخانه زر، ٢٥٣٥، صـ٩٦.

(٢٩) حصل البارون رويتر سنة ١٢٩٨ على امتياز منحه الحق فى إنشاء سكك حديدية وطرق المواصلات

(A year Amongst The Persians: P91.)

(٣٠) أصل الأبيات بالفارسية:

ايدريغا رفت آن گنجى كه بروى رشك بردى

دست موسى يكطرف گنجينه قارون زيكسو

ایدریغا کرد غارت آنچه بود اندر عمارت

غاصب مردود یکسو صاحب ملعون زیکسو

باد از جائی خرابم میکند باران زجائی

کنت از سوئی کبابم میکند بارون زیکسو

بهرچه در جیب عجائز بود ودر کیس ارامل

راه آهن از طریقی میبرد واگون زیکسو

گردمان دیواری از بدبختی وغفلت کشیده

فقر بی پایان زسوئی قرض سی ملیون زیکسو

(الديوان صـــ٤٤٣)

(٣١) تاريخ مشروطهء ايران: صـــ١٤١، ١٤٢.

(٣٢) أصل الأبيات بالفارسية:

در سه موقع کار نتوان با تهور یا شتاب

گر بکوشش رستمی یا در نبرد افراسیاب

آن یکی چون سیلی از کهار آید در نشیب

خانه ها ویران کند معمورها سازد خراب

وآن دگرچون ژنده پیلی در هوای ماده پیل

جنبش آرد با نشاط وپویه گیرد با شتاب

سومين چون عامه در ملكى پى كين توختن

متفق باشند از خرد وكبير وشيخ وشاب

(الديوان صـــ٦٧)

(٣٣) انقلاب مشروطيت ايران: صـــ٧٢.

(٣٤) أصل البيتين بالفارسية:

چرا زبون نشود ملتى كه قاضيشان

كشد زرشوت وآز وطمع زمانه بگند

زگند رشوه خوران عالمى قرين بديست

كه هست معنى رشوت بپارسى (بد گند)

(الديوان صـــ١٣٤)

(٣٥) أصل البيت بالفارسية:

اى علما تا يكى كنيد پى حرص   آلت بيداد خويش شرع وسنن را

(الديوان صـــ٢)

(٣٦) لعل أهم هؤلاء القادة الثائر الإسلامى جمال الدين الأفغانى الذى طاف فى البلاد الإسلامية يدعو إلى حركته الإصلاحية، فقد أقام ثلاثة أشهر فى مدينة (بوشهر) بجنوب إيران وتهيأت له الأسباب للاتصال بجماعة من دعاة التحرر والإصلاح

الإيرانيين فجلسوا من مجلس المتلقين عنه المستفيدين بآرائه في الإصلاح، ولا يمكن إغفال ذكر سيد محمـد طباطبـائى ذلـك الخطيب المصقع، الذى هز المنابر واعظًا مرشدًا، وكذلك سـيد عبد الله بهبهانى، الذى اشتهر هـو وسـيد محمـد طباطبـائى بالسيدين لتعاونهما معًا فى كل عمل سياسى، ولا مرية فـى أن تعاونهما هذا قد أثر تأثيرًا قويًا فى نفوس الشعب، لأنـه قـوى أمله فى تحقيق أهدافه، ولعل آخر هؤلاء القادة البارزين "ملـك المتكلمين" ميرزا نصر الله بهشتى، خطيب الثورة الـذى كـان يقوم بالوعظ فى مسجد أصفهان حاضًا علـى تطبيـق العـدل، والحرية، والمساواة.

(إبراهيم صفائى: رهبران مشروطه، طهران ١٣٤٤هـ.ش، صـ٣٣٩ - ٣٤٣).

(٣٧) أصل الأبيات بالفارسية:

اى پسر نازينين شوخ كه باشد

مادرت از پارسى پدرت ز تازى

مادر تو دخت شهريار كيانى

وآن پدرت پور پيشواى حجازى

عمت كند آوران مكى وشامى

خالت دانشوران طوسى ورازى

از چه درین پهنه ایدلیر دلاور

تیغ نگیری بدست واسب نتازی

خصم ورقیب از نشیب رو بفرازند

توبه نشیب ایعجب دوان زفرازی

چاره بیچارگان تو بودی وامروز

درد دل خود بهیچ چاره نسازی

(الديوان صـــ٤٨٥)

(٣٨) تاريخ مشروطهء ايران: صـــ٥٩.

(٣٩) انقلاب مشروطيت ايران: صـــ١٠٤.

(٤٠) تاريخ مشروطهء ايران: صـــ٩٥، ٩٦.

(٤١) أصل الأبيات بالفارسية:

خدای عز وجل بر جهانیان بخشود

دری زروضه رضوان بر وی خلق کرد

سفینة نوح آسوده شد زموج خطر

تن خلیل رها گشت از آتش نمرود

نجات یافت کلیم از عذاب فرعونی

خلاص یافت مسیح از شکنج دار جهود

عنايت احدى با سعادت ابدى

رسيد وزاينه دل غبار غصه زدود

بقلب شاه كه شد مخزن جواهر قدس

سروش غيب بالهام اين لطيفه سرود

كه اى توسايه يزدان وآفتاب زمين

از آسمان برخ فرخ تو باد درود

(الديوان صـــ١٣٥)

(٤٢) أصل البيتين بالفارسية:

تو مپندرا شـــه مظفـــر مـــرد　　شاه با عـــدل وداد كـــى ميـــرد

عالمى را گرفته بـــود بعـــدل　　رفـــت تـــا عـــالم ديكـــر گيـــرد

(الديوان صـــ٢٠٧)

(٤٣) انقلاب مشروطيت إيران: صـــ١٣٧.

(٤٤) بنظـــر: صـــمد بهرنكـــى: آرش(١٨) انتـــشارات زريـــن طهران١٣٤٧هـــ. ش.صـــ٣٨.

(٤٥) أصل الأبيات بالفارسية:

اى عزيزان كرم بجـــاى آريـــد　　اخـــتلاف از ميانـــه بـــر داريـــد

دل دشمن میاورید بدست خاطر دوستان میازارید

خائنان را بدر کند ازخوان دنبة را دست گرك مپارید

(الديوان صـ٥٥٥)

(٤٦) انقلاب مشروطيت إيران: صـ١٤١، ١٤٦.

(٤٧) على أصغر اشيم: تاريخ إيران در قرن يازدهم وداوزدهم طهران ١٣١٦، صـ٣٢.

(٤٨) تاريخ مشروطة إيران:صـ٤٦٢.

(٤٩) ينظر: انقلاب مشروطيت إيران صـ١٥٥

د/حسين فوزى النجار، السياسة والاستراتيجية فى الشرق الأوسط ط١جـ١، القاهرة ١٩٥٣. صـ٧٧.

(٥٠) أصل الأبيات بالفارسية:

گررگث ايرانيت بتن بود ايدر

جيجون سازى زيده طل و دمن را

مرد وطن را چنان عزيز شمارد

بادل و باجان كهشير خواره لبن را

مرد وطن را چنان ز صدق پرستد

فاش وهويدا كه بت پرست وثن راه

هركه زحب الوطن نيافت سعادت

بته بزنجير تنكث گردن تن را

(الديوان صـــ٣)

(٥١) انقلاب مشروطيت إيران: صـــ١٦٢.

(٥٢) المرجع السابق صـــ٥٧.

(٥٣) أصل البيت بالفارسية:

بران شهيدان كه سوخت تنشاند گرچه حاجت به

كه خاك صحرا بود كفنشان لباسشان آفتاب گرديد

(الديوان صـــ١٨١)

(٥٤) أصل الأبيات بالفارسية:

با كرك يار شد بكلـــه چوپـــان	بادزد دوست شد بـــرا حـــارس
در گوش ما هنوز همى غـــرد	آواز توپ شاه كـــه در مجلـــس
غرنده شد چو ابرى كاندر باغ	بارد تكـــرك برســـمن و نـــركس

(الديوان صـــ٣٠١ ، ٣٠٢)

(٥٥) تاريخ مشروطة إيران صـــ١٢٧.

(٥٦) انقلاب مشروطيت إيران:صـــ١٧٩.

(٥٧) انقلاب مشروطيت إيران: صــ١٨٢.

(٥٨) أصل الأبيات بالفارسية:

تا كه سردار اسعــد اندر رى	ز د علم چون بر آسمان مريــخ
نعره توپ و بانك صــاعقة زد	بر رخ ظلـــــم سـيلى تــوبيخ
دهنجور دوخـــت بــا مــسمار	گوش نيرنك وحيلة كوفت بمــيخ
شــاخ بيــدا درا بنيــروى داد	كند از ريــشه و فكنــد ازبــيخ

(الديوان صــ١٣٢)

(٥٩) أصل الأبيات بالفارسية:

شيخ نورى مفتى گردن كلفت

آفت غيرت بلاى مال مفــــت

پيكر دين را بگرز كينه كوفت

خانه حق را بدست ظلــم رفت

ديدهء مردم زروى حق ببست

روى حق در پردهء باطل نهفت

جفته زد بر طاق عدل از ابلهى

تا مساعد ديد نقش طاق وجفت

جز حديث نا سزا لفظى نخواند

جز كلام نـــاروا حــرفى نگفــت

لا جرم دست خدایش کیفری

سخت پیش آورد بی گفت وشنفت

آنکه هر دم خفت وخورد انجام کار

جام مرك از دست ساقی خورد وخفت

سال تاریخش امیری بر نگاشت

(شیخ) را با (...) باید کرد جفت

(١٣٢٧) (٤١٧) (٩١٠)

(الديوان صـ١١٢)

(٦٠) حسين كوهي كرماني: از شهريور سال ١٣٢٠ تا فاجعه آذربيجان وزنجان، جلد اول صـ٤٤.

(٦١) وليام لانجر: موسوعة تاريخ العالم: ترجمة محمد مصطفى زيادة، جـ٦، صـ٢٥٣.

(٦٢) از صبا تا نيما: جـ٢، صـ١٠، ١١.

(٦٣) از شهريور ١٣٢٠ تا فاجعه اذربايجان: جلد اول، صـ٤٩، ٥٠.

(٦٤) أصل الأبيات بالفارسية:

آسيا شد سخره بهردست د شاهان اروپ

آسيائى خرد همچون دانه اندر آسيا

حال آن مسكين مسافر را خدا داند كه چيست

اندران كشتى كه عزرائيل باشد نا خدا

در خراسان آتش بيداد ونار فتنه گشت

مشتعل مثل اشتعال النار فى جزل الغزا

چار ارقان جهانرا لرزه در پيكرفتاد

تافتاد از توپ دشمن لرزه بر كاخ رضا

(الديوان صـــ١٨، ١٩)

(٦٥) د/ حسين فوزى النجار: الأهمية السياسية والاستراتيجية للشرق الأوسط، صـــ٣٨٧.

(٦٦) زين العابدين مؤتمن اتحول شعر فارسى طهران ١٣٥ ش. ص ١٨٠.

(٦٧) A Literay history of Persia, vol: iv, P 289.

(٦٨) بانو نصرت تجربة كار : سبك شعر در عصر قاجارية طهران ١٣٥٠ هـــ . ش صـــ٤١،٤٣.

(٦٩) از صباتا نيما، جـــ١، صـــ٢٢٨، ٢٢٩ .

(٧٠) از صباتا نيما، جـ١، صـ٢٥٢، ٢٥٥.

(٧١) از صباتا نيما جـ ١ صـ٢٣٤، ٢٣٥.

(٧٢) المرجع السابق جـ١ صـ٢٤١.

(٧٣) أصل البيت بالفارسية:

أستاذ فاضلان سخنور ذكاء ملك　　　آن منشى جريدة غراى تربيت

(الديوان صـ١٢٤)

(٧٤) از صباتا نيما جـ١ صـ٢٤٥.

(٧٥) Brown, E, G, The press and poetry in Modern Persia cambridge 1914,P 30.

(٧٦) أصل الأبيات بالفارسية:

همى بنازد ملك وهمى ببالد بخت

بزير سايه داراى تاج ودواور تخت

ملك مظفر دين شهريار ملك آراى

كه تخم دادپرا كندوجان كين پر هخت

هم از اتابك اعظم كه دست فكرت وى

بهر دقيقة گشايد هزار عقدة بخت

مهام مملكت آراسته بزور خرد

درخت دولت پیراسته بنیروی بخت

(الديوان صـ١١٥)

(٧٧) أصل الأبيات بالفارسية:

ای خزیده درین سرای کهن	وی دمیدة چو گل درون چمن
نکتهء کویمت که گر شنوی	شاد مانی بجان و زنده بتن
آدمی را چو هفت مهر بدل	نبود کم شمار از اهریمن
مهر ناموس و زند گانی و دین	عزت و خاندان و مال و وطن
وانکه بیهوده بکذراند عمر	هت نادان و ابله و کودن
وانکه ایمان بدین خویش نداشت	از بدیهای او مباش ایمن
وانکه قدر شرف نداند باد	ذل و فقرش قبا و پیراهن
وانکه اسراف پیشه کرد بمال	نشود شمع خانه اش روشن
وآنکه حب وطن نداشت بدل	مرده زآن خوبتر بمذهب من

(الديوان صـ٤٠٠)

(٧٨) The press and poetry in modern persia: P 132.

(٧٩) از صباتا نیما جـ٢ صـ٢١ _ ٢٨

(٨٠) The press and poetry in modern persia: P 149 .

(٨١) از صباتا نيما جـ٢ صـ١٢٥.

(٨٢) المصطلح الفارسي" بازكشت ادبى".

(٨٣) ينظر: ذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در إيران، جلد أول ، جاب ينجم

تهران ٢٥٣٦ صـ ٣٦١.

يان ريبكا: تاريخ أدبيات إيران، ترجمة د/ عيسى شهابي

تهران ١٣٥٤هـ. ش صـ١٨٩.

محمد جعفر محجوب: سبك خراسانى در شعر فارسى، تهـران ١٣٥ صـ٥٢.

(٨٤) محمد عوفى: لباب الألباب، جـ١ ليدن ١٣٢٤ صـ٢٩١.

(٨٥) الفرخى السيستانى: الديوان، تحقيق دكتور محمد دبيـر سـياقى ص طهران ١٣٤٩هـ. ش.

وترجمة الأبيات:

حينما يغطى المرج وجهه بالحرير الأخضر

وتزين الجبال قممها بالحرير متعدد الألوان.

فان الأرض تأتى بمسك لا نظير له وكأنها نافجة الغزال

و ينمو لشجر الصفصاف أوراق لا حصر لها كريش الببغاء.

وفجر أمس هاجت الرياح عبير الربيع

فنعم رياح الشمال وحبذا عبير الربيع.

وتخال أن الريح قد فركت المسك على أكمامها

وتظن أن جنبان البستان قد ازدانت بالدمى الملاح.

وتقلد النسترن بقلادة من اللؤلؤ الأبيض

وللارغوان قرط من الياقوت البد خشى.

وتخال أن كووس الكميت قد علت غصون الورود

وأن أيدى الناس قد تدلت من أشجار البلوط.

فكأن الحديقة قد ارتدت ملابس مختلفة الألوان

وتعددت ألوان الغصن وأمطر السحاب مطرًا لؤلؤى اللون.

(٨٦) سبك شعر در عصر قاجارية صـــ٣٨.

(٨٧) يان ريبكا: تاريخ أدبيات إيران صـــ١٨٨.

(٨٨) تاريخ أدبيات إيران وتاريخ شعرا صـــ ١٣٤.

(٨٩) سعدى الشيرازى: كليات سعدى تصحيح محمد علـــى فروغـــى جاب دوم مهرماه ١٣٥١هـــ. ش ص ٣٥٠.

وترجمة الأبيات:

ســـمعت أن رجـــلاً عارفًـــا   قد اصطنع لنفسه منزلاً على حسب حاله

فقال له شخص: علمتك قادرًا على صنع منزل أفضل من هذا، فقال له: كفى

ماذا أبغى من رفع المنزل بالنسبة لى يكفى أن أترك هذا

أيها الغلام لاتشيد قصرًا فى طريق السيل، فهذه المعورة لم تكتمل لأحد من قبل

وليس من الصواب أن تبني قافلة قصرًا على الطريق

(٩٠) المعما هو أن يذكر الشاعر اسمًا أو معنى مستخدمًا الرمز.

زهراى خانلرى (گيا) فرهنك ادبيات فارسى درى بنياد فرهنك ايران صـ ٤٧٢.

فمثلاً إذا أراد أحد الشعراء أن يذكر اسم (شهاب) فى بيته باستخدام المعما قال:

آه مقلوب در ميانهٔ شب نام آن سرو ما هر و باشد

تاريخ أدبيات إيران وتاريخ شعرا صـ ٣١٩) وترجمة البيت:

إن اسم ذلك السروى القد القمرى الوجه(يتبين بوضع)

آه مقلوبه(ها) فى وسط(شب).

(٩١) بانو نصرت تجربت كار: سبك شعر در عصر قاجاريه صـ٤٠.

(٩٢) تحول شعر فارسى: ١٨٠.

(٩٣) از صباتا نيما جـ١ صـ٢٢.

(٩٤) أصل الأبيات بالفارسية:

شه جم نشان شـــاه فتحعلـــى	كه شهـ كشور دار ودين راولى
كه بختش جوان باد و اختر بلند	دلش شادمان وتنش بيكرز نـــد
خد يوجها ندار درويش دوســـت	جهان ذات او راجو بر مغز بوست
شهان را فزون بناج است و بخت	فزايش درين هرد و زآن نيكبخت
بنا مش جو اين نامه كردم تمام	شهنشاهنامه شـــهش كردنـــام

(فتحعليخان كاشانى، شاهنشامه، بمباى ١٨٦٧م صـــ٤)

(٩٥) أصل الأبيات بالفارسية:

شندم يكـــى عـــارف باكـــدل	بعالم نبردا خت كـــاخى زكـــل
دل اند رسراى سنجى مبنـــد	كه ناپا يدار است و نادل پسند
بهر انجمن شاد و خرم نشين	كه حاصل زگيتى نيابى جزاين
مشو شاد زنهاراز مرگ كـــسى	كه پاينده جان آفرين است وبـــس

(صبا : گاشن صبا باهتمام ح.كوهى كرمانى طهران ١٣١٣هـــ. ش ط ٢ صـــ٣٣)

(٩٦) انظر تحول شعر فارس صـــ٣٩٦ـــ ٣٩٨.

(٩٧) أبو القاسم الفردوسى: شاهنامه، ديباجه كتاب_ بمباى.

وترجمة البيت:

أيها الملك محمـــود الفـــاتح	إذا لم تكن تخشى أحدًا فـــاتق الله

(٩٨) محمود خان: الديوان ضميمه سال بيست و سوم آذر ماه سنة ١٣٢٩هـ. صـ١٣ .

وترجمة البيت:

إن ناصر الدين شاه الغازى هو أفضل

من كل الملوك الذين قرأت عنهم فى الكتب

(٩٩) از صبا تا نيما جـ١ صـ٢٤.

(١٠٠) شاهنشاهنامه : صـ٥. وأصل البيت بالفارسية:

كنون نامه آرايم ازراستى كشايم زبان بى كـز وكاستى

(١٠١) از صبا تانيما جـ١ صـ١٩.

(١٠٢) از صبا تانيما جـ١ صـ١٩، ٢٠.

(١٠٣) أوحد الدين الأنورى: الديوان، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٣ (أدب فارسى)

وترجمة البيت:

أيها المليك ارتشف صبوح الفتح والنصر

واطلب الشراب وكذا النرد والنديم والمطرب والصنج والرباب.

(١٠٤) ميرزا عبد الوهاب: گنجينه ميرزا عبد الوهاب طهران سنة ١٢٨١هـ. صـ٣١٤.

وترجمة البيت:

أيها الملك اطلب هللا القمر الجديد من الشمس

وتأمل حاجب الحبيب واطلب الشراب من الساقي

(١٠٥) از صبا تانيما جـ١ صـ١٨.

وترجمة البيت:

أيها المليك التمس دوام عهد الشباب بالشراب

واستعجل الساقى لكى يتوقف العمر

(١٠٦) أمير معزى: الديوان بسعى و اهتمام عباس إقبال طهران ١٣١٨هـ. ش صـ٥١٨

و ترجمة البيت:

إن أجمل عالم وأسعد حياة لهما من دوران الفلك وصنع الله

(١٠٧) مجمر الأصفهانى: ديوان تبريز ١٨٩٨م صـ١٢٨.

وترجمة البيت:

إن أجمل الروائع ما ظهر وما بطن

فى العالمين إنما هى من فضل الله

(١٠٨) ديوان الأنوارى

وترجمة البيت:

ارحم هؤلاء الذين يبحثون عن الشعير

بعد أن كانوا يمتنعون عن السكر تدللاً

(١٠٩) از صبا تانيما جـ١ صـ ٢١.

وترجمة البيت:

ارحم ذلك الإنسان الذى ذاب فى النار

بعد أن كان يتضرر من رياح الشمال

(١١٠) ديوان الأنواري

وترجمة البيت:

أيها المليك ليكن الحظ جليسك وليكن المشترى قريناً لك فى القران

(١١١) ديوان مجمر: صـ١٧

وترجمة البيت :

أيها المليك ليكن الملك والدين قرينين لك وجليسين ابد الدهر

(١١٢) تحول شعر فارسى: صـ١٨٥.

(١١٣) المرجع السابق: صـ١٨٥.

وترجمة البيت:

إن من يحيا فى هذا الربيع دون كأس صهباء

فالرأى عندى أنه يكون قد قضى العمر عبثًا

(١١٤) تحول شعر فارسى صـــ١٨٤.

(١١٥) المرجع السابق صـــ١٨٣.

(١١٦) أصل الأبيات بالفارسية:

تاكى اى شاعر سخن پر داز	**مى كنى وصف دلبران طـراز**
دفترى پر كنى ز مو هومات	**كه منم شاعر ســخن پــر داز**
ذم ممدوح گه كنى ز غرض	**مدح مذموم گــه كنــى از آز**
مى زنى لاف گاهى از عرفان	**وز حقيقت سخن كنى و مجاز**
از پى و صف يار موهــومى	**گاه اطناب و گه دهــى ايجــاز**
گر هواى سخن بود به سرت	**از وطن بعد ازاين سخن گو باز**
هوس عشق بــازى ار دارى	**باوطن هم قمار عــشق ببــاز**
از وطن نيست دلبرى بهتــر	**بوطن دل بــده ز روى نيــاز**

(الديوان صـــ٢٨٥)

(١١٧) انظر از صباتا نيماجـ ٢ صـــ٩٢ .

(١١٨) تحول شعر فارسى صـــ١١٨.

(١١٩) تحول شعر فارسى صـــ١٢٠

وترجمة الأبيات:

إن التحدث فى أمر الحرية مع إمبراطور إيران أمر خطأ

ليكن الله فى عون إيران

إن مذهب ملك إيران متعصل عن سائر المذاهب

ليكن الله فى عون إيران

وفى كل لحظة ترتفع

موجات عانية من بحر الاستبداد

وسقطت سفينة السقب فى دوامة البلاء من جراء هذا التلاطم

ليكن الله فى عون إيران

(١٢٠) از صبا تانيما جـ٢ صـ٣٥.

(١٢١) انظر، از صبا تانيما جـ٢ صـ١٢٢ـ١٢٨ .

(١٢٢) المرجع السابق صـ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(١٢٣) ديوان أديب الممالك صـ٥٣.

(١٢٤) أصل الأبيات بالفارسية:

ابن چه مشروطه منحوسى بـود ... كه در نج بر اين خلق گـشود

ابن چه برق است ك هاز خر من ملك ... برد بر چرخ نـهم شعلة و دود

ابن چه عدل است ك هاز ما بستد ... هر چه بخشنده منان بخـشود

(الديوان صـ٥٤٨)

(١٢٥) از نيما تا روز گار، چاپ دوم ١٣٧٦، تهران، صـــ١٥٠.

(١٢٦) ادبيات امروز ايران ــ جـ١ ــ نثـر ــ تهـران ١٣٧٧ ــ چـاپ دوم ــ صـــ٢٠.

(١٢٧) ارن يما تاروگار ــ صـــ١٥٢.

(١٢٨) بنيت هذه المقدمة على أساس ما جاء فى مقدمة الشاعر"پـور داود" نفسه لديوانه الذى سماه"پور اندخت نامه" و طبعـه فـى بمبى ٩شهر يور ١٣٠٦هـــ.ش ــ سبتمبر١٩٢٧.

(١٢٩) يوزف و يسهوفر، إيرا باستان، ترجمهء مرتضى ثابت فـر، تهران١٣٧٧هـــ.ش، صـــ٤٠.

(١٣٠) عبـد الرفيـع حقيقـت: جهـان تمـدن تهـران ــ چـاپ اول،١٣٧٨هـــ.ش، صـــ٤٠.

(١٣١) محمد اسحاق: سخنوران إيران در عصر حاضر، جلـد اول، كلكته١٣٥١، صـــ٥١.

(١٣٢) سخنوران إيران در عصر حاضر، صـــ٥١.

(١٣٣) سخنوران إيران... صـــ٥١.

(١٣٤) مقدمة الديوان صـ١١.

(١٣٥) سخنوران إيران...، صـــ٥٢.

(١٣٦) D.j.irani: Pouran- Dohht- nameh, the Poem of Pour- Dounoud, Bombay, 1928, P.14.

(١٣٧) حميد سياح: خاطرات حاج سياح، بتصحيح سيف الله كلكـــار، تهران ١٣٦٤هـــ.ش، صـــ٥٩٧.

(١٣٨) ايـــرج افـــشار: مبـــارزه بـــا محمـــد علـــى شـــاه، تهران ١٣٥٩هـــ.ش،ص سيزدهم.

(١٣٩) د/ عبد السلام عبد العزيز فهمى: تاريخ إيران الـــسياسى فـــى القرن العشرين ٢/٧ الجيزة ١٩٧٣م. صـــ ٣٠.

(١٤٠) انواع ادبى: چاپ ششم: تهران ١٣٧٨،ص ١٠٧.

(١٤١) انساندر شعر معاصر: چاپ دوم ١٣٧٨ تهران، ص ١٠٥.

(١٤٢) د/ محمود در گـــاهى: نقـــد شـــعر در إيـــران، جـــاب أول، ١٣٧٧،تهران صـــ٣٨، نقلا عن: سنابى نه نقـــلا هفـــت اور نگ، حامى، صـــ٥٦٩.

(١٤٣) وحيد دستكردى: مقدمة الديوان.

(١٤٤) والبته صاحبان ذوق [illegible]

(١٤٥) Vgl. Rypka, jan: Iranische literatur geschichte, Leipzig 1959 S, 336, 337.

(١٤٦) رشيد ياسمى: أدبيات معاصر طهران ١٣١٦هـ.ش جابخانه روشنائى ص٢٠

(١٤٧) الثعالبى: فقه اللغة، القاهرة ١٣١٧هـ.صـ٢.

(١٤٨) أصل البيت بالفارسية:

اى كه نشناختى الف ازبن بلكه حطى زا يجد كلمن

(الديوان صـ٣٨٧)

(١٤٩) استخدم الشاعر هذه الكلمة فى قوله :

خود سيمبر جوكسى يا يكوب شد سنگين شود بفرق درش خود

(الديوان صـ٣٧٤)

وترجمة البيت:

إذا ما رقص شخص مع حسناء فضية الصدر

ثقلت على رأسه الخوذة الحديدية

(١٥٠) الديوان صـ٣٧٤، ٣٧٥.

(١٥١) الديوان صـ٨٥.

(١٥٢) الديوان صـ٣٧٦.

(١٥٣) الديوان صـ٢٤٤.

(١٥٤) الديوان صـ٥٩٠.

(١٥٥) الديوان صـ ٤١.

(١٥٦) أصل البيت بالفارسية:

آبى اى ابر گرم افشان براين آتش كه سوزد

خيمة ليلى زسوئى بيكر مجنون زيكسو

(الديوان صـ٤٤٣)

(١٥٧) أصل البيت بالفارسية:

ألا جو عشق جميل است بريثينه همـى الا جو باشد مهر شريح بر زينب

(الديوان صـ٦٦)

(١٥٨) أصل البيت بالفارسية:

اى اميرى نامه اسكندرى منسوح شد

جون حديث سعد وسلمى قصة دعد و رباب

(الديوان صـ ٦٨)

(١٥٩) أصل البيتين بالفارسية:

گل جوزييا صنمان جهره بيا رايـد مرغ دلشيفته او راب كنار آيد

همجنان عنترة كايد ببر علبـة يا فرزدق كه بنزديك نوار ايـد

(الديوان صـ١٥٥)

(١٦٠) هى حرب ثارت بين عبس وذبيان، وكان السبب الذى هاجها أن قيس بن زهير، وحمل بن بدر، تراهنا على داحس والغبراء، أيهما يكون له السبق، وكان داحس فملا لقيس، والغبراء حجرة لحمل وتواضعا الرهان على مائة بعير، واكمن حمل فتيانًا على طريق الفرسين، وأمرهم إن جاء داحس سابقًا أن يردوا وجهة عن غاية السباق، فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية، وثبوا فى وجه داحس، وكان ذلك سببًا فى اثارة الحرب بين عبس وذبيان، دامت أربعين سنة.

(شهاب الدين أحمد _ العقد الفريد _ جـ ٣ _ الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٤٦ _ ١٩٢٨ م صـ٣١٣).

(١٦١) كان كليب ابن وائل أحد رؤساء العرب، قد تزوج جليلة بنت مرة و أخوها حساس بن مرة، وكانت البسوس بنت منقذ الميمة خاله خالة حساس بن مرة، وكانت نازلة فى بنى سيان مجاورة لحساس، وكان لها ناقة يقال لها سراب، فمرت، ابل لكليب بسراب ناقة البسوس، وهى معقولة بفناء بيتها جوار حساس بن مرة.

فلما رأت سراب الإبل نازعت عقالها حتى قطعته، وتبعت الإبل، واختلطت بها حتى انتهت إلى كليب، فلما رآها انكرها، فاشتد عليها بسهم فحزم ضرعها، فنفرت الناقة وهى ترغو، فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها، وصاحت وا

ذلاه وا ماراه، وخرجت فأخمست جساسًا حتى قتـــل كليبًـــا، وكان بداية حرب البسوس بين قبيلتى بكر وتغلب بنى وائل.

(المرجع السابق صـــ٣٤٧، ٣٤٨)

(١٦٢) أصل البيت بالفارسية:

دانى بهرجه سوى سيد جـــرهم   رفت اياد و مضر ربيعة و انمـــار

(الديوان صـــ٢٤٠)

(١٦٣) أصل البيت بالفارسية:

زشرم ديده نرگس در اين هميون باغ

يرست خروب از يوستان تيم و عدى

(الديوان صـــ٤٨٢)

(١٦٤) أصل البيت بالفارسية:

در دولت او آتش هر فتنه خموشد

ورخود بمثل واقعه داحس وغبراست

(الديوان صـــ٩٧)

(١٦٥) أصل البيت بالفارسية:

كز پى خون كليب پور ربيعـــه   مدت چل سال فتنة بود در اعراب

(الديوان صـــ٤٥)

(١٦٦) أصل البيت بالفارسية:

مثنى منات داده يگجونه مرد لات

تانو كند برستش لات و منات را

(الديوان صـــ١٠)

(١٦٧) قعنب (ت ٩٥هــ) ابن ضمرة من بنى عبد الله بن غطفان من شعراء العصر الأموى، يقال له ابن أم صاحب كان فى أيام، الوليد بن عبد الملك، وله هجاء فيه، وسماه ابن حبيـــب بـــ (قعنب بن أم صاحب الغزارى)

(الأعلام ه ٦ صــ ٤٩)

(١٦٨) أصل البيت بالفارسية:

مزار سال بزى تا هزار سال منـــت　　　هزار مدح سرايم چوجر دل و قعنب

(الديوان صــ ٦٥)

(١٦٩) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب: شاعر جاهلى من الطبقـــة الأولى، كان من أعز الناس نفسًا وهو من الفتاك الـــشجعان، ساد قومه (تغلب)، وهو فتى، وعمّر طويلاً، وأشـــهر شـــعره معلقته التى مطلعها : " ألا هبى بصحنك فاصبحينا" يقال إنها كانت فى نحو ألف بيت، وفيها من الفخر والحماسة العجب.

(الأعلام. جــ٥ صــ ٢٥٦)

(١٧٠) النمر بن تولب شاعر مخضرم، عـاش عمـرًا طـويلاً فـى الجاهلية، وكان فيها شاعر الرباب، ولم يمدح أحدًا ولا هجاء، وكان من ذوى النعمة والوجاهة، أدرك الإسلام وهـو كبيـر السن وعاش إلى أن خرف.

(الأعلام: جـ٩ ص٢٢)

(١٧١) أصل البيتين بالفارسية:

كه در مدح تو شعر من دراين عصر

خداداند نكوتر گش توا عجب

هـم از فخريـه عمـرو بن كلثـوم

هم از زجريـه نمر بن تولـب

(الديوان ص ٥٠)

(١٧٢) أصل البيت بالفارسية:

نـه حاننـد و بـشارند لكـن به از حـان وبـشارند اغلـب

(الديوان ص ٥١)

(١٧٣) الشنفرى (ت ١٠٠ ق.هـ): عمرو بن مالك الأزدى: شـاعر جاهلى ، يمانى، من فحول الطبقة الثانية.، كـان مـن فتـاك العرب وعدائيهم، وهو صاحب لامية العرب.

(الأعلام، جـ٢ صـ ٧٣٨)

(١٧٤) عبد العزيز الميمنى: الطرائــف الأدبيـــة، القـــاهرة (١٩٣٧) صـــ٣٩.

(١٧٥) أصل البيتين بالفارسية:

نديدى شنفرى دربيت خود گفت

(إلى قوم سوى قــومى لاميل)

خزف باشد بكان خويش گوهر

حطب گردد بجاى خويش صندل

(الديوان صـــ ٣٤٢)

(١٧٦) الطغرائى(٤٥٥ـ ٥١٣هـ): مؤيد الدولة الطغرائى: شـــاعر من الوزراء والكتاب، كان ينعت بالأستاذ، مولده بأصـــبهان، واتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقى، فولاة وزارته، ثم اقتتل السلطان مسعود واح له اسمه السلطان محمود، فظفر محمود، وقبض على رجال مسعود، وفى جملتهم الطغرائـــى، فأراد قتله، ثم خاف عاقبة النقمة عليه، لما كـــان الطغرائـــى مشهورًا به من العلم والفضل، فأوعز إلى من أشاع اتهامـــه بالالحاد والزندقه، فتناقل الناس ذلك، فقتله السلطان محمـــود وأشهر شعره" لامية العجم" .

(الأعلام جـ ١ صـــ ٢٥٥)

(١٧٧) أصل البيت بالفارسية:

صاحب لامية العجـم نـشنيدى فخر نما يدكه (لا أخل نعـزلن)

(الديوان صـ ٣٦٧)

(١٧٨) ديوان المتنبى: صـ ٣٤٨.

(١٧٩) أصل البيت بالفارسية:

چو رأى باشد پيش از شجاعت شجعان

نخست رأى شمر آنكهى شجاعت دان

(الديوان صـ ٣٨٨)

(١٨٠) ديوان المتنبى، ص ٣١٩.

(١٨١) أصل البيتين بالفارسية:

مرد چو باشد بوقت كار هراسان

مشكل گردد وزابد يده هرآسان

عزم درست ودل قويت چو باشد

كوه توانى همى بسفت به پيكان

(الديوان ص ٣٦٦)

(١٨٢) ديوان أبى نواس: ص ٢٠٥.

(١٨٣) أصل البيت بالفارسية:

بن همه رمضان را پيش كفش ادب

كه شد طلايه شوال آشكار امروز

(الديوان ص ٢٨٧)

(١٨٤) شاعر من الطبقة الأولى، ولد فى بادية البحرين، وتنقــل فــى بقاع نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند، فجعله فى ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر (عامله على البحرين)، يأمره فيــه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفه هجاه بها، فقتلــه المكعبــر، شابًا .

(الأعلام ج ٣ ص ٣٢٥) .

(١٨٥) أحمد بن الأمين الشقنقطى: شرح ديوان طرفة بن العبد، تركيا ١٩٠٩ ص٢١ .

(١٨٦) أصل البيت بالفارسية:

چنانكه خواندى در شعر طرفة ابن العبد

بدست خوبان رسمى بجاى مانده زخال

(الديوان ص ٣٢٨)

(١٨٧) ينظر: ديوان أديب الممالك ص ١٩٠.

(١٨٨) أصل البيت بالفارسية:

مرى سلر كردم سپيدازرنك كتى آنچناك

خواندى از مقصورة أندريتهاى بن دريد

(الديوان ص ١٩٠)

ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد من أئمـــة اللغـــة و الأدب، كان يقال "ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء"، وهو صاحب " المقصورة الدريدية"، ولد فى البصرة ، وانتقل إلـــى عمـــان، فأقام اثنى عشر عامًا، و عاد إلى البصرة، ثم رحل إلى نواحى فارس، و منهما إلى بغداد، فاتصل بالمقتدر العباسى، فـــأجرى عليه فى كل شهر خمسين دينارًا، فأقام إلى أن توفى.

(الأعلام ج ٢ ص ٨٨٢) .

(١٨٩) الديوان ص ١٤٦، وترجمة البيت:

فلتبارك شـــمس دولـــة الجـــود بالصباح السعيد لميلاد أحسن مولود

(١٩٠) ترجمة البيت:

لقد نظمت هذه القصيدة على تلك القوافي
التى نظم فيها أبو الفوارس فى مدحه لمغيث الدين محمود

ومغيث الدين محمود: أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشا من ألب أرسلان السلجوقى كان ملكًا أديبًا وعالمًا ومؤرخًا، وكان الخطبة تقرأ باسمًا فى عهد المستظهر بالله العباسى فى سنة ٥١٢هـ.

(١٩١) الأعلام ج ٣ ص ١٣٨.

(١٩٢) ديوان أديب الممالك ص ١٤٩.

(١٩٣) د. حسين مجيب المصرى: صلات بين العرب والفرس والترك القاهرة ١٩٦٩ ص١٣٣.

(١٩٤) صفى الدين الحلى (٦٧٧_ ٧٥٠هـ): عبد العزيز بن سرايا ابن على بن أبى القاسم الطائى: شاعر عصره، ولد ونشأ فى الحلة(بين الكوفة و بغداد)، و اشتغل فى التجارة، فكان يرحل إلى الشام، و مصر، و ماردين، وغيرها فى تجارته، و يعود إلى العراق، و انقطع مدة إلى أصحاب ماردين، فتقرب من ملوك الدولة الأرتقيه، ومدحهم، وأجزلوا عليه عطاياهم، ورحل إلى القاهرة سنة ٧٢٦هـ، فمدح السلطان الملك الناصر، وتوفى ببغداد، له ديوان شعر ومؤلفات أخرى.

(الأعلام ج ١ص ٥٢٥)

(١٩٥) وردت فى ديوان صفى الدين الحلى كلمتى" شقفه" و "كبـشية" بدلاً من و "كيسة" فى البيت الثانى من النص الذى بـين أيـدينا وفروق أخرى من هذا القبيل.

(ينظر: ديوان صفى الدين الحلى ص ٤٢٥)

(١٩٦) الديوان ص ٢٧١.

(١٩٧) الديوان ص ٢٧٢.

(١٩٨) **بت وإبليس أتى بحيلة منتدبة**

فقال ما قولك فى حشيشة منتخبة

فقلت لا قال و لا خمرة كرم مذهبة

فقلت لا قال و لا أغيد بالبدارشتبة

فقلت لا قال ولا مليحة مطيبة

فقلت لا قال و لا آلة لهو مطربة

فقلـــت لا قـــال فنـم

مـــا أنـت إلا حـــطبـــة

(١٩٩) الترجمة الفارسية للأبيات العربية:

چون بدين طعنه خاطرم آزرد

خرمن غيرتم گرفت آذر

جستم ازهول و جستم از لا حول

بهر دفع بليس نفس سپر

باز رفتم زفكرتاندر خواب

ديدم او راب صورت ديكر

گفت اى يار سرخ روخواهى

درمى سبزه چون خط دلبر

گفتمش نى بكفت اكر باشد

قدحى زآن شراب جان پرور

گفتمش نى بكفت اكر باشد

دخترى لعل پوش وسيمين بر

گفتمش نى بكفت اكر باشد

ساده‌ء نازنين چو قرص قمر

گفتمش نى بكفت اكر باشد

مطربى بادف ونى و مزمر

گفتمش نى بكفت نيك بخسب

كه نه زين شاخ برك رست ونه بر

هيزم خشگى وز زهدو ريا

ميفروشى بخلق هيزم تر

(الديوان ص ٢٧٢)

(٢٠٠) أصل البيت بالفارسية:

نه (القرنبى فى عين امها حسناء

شنيده ام ويستا يمش محسن مقال)

(الديوان ص ٣٢٦)

(٢٠١) الميدانى: مجمع الأمثال ج ٢ ص٣٧.

والقرنبى دويبة مثل الخنفس منقطعة الظهر طويلة القوائم.

(٢٠٢) أصل البيت بالفارسية:

جاذبه روح خصم صاعقة تيغ تست

زان بخط دل رقم نار ولا العار زد

(الديوان ص ١٤٠)

(٢٠٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢١٥.

(٢٠٤) أصل البيت بالفارسية:

گشته بعطر منشم بايگد يگر حليف

داده بعقد معصم بريگد يگر يمين

(الديوان ص ٣٨٠)

(٢٠٥) قال الأصمعى: منشم بكسر الشين اسم امرأة عطارة كانت بمكة، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادا القتال تطيبوا من طيبها، وإذا فعلوا ذلك زاد القتلى فيما بينهم، فكان يقال أشأم من عطر منشم: يضرب فى الشر العظيم.

(مجمع الأمثال ج ٢ ص ٨٠)

(٢٠٦) أصل البيت بالفارسية:

حديث مرعى سعدان وماء صدارا

اگرشنيدى وخواندى ز مجمع الأمثال

(الديوان ص ٣٢٨)

(٢٠٧) قال بعض الرواة السعدان أختر العشب لبنّا، وإذا ختر لبن الراعية كان أفضل ما يكون وأطيب وأرسم، ومنابت السعدان السهول، وهو من أنجع المراعى فى المال ولا تحسن على نبت حسنها عليه، يضرب مثلا للشىء يفضل على أقرانه وأشكاله، قالوا وأول من قال ذلك الخنساء بنت عمرو بن

الشريد وذلك أنها أقبلت من الموسم، فوجدت الناس مجتمعين على هند بنت عتبة بن ربيعة، ففرجت غذبًا وهـى تنـشدهم مراثى فى أهل بيتها، فلما دنت منها قالت على مـن تبكـين قالت أبكي سادة معنوا، فهـى أول مـن قالـت"مرعـى ولا كالسعدان" ومرعى خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا مرعى جيد وليس فى الجودة السعدان.

(مجمع الأمثال جـ٢ صـ١٩١)

الصداء كسلسال، ويقال الصداء ككتان، ركيـة أو عـين مـاء عندهم أعذب منها ومنه ماء، ولا كصداء قال المفضل صـداء ركية لم يكن عندهم ماء أعذب من مائها وفيها يقـول ضـرار السعدى .

وانى وتهيامى بزينب كالذى

تطلب من أحواض صداء ماء مشربا

يريد أنه لا يصل إليها إلا بالمزاحمة، لفرط حسنها كالذى يـرد هذا الماء، فأنه يزاحم عليه لفرط عذوبته.

(مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٩٣)

(٢٠٨) أصل البيت بالفارسية:

زاد فى الطنبور أخرى نغمة

يعنى زنو

مردم تبريز لحنى ساختند اندرباب

(الديوان ص ٦٨)

(٢٠٩) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٨٨.

(٢١٠) أصل البيت بالفارسية:

بشد سياه زمستان زجيش فروردين

چنانگه باز نگرد دچوقارظان عنز

(الديوان ص ٢٨٦)

(٢١١) قال ابن الكلبى هما قارظان كلاهما من عنزة، فالأكبر منهما هو"يذكر بن عنزة "لصلبه، والأصغر هو دهم بن عامر، كان من حديث الأول أن خزيمة بن فهد قد عشق فاطمة ابنة يذكر، واتفق أن خرج خزيمة ويذكر يطلبان القرظ، فمرا بهوة من الأرض، فيها نخل فنزل يذكر ليشتشار عسلاً، ودلاه خزيمة بحبل، فلما فرغ قال "يذكر" لخزيمة امددنى، لأصعد، فقال خزيمة لا والله حتى تزوجنى ابنتك فاطمة، فقال أعلى هذا الحال لا يكون ذلك أبدًا، فتركه خزيمة فيها حتى مات. قال وفيه وقع

الشر بين قضاعة وربيعة، قال وأمَّا الأصغر منهما فإنه خــرج لطلب القرظ أيضًا، فلم يرجع ولا يدرى ما كــان مــن خبــره، فصار مثلاً فى امتداد الغيبة.

(مجمع الأمثال ج١ ص ٦٥)

(٢١٢) أصل البيت بالفارسية:

آمده اندر بسايه تو ازيرال

أحمى باشى تواز مجير ظعاين

(الديوان ص ٣٩٩)

(٢١٣) مجمع الأمثال: ج ١ ص ١٩٥.

(٢١٤) د. حسين مجيب المصرى: إقبال والقرآن، القاهرة ١٩٧٨م ص ١٢.

(٢١٥) جلال الدين السيوطى:الإتقان جـــ٢. القـــاهرة ١٩٣٥/ ص ١٥١.

(٢١٦) سورة النمل/ ٦٢.

(٢١٧) أصل البيت بالفارسية:

بسكه هرملهوف كفت اى ركن من لا ركن له

بسكه هر مظلوم بر خواند آية أمن يجيب

(الديوان ص ٥٤)

(٢١٨) الخازن: لباب التأويل. القاهرة ١٣٢٨هـ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٢١٩) سورة الشعراء/ من الآية: ٢٢٧ : ٢٤٤.

(٢٢٠) الديوان ص ٣٦.

(٢٢١) سورة النمل/ ١٨.

(٢٢٢) الديوان ص ٣٩٧

وترجمة البيتين:

حينما دخلت الكواكب السيارة بروجها

أثناء صياح الديك وصوت المؤذن

قـــالت قـــائدة الـــــنمـــل

يا أيها الــــنمل ادخلــوا مساكنكم

(٢٢٣) سورة البقرة/آية: ٢٥١.

(٢٢٤) أصل البيت بالفارسية:

شكسته عدل اوپيشانى ظلم

چوپيشانى جالوت از فلاخن

(الديوان ص ٣٧٢)

(٢٢٥) ورد قول الفتية المؤمنين فى قوله عز وجل:" إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً "

(سورة الكهف/ ١٠)

(٢٢٦) الديوان ص ١٤٤.

ومعنى البيت:

وكلما توجهت إليه قلت يا الهى هيئ لنا رشدا

(٢٢٧) أصل البيت بالفارسية:

اگرشنيديد (المؤمنون كالبنيان)

يشد بعض بعضا زقول پيغمبر

(الديوان ص ٢٦٥)

(٢٢٨) أصل البيت بالفارسية:

مصطفى (عز من قنع) فرمود

هم چنين(ذل من طمع) فرمود

(الديوان ص ٦٠٧)

(٢٢٩) أصل البيت بالفارسية:

تو قلب وزبان مستشارى امروز

والمرء بأصغريه قلب ولسان

(الديوان ص ٤٣٧)

(٢٣٠) أصل البيت بالفارسية :

أحمد مختار شاه مسند لولاك

فخر كند بر زمان خسرو عادل

(الديوان ص٤٣٨)

(٢٣١) أصل البيت بالفارسية:

باكيزه نهاد است وهم ازباكى فطرت

فرخنده نژاد آمده تا آدم و حواست

(الديوان ص ٩٧)

(١٣٢) أصل البيت بالفارسية:

شه مظفر داور گيتى خديو كامر ان

آنكه ذاتش مستطا بستى وخاقش مستطيب

(الديوان صـــ٥٤)

(٢٣٣) أصل البيت بالفارسية:

شاد باش أى مجلس ملى كه إيران أزتويانت

دولت دور شباب اندر بى عهد مشيب

(الديوان صـــ ٥٣)

(٢٣٤) أصل البيت بالفارسية:

مسجد أزديدارتان بالدجو بستان ازدرخت

منبر ازكفتارتان نازد جوسرو أزعندليب

(الديوان صـــ ٥٤)

(٢٣٥) أصل الأبيات بالفارسية:

رأيت وديهيم وخاتم وكمر وتخت

باد مبارك بشهريار جوان بخت

شاه محمد على كه پنجه عزمش

آسان ازهم گشوده هرگره سخت

ليملك از فره جلوس تو امروز

نور الهى بتاج تابد و بر تخت

(الديوان صـــ ١١٠)

(٢٣٦) Vgl .Rypka, jan: Iranische Literaturgeschichte Leipzig 1959; S. 336,337.

(٢٣٧) أصل الأبيات بالفارسية:

مير كاندر فنون دانش ومردي

نيستش أندر همه زمانه همانند

صارم ودرعش بود زهيبت وتدبير

نزدم شمشير وتير ورخت كثر آكند

خيزيد اى خادمان بارو بيكبار

بررخ أين ميرمى بوزيد اسند

من همگى خاك آستان ويستم

دور فتادم ز آستانش هرچند

(الديوان صـــ ١٦٢)

(٢٣٨) أصل البيت بالفارسية:

اى آن اديب سخندان ونكته سنج بليغ

كه ايزدت بخرد رهنما ويار آورد

(الديوان ص ١٨٥)

(٢٣٩) أصل البيتين بالفارسية:

عجبى نيست مرآن آيت ربانى را

گركند زنده زنو حكمت ءلقمانى را

اى بتاريك شب كفر برافروخته باز

پدرت دره دين شمع مسلمانى را

(الديوان ص ٣١)

(٢٤٠) أصل البيت بالفارسية:

حبذا هَشى كه ينمود آشكارا

مير خضر آساز كلك چون مسپجا

(الديوان ص ٤٠)

(٢٤١) أصل الأبيات بالفارسية:

اى لعل لبت كرده سبك سنك گهررا

وى ساخته شيرين كلمات توشكر را

شيروى با مر تو دردناف پدر را

انگشت تو فرسوده گند قرص قمر را

تقدير بميدان توا فكنده سپررا

وآهوى ختن نافه كند خونجگر را

(الديوان ص ٥١٢)

(٢٤٢) أصل البيت بالفارسية:

اى سايه مهر تو پر گسترده بر شمس وقمر

وى مايه قهرت شرر برهفت دريا ريخته

(الديوان ص ٤٥٣)

(٢٤٣) أصل البيت بالفارسية:

بر آرد ديده شــماس واســقف بـــسوزاند جهــود خيبــرى را

(الديوان ص ١٥)

(٢٤٤) الدكتور/ طلعت محمد أبو فرحة: الطبيعة والصورة فى الشعر الفارسى (القاهرة) ١٩٨١ ص ٢، ٣ .

(٢٤٥) أصل الأبيات بالفارسية:

ابر چون پيلان مست آمد فراز كوهار

باد همچون پيلبان بر پيل مست آمد سوار

آبگير از باد شبگيرى كند سيمين زره

لاله از گلبرك ترآراست ياقوتين حصار

جوى همچون نهر فرهاد است سر شاراز لين

باغ همچون تخت پرويز است مشحون از نگار

(الديوان صـ٢٦٦)

(٢٤٦) أصل الأبيات بالفارسية:

تا ساقى ميخوار گان درجام صهبا ريخته

خون دل خم در قدح از چشم مينا ريخته

درسينه سيم سپيد آكنده زر جعفرى

درديده الماس تر ياقوت حمرا ريخته

اين بادمرا تركى عجب درماء شعبان ورجب

افشرده از حلق عنب در خم ترسا ريخته

(الديوان ص ٤٥١)

(٢٤٧) أصل الأبيات بالفارسية:

تنكچشمان خرد كوتـــه دســـت   مهتـــــران و در از دســـــتانند

(الديوان ص ١٧٢)

(٢٤٨) أصل الأبيات بالفارسية :

كاى هيون توسنت در حمله چون كحل وعرار

وى درخشان صارمت درشعله چون مزح وعفار

آن يكى تازى نزاد از در دمان ذو الـــــــجناح

أين يكى هندى نـهاد از خـــاندان ذوالفقـــار

آن بان بـــــاد در بـــالا يهــــــد برسحــــاب

وين بشكـــل آب از دريـــا برانكيـــزد غبـــار

(الديوان صـــ٢٦٨)

(٢٤٩) أصل الأبيات الفارسية:

آيا نـگار دل آويز وترك شهر آشوب

كه هم ضيأ عيونى وهم حيوة قلوب

شنيده بود ماز بخر دان ودانايان

كه نا گزير زخوى بداست صورت خوب

وفا بجاى نه آنرا كه غمزه سرمست

يمين بجاى نه آنرا كه پنجه مخضوب

نمونه ای زشعار تو باش داين گفتار

حقيقتى زسلوك تو باش اين اسلوب

توان نبودى كم روز وشب بدى طالب

من آن نبودم كت سال ومه بدم مطلوب

بس است جور وجفا اى ستمگر طناز

بس است ناز وفريب اى پريرخ محبوب

(الديوان صـــ٨١، ٨٢)

(٢٥٠) خمسة من شعراء الوطنية : القاهرة ١٩٧٣م ص ٦٦٠

(٢٥١) أصل البيتين بالفارسية :

وآنكه حب وطن نداشت بدل

مرده زآن خوبتر بمذهب من

أى وطن أى دل مرا مأواي

أى وطن أى تن مرا مسكن

(الديوان صـــ٤٠٠)

(٢٥٢) أصل البيت بالفارسية :

گرزن وفر زند را بخصم سپردي

برتن خود پوش رخت دختر وزن را

(الديوان صـــ١)

(٢٥٣) أصل الأبيات بالفارسية:

وان زهر كه در كام جهان كردة از قهر

دور فلكت ريخته ناكام بكام است

(الديوان صـــ٨٦)

(٢٥٤) أصل البيت بالفارسية :

نه معتنى بقاعدة دين ورسم داد

نه معتقد بداور بخشندة صمد

(الديوان صـــ١٤٥)

(٢٥٥) أصل البيتين بالفارسية :

اى جامه مقدس شركت كه آسمان

برتن درد زرشك تو پيراهن كبود

آنی که دست غیر حب الوطن ترا

در کار گاه عشق همی رشته تار وپود

(الديوان صـــ١٧٠)

(٢٥٦) أصل البيت بالفارسية :

نـه واقفيم زحكم خدا وشرع رسول

نـه عار فيم بعلم على وعدل عمر

(الديوان صـــ٢٦٢)

(٢٥٧) أصل البيت بالفارسية : (آيين فراماسن– فرام وشخانه)
ســر نامــه بنــام آن معمــار که برافراشت أين بلد حــصار

(الديوان صـــ٥٧٥)

(٢٥٨) أصل البيتين بالفارسية :

مر غان بهشتی بحر نغمه سر ايند

بر روی گل تازة بگلزار سعادات

يا درس هميخوا نند أطفال سخنگوي

زال على وفاطمة در مدرس سادات

(الديوان صـــ١١٤)

(٢٥٩) الديوان صـــ٢٠٣ .

(٢٦٠) الديوان صـــ١١١.

(٢٦١) الديوان صـــ٣٦٥.

(٢٦٢) أصل البيت بالفارسية :

يكباره آب كوثر وتنيم وسلسبيل

خون شد زاشك ديده گريان مصطفى

(الديوان صـــ٥٦٥)

(٢٦٣) أصل البيت بالفارسية :

زد چاك پرهن حسن وشد حسين بتأب

كلثوم در فغان شد وزينب خروش كرد

(الديوان صـــ٥٦٦)

(٢٦٤) أصل البيت بالفارسية :

آه از دمى كه آتش بيداد شعلة زد

برآسمان زخيمة و خر گاه كربلا

(الديوان صـــ٥٦٧)

(٢٦٥) أصل البيت بالفارسية :

در عزاى شاه ماضى كايزد ازوى بادر اضي

نى عجب گرسيل خون ازديدة گردون ببارد

(الديوان صـــ١٦٧)

(٢٦٦) أصل الأبيات بالفارسية :

بر ادران بجهان اعتماد كى شايد

كه مى بكاهد شادى وغم بيفزايد

زمين عمارت خاكيست پى نهادة بر آب

بناى خاك چو بر آب شد كجا پايد

بقا زنام طلب نى زعمر تا نشوى

نظير آنكه بگز ما هتاب پيمايد

درون خاك بخبد چو زردر آخر كار

شهى كه افسر زرين بر آسمان سايد

ولا جدائى دكتر مرل ازاين مجمع

غما بود كه تن كوه را بفر سايد

بشد بر ادر ما ايدريغ دردل خال

بسو گو ارى وى خون گريستن بايد

(الديوان صـــ١٨٨)

(٢٦٧) أصل البيت بالفارسية :

بگو بجمشيد بنال بادر دكه گلشنت افلك خزان كرد

بگو بدارا زمصر بر گر دكه نيل همت سراب گرديد

(الديوان صـــ١٨١)

(٢٦٨) أصل البيت بالفارسية :

چواز جهان بجنان شد على اكبر خان

زما تمش همه أفكار ودل دو نيم شدند

(الديوان صـــ٢٠٨)

(٢٦٩)

اگرنه هست منشار أين مجرة

وگرنه مثقبند أين هفـــــت كوكـــــب

چرا برد تنم با نام منشار

چرا سنبدد لم با نوك مثقب

سپهر احدب ازر شكى كه دارد

مرا چون خويش بالاكرده احدب

(الديوان صـــ٥٢)

(٢٧٠)

که سو ختم زستمهای دشمنان دغل

بجان رسید ازسعی مفسدان شریر

توئی چوچو بان ما همچو گله ایم تمام

سك تو باشد یارو که هست کلب کبیر

(الديوان صـــ٢٧٦)

(٢٧١)

ساختم بهر دفع تیـر حـسود　　از مدیح تـو آهنینـه مجـن

تهتمی بر تنم نهد کـه بکـوة　　گر نهی کوة کج کنـد گـردن

(الديوان صـــ٣٨٤)

(٢٧٢) أصل البيتين بالفارسية :

گر فتن زن وافعی بی بود آسان

خلاف داشتن آن که مشکل آید ونخت

اگرت هیچ خرد باشد اززنان بگریز

وز آشیانه ما ران سبك برون کش رخت

(الديوان صـــ١١٨)

(٢٧٣) أصل الأبيات بالفارسية :

جنگ در اول بود بسان عروسي

دلبر و دلجوى ودلفريب ودلارا

روئى دارد بروشنى رخ نو روز

موئى دارد بتير گى شب يلدا

ليكث در آ خرچو گشت تفته تنورش

واتش كين زد همى زبانه ببالا

گرگى بينى درشت بينى وبد شكل

خو كى دندان شكته زالى شمطا

نه كند ازغمزه هوش مرد بتاراج

نه بر از بوسة جان خلق بيغما

(الديوان صـــ٣٢)

(٢٧٤) أصل البيت بالفارسية :

عجب سگى كه به تزوير وروبهى خواهد

نژاد شير خدارا همى كند نخجير

(الديوان صـــ٢٧٦)

(٢٧٥) القصائد التى تحمل توقيع "جُل" تم نشرها فى وقت الحرب .

(٢٧٦) يقول الدكتور زغلول النجار فى هذا الصدد: فى قوله تعالى: [وَمِنْ آيَاتِه خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ] الكهف/ ٢٨ فى هذا النص القرآنى الكريم (كذلك) تأكيد على حقيقة الخلق بجانب تأكيده على ألوهية الخالق – سبحانه وتعالى – وربانيته... وكانت كل الحضارات المادية – وعلى رأسها حضارة العصر – تزعم أن الكون الذى نحيا فيه كون أزلى أبدى، كان منذ الأزل، وسيبقى إلى الأبد، لذلك أشاعوا نظرية ثبات الكون إنكارًا للخلق، وتنكرًا للخالق، كما كتبوا فى مقدمات كتب علوم كل من الأرض والسماء شعارًا للكفر البواح ينطق بالقول الزائف: "لا أثر لبداية ولا إشارة إلى نهاية".

(الأهرام – ١٦ أبريل ٢٠٠٧م – من أسرار القرآن، صـ٢٤.)

(٢٧٧) اسم جريدة أسسها الشاعر فى باريس بالاتفاق مع اثنين من أصدقائه، وقد تعطلت بسبب قيام الحرب العالمية الأولى، وبهذه القصيدة افتتح الشاعر الجريدة المذكورة.

(٢٧٨) كلهر وسنجابى قبيلتان كرديتان من كرمانشاه تسلحتا فى وقت الحرب وحاربتا فى صفوف الجيش الشعبى.

(٢٧٩) تتعلق هذه القصيدة بمعاهدة سلام بين ألمانيا وروسيا عام ١٩١٧م، وجاء فى هذه المعاهدة بند يقضى بأن تحترم روسيا استقلال إيران، ولا تتدخل فى شئونها، وقد وضع هذا البند الحكومة الألمانية.

(٢٨٠) كتب الطبرى والبلعمى وميرخواند: بعد فتح الأهواز وخوزستان، حمل العرب "هرمزان" إلى المدينة، بعد إراقة الدماء قال عمر إلى الهرمزان: "لقد خدعتني"، وأمر بقتله، فقال الأصحاب لا ينبغى قتله فعفا عنه الخليفة، وكان فى المدينة لسنوات حتى قتل عمر على يد إيرانى يسمى "پيروز" ومعروف بـ "أبو لؤلؤة"، اتهم الهرمزان فى هذه القضية، وقام عبد الله بن عمر بقتله دون محاكمة خلافًا للشريعة الإسلامية.

(٢٨١) فكرة تجسد الأعمال الحسنة لكل إنسان – يوم القيامة – فى صورة بنت جميلة مستمدة من أحد أقسام الأفستا. (المترجم)

المؤلف فى سطور

يُعد "پورداود" من العلماء الإيرانيين المحدثين، الذين أسهموا فى نشر الثقافة والأدب الفارسى، حينما اشتعلت الحرب العالميــة الأولــى سافر "بور داود" على أمل خدمة بلاده إلى إســطانبول عــن طريــق أوروبا الشرقية، ومنها إلى بغداد ثم إلى كرمانشاه، حيث أصدر جريدة "رستخيز"، وفى عام ١٣٦٣ هــ.ق تولى "پورداود" إدارة مجمع علــم الإيرانيات (انجمن ايرانشناسى) فى طهران، وقد توفى الــشاعر بــين كتبه فى مسقط رأسه "رشت" عام ١٣٨١ هــ.ق عن عمر ينــاهز ٨٣ عامًا.

المترجم فى سطور

علاء الدين عبد العزيز السباعى .

من مواليد القاهرة ١٩٥٤/١٠/٣١، ابتعث فى أبريل ١٩٨٤ إلى ألمانيا الغربية للإعداد لدرجة الدكتوراه، تـولى رئاسـة قـسم اللغـة الفارسية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر فـى أكتـوبر ٢٠٠٤، والتحق بعضوية مجلس الكلية فى التاريخ ذاته من بحوثه فى الترجمة:

هل ترجموا رباعيات الخيام؟، حيث ناقش ترجمة أحمد رامـى ومحمد السباعى مقارنة بترجمة فيتزجرالد .

من بحوثه فى الدراسات المقارنة: "التورية بين البلاغة العربيـة والبلاغة الـفارسية" و"الـمحظورات اللفظية فى الـعربية والفارسية".

المراجع فى سطور

محمد محمد محمود يونس.

أستاذ ووكيل كلية دار العلوم (جامعة القاهرة) لـــشئون خدمـــة المجتمع وتنمية البيئة، من أهم مؤلفاته وترجماته:

١- منظومة "مصيبت نامه" للشاعر الفارسى الكبير، فريد الدين العطار دارسة وترجمة.

٢- حول وزن الشعر، د. پرويز ناتل خانلزى، ترجمة ودراسة وتعليق.

٣- حكاية الملك والساحر، لميرزا عبد القادر بيـــدل، ترجمـــة وتعليق وكشف لرموزها.

٤- بحر "الهزج" بين الأصالة العربية والاســـتعمال الفارســـى، (بحث).

٥- الألفاظ الفارسية فى شعر "ابن الرومى"، (بحث).

التصحيح اللغوى : مسعود حجـازى
الإشراف الفنـى : حـسن كامـل





هذا الديوان يعكس أفكار إيرانى شعوبى متعصب لجنسه الآرى وكاره للعرب حتى إنه امتدح من الترك أنهم خلصوا تركيتهم من آثار التراث العربى الإسلامى وطرحوا عنها الحروف العربية، وحتى لا يصطبغ الشعر الفارسى الحديث فى ذهن القارئ من خلال هذا الديوان بالصبغة الشعوبية، فقد عرض المترجم فى مدخل الكتاب لشاعر فارسى عاش فى العصر الحديث أيضًا ولكنه كان على النقيض من الشاعر "پورداود" فى مشاعره ناحية العرب واللغة العربية. وقد جاء الجزء الرئيسى من أشعار الديوان فى الحماسة ويتعلق بزمن الحرب العالمية الأولى، ونشر بعض هذه الأشعار فى جريدة "رستخيز" ببغداد والبعض الآخر فى كرمانشاه، ونشر بعضها فى أوروبا فى أوراق متفرقة تحت توقيع "جُل".

تصميم الغلاف: عمرو الكفراوى